

المركز القومى للترجمة

كريستيان نورد

الترجمة بوصفها نشاطًا هادفًا
مداخل نظرية مشروحة

ترجمة وتقديم: أحمد على
مراجعة: محمد عنانى

2513

الترجمة بوصفها نشاطا هادفا

مداخل نظرية مشروحة

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنور مغيث

سلسلة دراسات الترجمة

المشرف على السلسلة: ناهد عبد الحميد إبراهيم

- العدد: 2513
- الترجمة بوصفها نشاطا هادفا: مداخل نظرية مشروحة
- كريستيان نورد
- أحمد على
- محمد عنانى
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:

TRANSLATING AS A PURPOSEFUL ACTIVITY:
Functionalist Approaches Explained
By: Christiane Nord

First published by St. Jerome Publishing Ltd.
Manchester, United Kingdom

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

الترجمة بوصفها نشاطا هادفا

مداخل نظرية مشروحة

تأليف: كريستيـان نورد

ترجمة وتقديم: أحمد على

مـــراجـعة: محمد عنانى

2015

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

نورد، كريستيان.
الترجمة بوصفها نشاطًا هادفًا: مداخل نظرية مشروحة/ كريستيان نورد، ترجمة وتقديم أحمد على، مراجعة محمد عنانى.- القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥
عدد الصفحات: ٢٤٨ صفحة.
المقـــــــاس: ١٧ × ٢٤ سم.
تدمك: ٩٧٨٩٧٧٩٢٠٤١١٦
١- الترجمة
أ - على، أحمد (مترجم ومقدم)
ب -عنانى، محمد (مراجع)
جـ - العنوان
٤٠٨،٢

رقم الإيداع
١٩٩٠٣ / ٢٠١٥

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي، وتعريفه بها. والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

المحتويات

الموضوع | الصفحة

تقديم المترجم

ترجع أسباب اختيارى لترجمة هذا الكتاب إلى اعتمادى عليه كمرجع أساسى فى رسالتى للماجستير (٢٠٠٨)، والتى تدور حول ترجمة معانى القرآن الكريم، وتناولتُ فيها مشكلات ترجمة المترادفات القرآنية إلى اللغة الإنجليزية، بعنوان: «ترجمة عينة منتقاة من المترادفات فى ثلاث ترجمات معروفة لمعانى القرآن الكريم: مدخل دلالى»، والعنوان باللغة الإنجليزية، هو:

"The Rendering of a Selected Sample of Synonyms in Three Major Translations of the Meanings of the Glorious Qur'an: A Semantic Approach"

لأننى تناولت أيضا فى رسالتى النظرية الغرضية Skopostheorie وقمت بتحليلها وعرض عناصرها الأساسية، وهى: «الغرض»، و«الوظيفة» و«الثقافة» و«التعادل/الكفاية»، و«نمط النص»، وبينت أهميتها فى تحقيق ترابط المعنى فى النص، وتحديد ضوابط الثقافة المُشرِّعة لإنتاج نص مستهدف يتسق مع النص الأصلى، الأمر الذى حفزنى على المضى قُدُما فى ترجمة هذا البحث الجديد فى أفكاره ومفاهيمه، الثرى فى مضمونه ومحتواه، بهدف الاستفادة منه- لشخصى فى المقام الأول- متزامنا مع إفادة غيرى - إن شاء الله تعالى. والأمر الثانى الذى شدَّ من أزرى وحفزنى على ترجمة هذا الكتاب سَبْق الدكتور عنانى وتناوله لمضمونه فى فصل مستقل تحت عنوان: «نظريات الترجمة الوظيفية»، فى كتاب له بعنوان: «نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة» (٢٠٠٣). وهذا عهدنا بالدكتور عنانى الذى يطالعنا بالجديد دائما فى الترجمة، وينقل إلينا أحدث النظريات والدراسات الغربية بأسلوبه العربى الأصيل وموهبته الفذة التى أثقلتها القراءة والاطلاع الدؤوب الذى لمسناه فى

محاضراته عن كَثَب وطالعتنا به كتبه.. وأدين بالفضل له - بعد الله سبحانه وتعالى- فى فك طلاسم كثيرة وقفتْ أمامى، فضلا عن مهارته فى الترجمة إلى الثقافة (الهدف) دون إخلال بالمعنى أو المزايدة عليه وإضفاء طابع محلى domestication وجو من الألفة familiarity بين القارئ والنص، وأمانته العلمية فى النقل والاستشهاد.

ويعد هذا الكتاب من أبرز كتب كريستيان نورد، وهى من رواد الباحثين المشتغلين بدراسات مبحث الترجمة، وأستاذة اللغويات التطبيقية بجامعة ماجدبيرج Magdeburg بألمانيا، حيث تناولت فيه مداخل الترجمة الوظيفية، التى ساهمت بدورها فى ارتقاء مهارت المترجم المدرِّب، والنهوض بمستواه الفكرى، وتسليحه بمقومات الترجمة ومعاييرها الصحيحة والدقيقة، والإقبال على ممارسة الترجمة، وجعبته مليئة بالحلول للمشكلات التى قد تعوق طريقه أو قد تحول بينه وبين الترجمة. وفيما يلى، سأذكر بعض الصعوبات والمعوِّقات التى صادفتنى فى ترجمة هذا الكتاب القيِّم، وبعض المآخذ القليلة التى لا تقلل من شأن مؤلفته ولا تنتقص من قدرها أو مكانتها أو قيمة العمل الخلاَّق الذى نحن بصدده، ولكنها من منطلق أن «لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة» (Homer nods) كما أنها لا تعدو كونها مجرد جولة قصيرة أصطحبُ فيها القارئ معى قلبا وقالبا لإطلاعه على المتاعب والمشاق التى يواجهها المترجم، ولكن بإيجاز غير مخل.

أولا- الصعوبات والمشكلات التى واجهتها فى ترجمة هذا الكتاب:

١- الطلاسم:

عندما بدأت ترجمة الكتاب وتصفحت أوراقه الأولى وفصوله وفقراته وعباراته وجمله وألفاظه، انتابنى شعور بالخوف من المصطلحات المركبة والنسق اللفظى غير المباشر، وأحسست بأنى كما لو كنت أترجم لأول مرة، وهذا إحساس يتسلل إلى قلبى مع كل عمل جديد، رغم خوضى تجارب عديدة والوقوف على ترجمات تقنية معقدة، فقررت البدء فى الترجمة بشكل حرفى كخطوة أوَّلية ضمن سلسلة هرمية تنتهى بقدر كاف من الرضا والقناعة الذاتية عن العمل، ولكنها لا ترقى بالتأكيد إلى الكمال؛ لأن الكمال لله وحده. فوجدتُ أن سبب خوفى ربما يكمن فى عظم مصدر التكليف، وسمو المهمة المنوطة بالعمل، فضلا عن أهمية الكتاب وقيمته فى الأوساط العلمية.. ورويدا رويدا، بدأت تتكشف وتتبدد هذه الطلاسم المتمثلة فيما يلى:

٢- المصطلحات والمفاهيم النظرية:

بالطبع، يتناول هذا الكتاب دراسة جديدة على مجتمعنا، بما فيها من مفاهيم جديدة - أقصد من الناحية التنظيرية- ويحتاج إلى إعادة صياغة بما يتوافق مع هذه الثقافة الجديدة، والبحث عن مقابلٍ تام لها، وإن تعذر ذلك، نحاول إيجاد مقابل قريب أو شبه مرادف لها. وينحصر وجه الحداثة فى هذا المبحث فى التنظير لدراسات الترجمة، وتناول نظرياتها ومفاهيمها بطريقة نظرية بحتة، إلا النزر اليسير منها. فالترجمة تُمارَس منذ القدم، وشكلت جسرا مهما فى تواصل الحضارات والمعارف بين شعوب العالم على مر الزمان، ولكنها كانت تقوم على الممارسة البديهية التى لا تحكمها ضوابط ومعايير نظرية تفسيرية تبين مداخل الترجمة المختلفة وأشكالها المتعددة التى تبناها المترجم بطريقة ما دون الأخرى. وبالتالى؛ فإنى أرى - وقد يختلف معى غيرى فى هذا - أن أفضل دراسات الترجمة التى تستند فى تنظيرها إلى الممارسة التى تمثل لُبّ وجوهر عملية الترجمة (المنتج النهائى الحقيقى). وهناك قول مأثور فى الإنجليزية، هو: "Practice makes perfect" أى «الإتقان من الممارسة» أو - كما ترجمها الدكتور وهبة فى النفيس- «التدريب سبيل الإتقان». فإذا صاحبت هذه الممارسة دراسة نظرية تدعمها وتساند الجانب التطبيقى فيها، ستأتى بنتائج مثمرة.

ومن جملة هذه المصطلحات والمفاهيم التى أوقفتنى قليلا حتى أستسيغها وأهضمها حقا، منها "equivalence" بمعنى «التعادل»، "adequacy" بمعنى «الكفاية»، "adaptation" بمعنى «التطويع»، "assignment" بمعنى «المهمة»، "translational act" بمعنى «فعل الترجمة»، translation proper بمعنى «الترجمة الحقة»، "extralinguistic communicative effect" بمعنى «تأثير عناصر من خارج اللغة فى التواصل»، "communicative purposes" بمعنى «أغراض التواصل»، "intertextual coherence" بمعنى «ترابط المعنى التناصى»، "intratextual coherence" بمعنى «ترابط المعنى داخل النص»، "linguistic kernel structures" بمعنى «تراكيب لغوية أساسية (نووية)»، "translation brief" بمعنى «ملخَّص مهمة الترجمة»، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

٣- الأسلوب:

تتبنى كريستيان نورد أسلوبا يتسم بالسهل الممتنع، فرغم استخدامها لأسلوب سهل، فإنها تفرط فى سهولته وتيسيره بطريقة ترهق المترجم فى فك شفرات النص، فضلا عن استخدامها جملا طويلة تتخللها جمل أخرى اعتراضية مبعثرة هنا وهناك،

وعلى القارئ أو المترجم لمّ الشتات وتركيب الصورة المتناثرة. وإليك هذا المثال على سبيل التدليل:

"Not only did it account for different strategies in different translation situations, in which source texts are not the only factor involved, but it also coincided with a change of paradigm in quite a few disciplines, among them linguistics, which had developed a stronger focus on communication as a social, culture-bound occurrence, on the individuals involved, on the spatio-temporal conditions of communication, and on communicative intentions and functions." (p. 123)

انظر إلى طول هذه الجملة التى شغلت فقرة كاملة، وكذلك الجمل الاعتراضية التى تتخلل الجمل الرئيسة، وكمّ الأفعال المستخدمة فى الجمل الرئيسة والفرعية، فضلا عن تداخل المعانى، مما يجهد القارئ فى فهمها، فاجتهدت فى ترجمتها كما يلى:

«فهى ليست مسئولة فقط عن شتى الاستراتيجيات المستخدمة فى مواقف الترجمة المختلفة، والتى لا تكون النصوص المصدر العامل الوحيد فيها، ولكنها تزامنت أيضا مع تغيير النموذج المعرفى paradigm فى بعض فروع المعرفة، ومن بينها علم اللغة linguistics الذى سلط الأضواء على التواصل communication بوصفه حدثا اجتماعيا وثيق الصلة بالثقافة، وبالأفراد المشاركين فى هذه العملية، وبظروف التواصل الزمانية والمكانية spatiotemporal conditions، وبمقاصد التواصل ووظائفه».

ثانيا - الحلول والاستراتيجيات المتّبعة فى الترجمة:

١- الحواشى:

حاولتُ الالتزام بالمعنى المقصود والمنشود من قبل المؤلفة حتى إذا ارتأيت خطأ أشرت إليه فى الحاشية للتنبيه والاستدراك؛ لأن الترجمة أمانة كما أن الكلمة أمانة، والخطأ أو النسيان أمر وارد، ولكن تعمد الخطأ أمر غير مقبول تماما.

استعنتُ أيضا بالحواشى للتفصيل أو التوضيح البعيد عن التطويل الممل أو الإيجاز المُخِلّ، ومنها، على سبيل المثال، عندما أوردت نورد مصطلح "phatic communication"، فوجدتُ تعريفا له شافيا كافيا ذكره الدكتور تمّام حسان، فى كتابه الرائع «**اللغة العربية معناها ومبناها**» (ص٢٤٣)، وهو:

«نوع من المقامات الاجتماعية يمكن أن نسميه مقامات اللَّغْو الاجتماعى أو كما يسميّه مالينوفسكى phatic communication يتبادل الناس فيها الكلام، ولكنّهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحلّ موقف اجتماعى لولا هذا اللغو لكان فيه حرج. والكلام الذى يقال فى هذا المقام ليس مقصودا لذاته، فقد يكون موضوعه الطقس أو السياسة أو أىّ موضوع عام آخر».

وهذا التعريف مناسب تماما؛ لأن من أحد معانى كلمة «اللَّغْو» هو «النُّطق»، وهو ما يوافق كلمة phatic، حيث ورد فى لسان العرب (مادة لَغَا) ما يلى: «**واللَّغْو: النُّطق. يقال: هذه لُغَتهم التى يَلْغُون بها أَى يَنْطِقُون**». وقد ترجمها الدكتور عنانى بـ «إقامة الصلة» (**نظرية الترجمة الحديثة**، ص١٢٦)، إلا أن الترجمة أوسع وأشمل من المصطلح ذاته، ولا تحدد وسيط إقامة الصلة الذى قد يكون وسيطا كتابيا أو كلاميا، ولكن المصطلح phatic يعنى استخدام الكلام (speech) بهدف التفاعل الاجتماعى بوجه عام دون الاقتصار على معنًى بعينه» (قاموس أكسفورد الوجيز)؛ فضلا عن أن أصلها الاشتقاقى يرجع إلى الكلمة اليونانية *phatos*، والتى تعنى «المنطوق» (spoken).

واستعنتُ أيضا بالحواشى بهدف الإيضاح، خاصة فى مواطن الإيجاز المُخلّ، ومنها، على سبيل المثال، عندما أوردتْ (نورد) مصطلح *belles infidèles* بإيجاز دون شرح معناه، واكتفتْ فقط بالتأريخ له وظهوره فى القرن الثامن عشر؛ فأضفتُ ما بين قوسين فى ثنايا النص ذاته تعريفا موجزا للمصطلح، وهو «مفهوم يقوم على فكرة استحالة الجمع بين الجمال والأمانة»، حتى يستطيع القارئ الربط بين مفهوم المصطلح وسياق النص المطروح، ثم تتبعتُ أصلَ المصطلح ونَشْأته، وذكرتُه فى الحاشية لإحاطة القارئ علما بمزيد من التفاصيل، وأحلتُ القارئ إلى مصدر خارجى، وهو «موقع الويكيبيديا» (Wikipedia)، كما يلى:

Gilles Ménage (1613-92), French philosopher and writer, commented on translations by humanist Perrot Nicolas d?Ablancourt (1606-64): “Elles me rappellent une femme que j'ai beaucoup aimé à Tours, et qui était belle mais infidèle.” ("They remind me of a woman whom I greatly loved in Tours, who was beautiful but unfaithful.”) Quoted in Amparo Hurtado Albir, La notion de fidélité en traduction, (The Idea of Fidelity in Translation), Paris, Didier Érudition, 1990, p. 231.

كما استعنتُ بالحواشى لتصحيح ترجمة بعض المفاهيم، ومنها، على سبيل المثال، مصطلح pragmatics، والذى يُترجمه بعض المشتغلين بالدرس اللسانى الحديث بالتداولية تارة، والذرائعية تارة ثانية، والنفعية تارة ثالثة، وهى ترجمات لا تعطى للقارئ - من وجهة نظرى - دلالة واضحة لمفهوم المصطلح الذى يعنى تفسير نص ما تفسيرا شاملا يجمع إلى جانب المكونات اللغوية الداخلية له القرائن الخارجية المصاحبة التى تؤثر تأثيرا واضحا فى تحديد دلالته الدقيقة، ونجد أن المقاميّات بهذا التصور تقترب من القول المأثور فى البلاغة العربية «لكل مقام مقال» (**معجم اللسانيات الحديثة**، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص١١١).

٢- المراجع الخارجية:

كما استعنتُ أيضا بالمراجع الخارجية لتوثيق كلامى والتدليل عليه، ومنها معجم لسان العرب عندما حاولتُ التدليل على عدم وجود فرق بين ترجمة punctuation marks إلى «علامات ترقيم» أو «علامات ترقين». لقد أثار الدكتور عنانى فضولى عندما ترجم punctuation marks إلى علامات «الترقين»[1] بدلا من «الترقيم»، وعندما طالعت لسان العرب (مادة رَقَمَ و رَقَنَ)، لم أجد فرقا يذكر، إن لم يكن بينهما ترادف شبه تام. وسأورد بعض أوجه الشبه، ولكن بإيجاز غير مُخلّ: أولا، **الترقيم «الرَّقْمُ والتَّرقيمُ: تَعجيمُ الكتاب. ورَقَمَ الكتاب يَرقُمُه رَقْما: أعجمه وبينه. وكتاب مَرقُوم أي قد بُيِّنتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط. وقوله عز وجلٍ: «كتاب مرقومٌ»؛ أى كتاب مكتوب... والمُرقِّمُ والمُرقِّنُ: الكاتب... والرَّقْمُ: الكتابة والختم... ورَقَمَ الثوب يَرقُمُه رَقْما ورقَّمه: خططه... وفى الحديث: كان يسوى بين الصفوف حتى يَدَعها مثل القِدحِ أو الرَّقِيمِ، الرَّقِيمُ: الكتاب، أى حتى لا ترى فيها عِوجا كما يُقوِّمُ الكاتبُ سطورَه». ثانيا؛ الترقين «ورَقَّنَ الكتاب: قارب بين سطوره، وقيل: رَقَّنَه نَقَّطَه وأعجمه ليتبين... الليث: التَّرْقِين تَرقِين الكتاب وهو تزيينه... والمُرَقِّنُ: الكاتب، وقيل: المُرَقِّن الذى يُحلِّق حلقا بين السطور كتَرقِين الخضاب».** وبالتالى؛ فكلاهما صحيح، ولا يُخطَّأ مَنْ استخدم أحدهما دون الآخر وفق ما وجدتُه فى لسان العرب، والله أعلم.

وكذلك استعنتُ بمعجم اللسانيات الحديثة لكريم حسام الدين وآخرين كلما صادفنى لفظ أو مصطلح يكتنفه الغموض أو يحتاج إلى مزيد من الشرح، مثل مصطلح

---

(١) انظر: نظرية الترجمة الحديثة، ص ١٣٠.

Voice Quality أى «ونعنى بنوع الصوت Quality الخاصَّة أو الصِّفة التى تستطيع الأذن أن تميِّز بها الأصوات المختلفة الإنسانية وغير الإنسانية... إننا نستطيع، على سبيل المثال، أن نميِّز بين أصوات الآلات الموسيقية النَّفخية كالناى والمزمار، والآلات الفرعية مثل الطبلة والرِّق، والآلات الوترية مثل العود والكمان» (١١٧).

وأيضا مصطلح Frequency أى «التواتر اللغوى» فاستعنت بالمعجم - أعنى هنا معجم اللّسانيات - بالقدر الذى يسمح للقارئ فهم معناه، كما يلى: «يعنى المصطلح عدد المرات التى (يتواتر أو يتكرر) فيها عنصر لغوى فى نص أو مجموعة من النصوص، وتختلف العناصر اللغوية عددا من حيث تكرار حدوثها فى الكلام أو الكتابة» (٤٨).

وهناك **مصادر أخرى** اعتمدت عليها، منها كتب الدكتور عنانى التى تزخر بموضوع مبحث دراسات الترجمة، وأخصُّ بالذكر كتابه «**نظرية الترجمة الحديثة**» الذى ذكرته فى حواشى الكتاب، بالإضافة إلى كتاب «**معجم دراسات الترجمة**» لشتلويرث وكووى Shuttleworth & Cowie الذى ترجمه الدكتور جمال الجزيرى ضمن إصدارات المركز القومى للترجمة، والذى بذل فيه جهدا طيبا، يُظهِر ملكته الخاصة وأسلوبه المتميز، فضلا عن «معجم النفيس» للدكتور مجدى وهبة، وهو اسم على مسمًّى، لأنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وأيضا شبكة الإنترنت، الصرح التقنى وتسنامى المعرفة.

وأُشهد الله أنى بذلت قصارى جهدى فى إخراج هذا العمل بما يُرضى الله ورسوله، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، ومؤمنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف:٣٠) إلا أننى موقن تماما، وعندى قناعة ذاتية بأن الكمال لله وحده، وأن «كلا منَّا يُؤخذُ منه ويُردّ عليه إلا صاحب هذا القبر - صلى الله عليه وسلم -» كما قال الإمام مالك.

لقد حاولتُ قدر جهدى المتواضع محاولة التقريب لا التغريب بين النص الأصلى والنص المُتَرجَم، والتصحيح لا التجريح، والرتق لا الفتق، فعلى الرغم من أن صفحاته التى لا تتجاوز المائتين فإنه يحوى كلاما مجملا لو فُصِّل لأفُرِدتْ له كتب كثيرة؛ فهو كتاب متخصص فى دراسات الترجمة ونظرياتها وتطبيقاتها وممارساتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

وما ادخرتُ جهدا فى محاولة البحث والتحرى فى الترجمة والوقوف على المعانى والمصطلحات قدر استطاعتى خشية الخطأ الوارد بحكم طبيعتنا كبشر أو تضليل

القارئ أو تشويه المعنى الأصلى، لكننى دعوتُ الله ألاَّ يخذلنى وأن يوفقنى فى هذا العمل. فما كان من توفيقٍ فمن الله وحده، وما كان من عجزٍ أو نقصٍ أو تشويهٍ أو خطأٍ أو نسيانٍ فمنِّى ومن الشَّيطان، والله ورسوله منه بَراء، متمثلاً فى ذلك بقولٍ العمادِ الأصفهانيِّ: «**إنى رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا فى يومه إلا قال فى غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زاد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر**».

والله الموفق

نُبذَة موجزة عن الكتاب

سأورد فيما يلى نبذة موجزة عن الكتاب الذى نحن بصدده، والذى يحتوى على مقدمة وتسعة فصول ومسرد وقائمة بالمراجع.

وتعتبر المقدمة مدخلا تمهيديا مهما للقارئ تحاول من خلاله كريستيان نورد طرح رؤيتها الشاملة لمحتوى الكتاب شاملا العنوان الرئيسى والفرعى مع التركيز على الوظيفية functionalism بوصفها المعيار الأساسى فى الترجمة، والنظرية الغرضية/الوظيفية Skopostheorie ونظرية الترجمة theory of translation، فضلا عن أركان عملية التواصل الرئيسة، وهى المُرسِل sender، والمتلقى receiver، والرسالة message، والوسيط medium، والفاعل agent، والموقف المقيد بزمان ومكان معين.

ويتناول **الفصل الأول** إطلالة تاريخية تتضمن التتبع التاريخى لتطور مبحث الترجمة، والآراء الأولية حول نشأة نظرية الترجمة الوظيفية، ومنهم، على سبيل المثال، كاترينا رايس Katharina Reiss صاحبة نقد الترجمة الوظيفية functionalist translation criticism؛ وهانز ج. فيرمير Hans J. Vermeer صاحب النظرية الغرضية Skopostheorie وفروعها؛ ويوستا هولتس - مانتارى Justa Holz-Mänttäri صاحبة نظرية فعل الترجمة theory of translational action.

ويتناول **الفصل الثانى** الحواجز اللغوية التى تعوق عملية التواصل بين أطرافها، والتى ترجع إلى اختلاف الثقافات وتباينها، الأمر الذى يتطلب وجود وسيط mediator، لفك الشفرة decoding بين أطراف الثقافتين وإقامة جسر من التواصل بينهما، مع استعراض عملية الترجمة وربطها بنظرية الفعل theory of action، وإلقاء الضوء على الترجمة بوصفها شكلا من أشكال تفاعل الترجمة، وبوصفها فعلا من أفعال التواصل،

وكذلك الترجمة بوصفها تفاعلا هادفا ومقصودا، فضلا عن تناول أدوار صاحب المبادرة ومصدر التكليف.

ويتناول **الفصل الثالث** المفاهيم الرئيسة للنظرية الغرضية، وهى: الغرض sko-pos، والقصد intention، والوظيفة function، وملخّص مهمة الترجمة translation brief، ثمّ ترابط المعانى داخليا وخارجيا أى تماسك النص intertextual & intratex-tual coherence، ومفهوم الثقافة، والخصوصية الثقافية، ومفهومى الكفاية والتعادل، ودور تصنيفات النص وفقا لوظيفة التواصل السائدة، ومنها الإخبارية informative والتعبيرية expressive والدّاعية إلى العمل (operative أى وظيفة الأسلوب الإنشائى عند العرب).

ويتناول **الفصل الرابع** الوظيفية فى تدريب المترجم functionalism in transla-tor training، ونماذج من وظائف النصوص المنوطة بالترجمة، والتصنيف النوعى لأنماط النصوص text typology، وتعريف الوظيفة الإحالية referential function، بجانب المعايير والتقاليد المتّبعة فى الترجمة الوظيفية، وتحليل النصوص المصدر وملخّصات مهمة الترجمة وتحديد المشكلات التى تعوق المترجم عن أداء المهام المنوطة به، وتقييم الترجمة ومعايير الحكم عليها والكشف عن الأخطاء الواردة فيها.

ويتناول **الفصل الخامس** الترجمة الأدبية، ومظاهر التواصل الأدبى عبر الحواجز الثقافية culture barriers، مع الإشارة إلى العلاقات الأساسية الأربع الكامنة فى التواصل الأدبى عبر الثقافات، وهى: (أ) العلاقة بين قصد المُرسِل والنص، (ب) العلاقة بين قصد المُرسِل وتوقع المتلقى، (جـ) العلاقة بين المحال إليه referent والمتلقى، (د) العلاقة بين المتلقى والنص، فضلا عن متطلبات التعادل الأساسية، وهى: ١- التماثل بين تأويل المترجم وقصد المُرسِل.

٢- يتعين على المترجم التعبير بالألفاظ عن قصد المُرسِل فى النص الهدف لأداء نفس وظيفة النص المصدر فى الثقافة المصدر وبطريقة مماثلة؛ ٣- يتعين على المتلقى الهدف فهم عالم نص الترجمة واستيعابه بنفس طريقة استيعاب المتلقى المصدر لعالم النص المصدر. ٤- تعادل تأثير الترجمة على قرّائها مع تأثير النص المصدر على قرّائه.

ويتناول **الفصل السادس** المداخل الوظيفية للترجمة الشفوية functionalist ap-proaches to interpreting، وإلقاء الضوء على أوجه الشبه بين الترجمة التحريرية translating والشفوية interpreting، والتى تتمثل باختصار فيما يلى: أولا؛ أن لكل

منهما هدفا تواصليا. ثانيا: أنهما عبارة عن عرض للمعلومات offer of information. ثالثا: أنهما يتطلبان تماسك النصوص الداخلى. رابعا: النقل الأمين، ثمَّ تتطرق نورد إلى الحديث عن أنواع الترجمة الشفوية interpreting المختلفة، ومنها المتزامنة simulta-neous، والتتبعية consecutive، ثم تنتقل إلى إطار بوشهاكر Pöchhacker التحليلى متعدد المستويات للترجمة الشفوية المتزامنة.

وَيتناول **الفصل السابع** الانتقادات التى وجِّهت للنظرية الغرضية والمداخل الوظيفية، ومنها التشكيك فى أصالتها، والحيلولة دون تطبيقها فى عملية الترجمة، وانتفاء المقصودية intentionality من بعض أفعال الترجمة، ومنها ليست كل الترجمات هادفة، بجانب بعض الادعاءات الأخرى المتعلقة بخلو ذهن المترجم من الغرض أو الهدف فى أثناء تكليفه بعملية الترجمة؛ لأنه سيقيد من حرية استخدامه للإجراءات والاستراتيجيات المتاحة أمامه، ولا يضع فى اعتباره مُخَاطَبا معينا، بالإضافة إلى أن الوظيفية مفهوم أو مذهب نظرى لا يستند إلى النتائج التجريبية empirical، ولا تسفر إلا عن تخريج مرتزقة mercenary لديهم استعداد للقيام بعمل أى شىء مقابل الأجر، وأن الوظيفية تتعدى على حرمة الأصل، فضلا عن استتكار نيومارك لفكرة «التبسيط المفرط» oversimplification الكامن فى الوظيفية.

ويتناول **الفصل الثامن** مفهومى الوظيفة function الإخلاص/الأمانة loyalty بوصفهما من المتطلبات الأساسية لنجاح عملية الترجمة، ومحاولة التمييز بين مفهوم «الإخلاص» الذى يعنى مدى توافق غرض النص الهدف مع مقاصد مؤلف الأصل و«الأمانة» الذى يشير إلى العلاقة القائمة بين النصوص المصدر والهدف.

ويتناول **الفصل التاسع** الرؤى المستقبلية للمداخل الوظيفية فى السياقات المهنية المختلفة، بجانب استعراض آراء وتطلعات لفيف من خبراء الترجمة فيما يتعلق بغرض الترجمات وعملية تطويع النصوص، ومفهوم القَبُول اللغوى linguistic accepta-bility فى أدب الأطفال المُتَرجَم.

ويُختتم الكتاب **بمسرد** يضم أهم المفاهيم والمصطلحات الواردة فى ثناياه، وشرح موجز لها مع الإشارة إلى أماكنها فى الكتاب.

تتمة «شروح نظريات الترجمة»

شروح نظريات الترجمة هى سلسلة أنشئت لمواكبة التنوع الكبير فى دراسات الترجمة المعاصرة. فالترجمة ذاتها تعد من المجالات الحيوية المشحذة للهمم باستمرار؛ مثلها فى ذلك مثل أى شئ آخر قابل للتكاثر والتنوع والتداخل فى عالمنا اليوم، فاستجابت دراسات الترجمة لهذه التحديات بكل دأب. وفى العقود القليلة الماضية، رسخت ثوابت هذا المجال بجدارة، واطرد اتساع نطاقه، وتزايد تفاعله مع مباحث علمية أخرى. وأُسِّست هذه السلسلة خصيصا لرعاية مثل هذه النجاحات والحفاظ عليها. كما أنها تهدف إلى مواصلة السير على نهج التطورات النظرية، وسبر أغوار المجالات الجديدة من مداخل وقضايا، جنبا إلى جنب مع عمليات التوسع وإثراء الأفق الفكرى لدراسات الترجمة الفكرى. مما جعلنا نولى اهتماما بالغا بالأفكار الخلاَّقة، التى ربما لم تكن قد انتشرت بعد على نطاق واسع، ولكنها تتطلب المزيد والمزيد من عمليات الترويج لها.

وتساهم إصدارات هذه السلسلة فى تفسير المداخل الخاصة وتقييمها، ويعد كل عمل بمثابة نظرة شاملة للمدخل وثيق الصلة بدراسات الحالة والمفهوم النقدى، مع طرح موضوعه فى سياق فكرى وتاريخى موسَّع، وإيضاح الأفكار الرئيسية من خلال الاستعانة بالأمثلة، وتلخيص المناظرات الرئيسة، واستخلاص مناهج البحث والإنجازات والموضوعات المطروحة للقبول أو الرفض، وابتكار رؤى مستقبلية. ويُنتَقَى المؤلفون- ليس فقط وفقا لتخصصاتهم وولعهم الشخصى بالمدخل الخاص- ولكن أيضا وفقا لقدرتهم على التبيين والتقييم النقدى والفكر الإبداعى.

وتستهدف هذه السلسلة الباحثين وخريجى الجامعة، ممن يطمحون إلى الإحاطة بمداخل الترجمة الجديدة بطريقة حصرية وميسورة.

ثيو هيرمانز
محرر السلسلة

توطئة

الترجمة بوصفها نشاطا هادفا... ألا يعنى هذا القول ما هو بيِّن واضح؟ أليست جميع الأنشطة البشرية هادفة؟ ماذا يعنى أن الترجمة (translating التى تتضمن هنا دائما الترجمة الشفوية[1] interpreting ما لم يرد خلاف ذلك) تعد نشاطا هادفا؟

والعنوان (أى عنوان الكتاب) لم يأت بشىء جديد لا تعرفه من قبل؛ ولكنه ببساطة يتناول جوانب الترجمة التى سنركز عليها فى هذا الكتاب؛ فالعنوان الرئيسى من الناحية الوظيفية يعد عنوانا تقييميا evaluative أكثر منه إحاليا referential (ستشرح هذه المصطلحات فى الفصل الرابع)؛ والجزء الإحالى يعد عنوانا ثانويا يسمى بـ «مداخل وظيفية مشروحة» Functionalist Approaches Explained، ومن ثمَّ فإن هذا الكتاب يتناول مداخل الترجمة الوظيفية؛ فكلمة «وظيفى» تعنى التركيز على وظيفة/وظائف النصوص والترجمات، فمذهب الوظيفية مصطلح شامل ومتسع لمختلف النظريات الخاصة بالترجمة، وقد لعبت ما نسميه بالنظرية الغرضية/الوظيفية *Skopostheorie* دورا رئيسيا فى تطوير هذا التيار؛ فهناك عدد لا بأس به من الباحثين ممن اهتموا بهذا المذهب واستقوا من نبع هذه النظرية دون أن يكنُّوا أنفسهم بأى اسم مثل الغرضيون *skopists*، ومن ثم سنقوم بالنظر فى هذا المذهب بوصفه مدخلا شاملا، محاولين جاهدين التمييز بين أجزائه، متى أمكن أو متى دعت إليه الضرورة.

وعنوان كتابنا هذا يؤكد أن الترجمة تعد نشاطا؛ أى إن نظرية الترجمة قد تكون جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل أو النشاط البشرى، كما قد تساهم معايير نظرية الفعل فى تفسير بعض مقاصد الترجمة.

كما أن الأفعال أو الأنشطة البشرية يقوم عليها فاعلون agents، وهم أفراد يؤدون أدوارا ما، فعند القيام بدور المُرسِل فى عملية التواصل، فإن له أغراضا - والتى يسعى لتوصيلها من خلال النصوص - تسمى بأغراض التواصل، وهى تخاطب أناسا يلعبون دور المتلقين؛ فالتوصيل إذن يقع من خلال وسيط، وفى مواقف مقيدة زمانيا ومكانيا،

(١) شاعت ترجمة interpreting فى الأوساط الثقافية وغير الثقافية بـ «الترجمة الفورية» إلا أنها ترجمة غير دقيقة لعدة أسباب: أولاً: لأنه قد ورد في ثنايا هذا الكتاب وفي المسرد الخاص بالمؤلف ما يميِّز بين الترجمة التحريرية، والتي أشارت إليها نورد بمصطلح translating، وبين الترجمة الشفوية interpreting، والتي نورد تعريفا لها أيضا، وهو .oral translation ثانيًا: أن كلمة «فَوْر» وفقا للسان العرب (مادة فَوَرَ) تعني «الوقت». وبالتالي: فكلمة «فوري/فورية» وصف زماني للحدث. ثالثًا: أن تعريف الفعل interpret، كما جاء في معظم القواميس، هو: "is to orally translate from one language to another". وبالتالي: فهو وصف للطريقة التي ينقل بها الكلام دون غيرها.

وكل موقف منها يحدد الغرض من التوصيل والوسيلة التى يتم بها، ويتغير بتغير الأشخاص المتواصلين، فالمواقف إذن ليست واحدة أو ذات مبادئ عامة، ولكنها ترتبط ببيئة ثقافية ما تحد من هذا الموقف وتقيده، فاللغة ينظر إليها بوصفها جزءا من الثقافة، وبالتالى؛ فالتوصيل مشروط بقيود وضوابط الموقف الثقافى.

مثال: إذا سألت رجل الشرطة عن شارع بعينه فى جاكارتا Jakarta، فإنه يستفيض فى وصفه لك رغم أنه يجهله، وليس لديه أدنى فكرة عن مكانه، هذا لأنه لا يستطيع أن يقول: «معذرة! لا أعرف!»؛ لأن ذلك يعنى إراقة ماء وجهه.

وعند الشروع فى عملية الترجمة، فإن المُرسِل والمتلقى ينتمون لجماعات ثقافية مختلفة ذات ألسنة مختلفة، ومن ثمَّ فهم فى حاجة للمساعدة من قبل شخص يتقن كلتا اللغتين (والثقافتين)، أو شخص مؤهل ينوى القيام بدور المترجم أو الوسيط بينهم؛ ففى المجالات المهنية، لا يقدم المترجم على العمل طواعيةً، على حسابه الخاص، إلا إذا طلب منه التدخل إما بواسطة المُرسِل، وإما المتلقى، وإما ربما بواسطة طرف ثالث ليلعب دور المُكلِّف أو صاحب المبادرة/المبادأة من وجهة نظر القيِّم/المُراقِب، أو بواسطة العميل أو الزبون من وجهة نظر المترجم؛ فقد يكون لصاحب المبادرة غرض تواصلى معين خاص به أو ربما يشترك مع أغراض إما المُرسِل وإمَّا المتلقى؛ ومن ثمَّ فإن الترجمة تتضمن نقل غرض ما من أغراض التواصل ربما يتماشى مع تلك التى تدور فى ذهن غيره من المشاركين الآخرين وربما لا.

مثال: هَبْ أنك فى جاكارتا وتريد الوصول إلى شارع بعينه، علما بأنك لا تتحدث الإندونيسية، ورجل الشرطة الذى تسأله لا يتحدث لغتك، لذا فإنك تحاول الاستعانة بصديقتك الإندونيسية أن تتحدث نيابةً عنك، فتستدير صديقتك نحو رجل الشرطة لتستمع إلى شرحه المستفيض، قائلا: «استدر يُمنةً خلف محطة الأتوبيس المجاورة، ثم يسارا عند التقاطع، ثم التوجه يُمنةً مرةً أخرى أمام محطة البنزين»، وبعد الشرح تخبرك بأنه لا يعرف الطريق ويتعين عليك سؤال شخص آخر، (فصديقتك تستوعب المؤشرات اللفظية وغير اللفظية الخاصة بتلك الثقافة التى كشفت عن جهل رجل الشرطة)، أو أنها ربما تقول له: «عليك التوجه يُمنةً خلف محطة الأتوبيس المجاورة، ثم استدر يسارا عند التقاطع، ثم يُمنةً مرةً أخرى أمام محطة البنزين حيث تجد نفسك فى المكان الذى تبحث عنه». (فهى هنا تترجم سلوك رجل الشرطة على أنه سلوك شخص يعرف حقا الطريق). وفى كلتا الحالتين، ترجمت صديقتك بوضوح كلام رجل الشرطة فى الموقف الثقافى، أى إنها ترجمت الوظيفة، وليس الصياغة اللفظية.

وعلى الرغم من أن المداخل الوظيفية تركز على الخبرة العملية لمهنة الترجمة، فإنها ليست فقط وصفية، ولا تصف فحسب ما يمكن ملاحظته فى عملية الترجمة أو نتائج هذه العملية. وكما سنرى فيما بعد، أن استخدام مذهب الوظيفية يعتمد كليةً على المناهج الوصفية (ومنها، على سبيل المثال، تحليل النصوص المتوازية) التى تستخدم فى الكشف عن المعايير والأعراف التوصيلية المتبعة والمتعارف عليها فى المجتمعات الثقافية المتنوعة ويقارن بينها. وبسبب تطور هذه المداخل - بصفة أساسية - داخل المؤسسات الجامعية لتدريب المترجم، فإنها تعتبر مداخل معيارية أو تقييمية؛ حيث تتضمن تقييم الترجمات مع مراعاة مدى وظيفيتها فى ظل معطيات الموقف المرتبط بالثقافة. كما يتعين على مترجمى المستقبل المحترفين التدريب، ليس فقط، على إنتاج ترجمات جيدة (أى وظيفية) تفى باحتياجات عملائهم، بل أيضا على إيجاد حجج جيدة للدفاع عن منتجاتهم ضد النقد غير المبرر من طرف العملاء والمستخدمين، فعلى سبيل المثال، قد تلام صديقتك الإندونيسية على عدم إخبارك ما قاله رجل الشرطة بالضبط مادام أنك شاهدته يشير بإصبعه إلى بعض الاتجاهات مستخدما مفردات وألفاظا أكثر من تلك التى تتطلبها عبارة «لا أعرف!»، فما المفاهيم التى يجب على المترجمة الإندونيسية استخدامها للدفاع عن قرارها؟

ركزت هذه المقدمة الموجزة فى المنظور الوظيفى للترجمة على الجوانب الرئيسة المراد عرضها فى هذا الكتاب، وبعد الإطلالة التاريخية الموجزة لنشأة النظرية الغرضية *Skopostheorie* والمفاهيم العامة المنوطة بالوظيفة **(فى الفصل الأول)**، بجانب إلقاء الضوء على الأفكار الرئيسة الخاصة بالمداخل الوظيفية، مع شرحٍ وافٍ للفاعلين وماهية فعل الترجمة **(فى الفصل الثانى)**، والخطوة التالية تتناول تحليل المفاهيم الأساسية للنظرية الوظيفية، ومنها الغرض *Skopos/purpose* والوظيفة function والثقافة culture والتعادل/استيفاء الغرض equivalence/adequacy ونمط النص text-type **(فى الفصل الثالث)**، ثم سنتناول كيفية تطبيق هذه المداخل فى تدريب المترجمين المحترفين، ودراسة وظائف النص والتصنيف الوظيفى للترجمات ومعايير الترجمة الوظيفية وتقاليدها، وتصنيف مشكلات الترجمة ووحدات الترجمة الوظيفية وبعض مظاهر التقييم **(فى الفصل الرابع)**. ونظرا لادعاء بعض النقاد بعدم توافق هذا النموذج مع ترجمة النصوص الأدبية، تطلب الأمر تخصيص فصل آخر للنظر عن قرب فى مذهب الوظيفية فى الترجمة الأدبية **(فى الفصل الخامس)**، أما الفصل الأخير فى هذا الجزء الخاص بالأفكار الرئيسة من الكتاب

سيتناول مذهب الوظيفية فى الترجمة الشفوية (الفورية) المتزامنة simultaneous interpreting (**فى الفصل السادس**).

ونظرا لذكر بعض ردود الأفعال النقدية لمذهب الوظيفية فى ثنايا الكلام عن الأفكار الرئيسة، ستطرح الانتقادات الرئيسة معا وتناقش بمنهجية فى (**الفصل السابع**)، ونظرا لمشاركتى فى تدريس الترجمة الوظيفية، سأطرح وجهة نظرى الخاصة إزاء هذا المدخل وعلى الرغم من جميع المحاولات الموضوعية، بجانب قناعتى الشخصية بمذهب الوظيفية، ولكن بصورة موجزة تماما (**فى الفصل الثامن**) قبل تناول التيارات الحالية والرؤى المستقبلية فى النظرية الوظيفية (**فى الفصل التاسع**).

ويختتم الكتاب بقائمة من المراجع مصحوبة بتعليق على النصوص الوظيفية الرئيسة.

الفصل الأول

إطلالة تاريخية

تتناول الصفحات التالية تطوير مذهب الوظيفية الحديث، الذى لم يظهر فجأة أو بين عشية وضحاها، فى دراسات الترجمة، نظرا لأن هناك حاجة ماسة لعرض الآراء الوظيفية الأولية حول الترجمة بإيجاز لفهم نشأة أحدث النظريات ومناهج البحث؛ وسنستعرض بعدها ملخصا لأبرز رواد المدرسة الألمانية وأولى المحاولات لصياغة نظرية الترجمة الوظيفية، ومنهم، على سبيل المثال، كاترينا رايس Katharina Reiss صاحبة نقد الترجمة الوظيفية functionalist translation criticism؛ هانز ج. فيرمير Hans J. Vermeer صاحب النظرية الغرضية Skopostheorie وفروعها؛ يوستا هولتس - مانتارى Justa Holz-Mänttäri صاحبة نظرية فعل الترجمة theory of translational action، بجانب عدد من الأعمال الخاصة باستخدام مناهج البحث الوظيفى functionalist methodology فى تدريب المترجم؛ كما سنتناول فيما بعد تحليل المفاهيم الأساسية لفعل الترجمة والنظرية الغرضية بالتفصيل؛ ولقد أعد هذا الفصل خصيصا لتقديم نظرة تاريخية للمؤلفين والأعمال معا.

الآراء الأولية

لم تظهر مداخل الترجمة الوظيفية فى القرن العشرين. وكان هناك مترجمون عبر التاريخ - وخاصةً مترجمى الأعمال الأدبية أو الكتاب المقدس- وتختلف ترجماتهم باختلاف المقام؛ ومع ذلك فإن الترجمة الحقة[1] كثيرا ما ترتبط بأمانة نقل النص الأصلى source text كلمةً بكلمة word-for-word حتى وإن أتت النتيجة منافية

(١) تعني «الترجمة الحرفية» أي "literal translation". ولكنى (المترجم) تعمدت ترجمتها بـ «الترجمة الحقة» كنوع من التمييز للمصطلح أو التسمية فقط.

للغرض المنشود intended purpose؛ ووصف شيشرون (Cicero106-43 ق.م) هذه الأزمة كما يلى:

«لو أننى ترجمت كلمةً بكلمة، فإن النتيجة ستبدو فظة أو غير مألوفة؛ وإذا لزم الأمر أو اقتضت الضرورة حدوث تغيير فى الترتيب أو الصياغة، حينئذٍ أكون أخفقت فى الترجمة وتخليت عن وظيفتى كمترجم»(١).

وقد أحسَّ كثيرٌ من مترجمى الكتاب المقدس بضرورة احتواء عملية الترجمة على كلا الإجراءين التاليين، وهما: إعادة الإنتاج الأمين لخصائص النص المصدر الصورية فى موقف واحد ومواءمتها للجمهور المستهدف؛ كما رأى كل من جيروم (Jerome (348 -420 ومارتن لوثر (Martin Luther (1483-1546 أن هناك فقرات فى الكتاب المقدس اضطر المترجم إلى إعادة إنتاج «النسق اللفظى»(٢) word-order فيها أو اتباع منهج الترجمة «كلمةً بكلمة»(٣)؛ وفى الفقرات الأخرى آمنوا بأهمية «ترجمة المعنى»(٤) أو مواءمة النص لاحتياجات الجمهور الهدف وتوقعاته.

وفى هذا الصدد، ميَّز يوجين أ. نايدا Eugene A. Nida عام ١٩٦٤ بين التعادل الصورى والدينامى فى الترجمة؛ فالتعادل الصورى formal equivalence يشير إلى إعادة الإنتاج الأمين لعناصر شكل النص المصدر، أمَّا التعادل الدينامى dynamic equivalence يعنى بالتحديد تعادل تأثير عناصر من خارج اللغة فى التواصل extra-linguistic communicative effect، فيقول:

> «يهدف التعادل الدينامى فى الترجمة إلى نقل تعبير فعلى بالكامل، ومحاولة ربط المتلقى بأنماط السلوك ذات الصلة داخل النص الخاص بثقافته؛ ولا تُشترط ضرورة فهم النماذج الثقافية فى اللغة المصدر لاستيعاب الرسالة»(٥).

ففى بحث لنايدا عام ١٩٧٦ بعنوان «وضع إطار لتحليل نظريات الترجمة وتقييمها» "A Framework for the Analysis and Evaluation of Theories of Translation" أكد أهمية غرض الترجمة وأدوار كل من المترجم والمتلقى، كما ركَّز أيضا على المضامين الثقافية cultural implications التى تتخللها عملية الترجمة، قائلا:

---

(١) انظر: De optimo genere oratoum v.14

(٢) انظر: St. Jerome, Letter to Pammachius

(٣) انظر: Luther, Circular Letter on Translation, 1530

(٤) انظر: St. Jerome

(٥) انظر: Nida, Toward a Science of Translating, 159

«عندما تثار قضية المفاضلة بين ترجمة ما ونظيرتها، فإن الإجابة عن هذا السؤال تكمن فى الإجابة عن سؤال آخر، ألا وهو: «أفضل لمن؟»؛ فإن معيار الحكم على دقة ترجمات النص الواحد المختلفة يُحدَّد وفقا لمدى نجاحها فى تحقيق الغرض المنشود؛ وبعبارة أخرى، فإن جودة كل ترجمة تقاس من خلال درجة استجابة المتلقى لرسالتها (وفقا لكلٍ من الشكل والمضمون) مقارنةً بـ (١) هل استجاب الجمهور الأصلى تماما لما قصده المؤلف الأصلى؛ (٢) كيف استجاب الجمهور فعلا؛ فقد تكون الاستجابات غير متماثلة؛ لأن التواصل بين لغتين دائما ما يتضمن بعض الاختلافات الثقافية مع اختلافات أخرى مصاحبة لها فى منظومة القيم والمسلَّمات الفكرية والأحداث التاريخية»[١].

ويسمى نايدا مدخله بالمدخل «اللغوى الاجتماعى» sociolinguistic، ويقترح الاستعانة بنموذج ثلاثى المراحل لعملية الترجمة عند تطبيقه فى مجال الترجمة بوجه عام؛ وفى هذا النموذج، تُحلل عناصر النص المصدر السطحية language surface elements (ومنها، النحو والمعنى وظلال المعانى) بوصفها تراكيب لغوية أساسية (نووية) linguistic kernel structures أو شبه أساسية near-kernel يمكن نقلها إلى اللغة الهدف ويعاد صياغتها من جديد لتشكيل عناصر اللغة الهدف السطحية[٢]، وهذا المدخل اللغوى الخالص- والذى لم يأت تشابهه مع نظرية بناء الجملة theory of syntax عام ١٩٥٧ والنحو التوليدى generative grammar عام ١٩٦٥ لناعوم تشومسكى Noam Chomsky من قبيل الصدفة - بل إن تأثيره على تطوير نظرية الترجمة فى أوروبا إبَّان الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين يفوق تأثير فكرة التعادل الدينامى.

كما ساهم عمل نايدا المهم فى التركيز بوجه عام على علم اللغة الصِّرْف straight linguistics يليه التركيز على الوظيفية الدينامية dynamic functionalism من خلال عمليات المسح الشاملة والدراسة المستفيضة لنظريات الترجمة الحديثة[٣]؛ ويرى جنتسلر Gentzler فى كتاب له بعنوان نظريات الترجمة المعاصرة عام ١٩٩٣ أن عمل نايدا يمثل «الأساس الذى بنىٍ عليه مجال جديد من الدراسة فى القرن العشرين، ألا وهو علم الترجمة science of translation»[٤]. وبعد هذا التصريح، فليس عجيبا أن يخصص جنتسلر فقرتين موجزتين فقط عمًّا يسميه بـ «مدخل رايس/فيرمير» Reiss/ Vermeer approach، والذى يشير إليه بإيجاز فيما يلى:

---

(١) انظر: Nida, "A Framework for the Analysis", 64f

(٢) قارن: Nida 1976:75, also Nida & Taber 1969:202f

(٣) انظر: Larose (1989); Gentzler (1993)

(٤) انظر: Gentzler, Contemporary Translation Theories, 46

«لقد بلغ عمل رايس الذروة فى البحث الذى أعده بالاشتراك مع هانز ج. فيرمير بعنوان **تأسيس نظرية عامة للترجمة** (١٩٨٤) *Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie* حيث أكدا من خلاله على أن الترجمة يجب أن يحكمها ويسود فيها- وبصفة أساسية- جانب وظيفى واحد، أو وفقا لعلم المصطلحات الجديد «الغرض» *Skopos* الخاص (بالنص) الأصلى...»[1].

ومن أحد أهداف الكتاب الحالى تصحيح الانطباع المأخوذ عن المؤلفات، ومنها مؤلفات جنتسلر، التى تتناول تفاصيل التأليف وأيضا العلاقات الناشئة بين التصنيف النوعى لأنماط النصوص) text typology (لرايس) والنظرية الغرضية Skopostheorie (لفيرمير)، ولكننا سنتطرق لهذا بالتفصيل فى موضعه فيما بعد.

وإذا سلمنا جدلا بأن قبول مدخل نايدا ينبع من اعتماده على المعانى اللغوية الضمنية، حينئذ لا بُدَّ من فهم هذه المعانى واستيعابها فى سياق المصطلحات التاريخية؛ وربما كان ينظر إلى علم اللغة على أنه مثل النظام الإنسانى المهيمن أو السائد فى فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين؛ كما كان لزاما على التجارب الأولى للترجمة الآلية machine translation الاستفادة من التمثيلات التقابلية للغات contrastive representations of languages؛ وفيما يلى يؤيد تعريف أوتينجر Oettinger للترجمة الرأى المتفائل الذى يقول إن الترجمة الآلية خيار محتمل وحل قائم:

«ربما تُعرَّف الترجمة بأنها عملية تحويل للإشارات signs أو التمثيلات represen tations إلى إشارات وتمثيلات أخرى، وإذا كانت الإشارات الأصلية ذات دلالة significance ما؛ فعند نقلها (إلى اللغة الهدف) نطالب - بوجه عام - بأن يكون لها نفس الدلالة - أو لنكون واقعيين - بقدر المستطاع؛ لأن الحفاظ على ثبات الدلالة وعدم تغيرها يعد من المشكلات الرئيسة فى الترجمة بين اللغات الطبيعية»[2].

وفى الوقت نفسه، نجد أن علم اللغة البنيوى structuralist linguistics، جنبا إلى جنب مع الفكرة القائمة على أن اللغة شفرة عالمية، ساهم فى توهم أن اللغة - والترجمة بوصفها عملية لغوية - يمكن خضوعها للبحث العلمى والدراسة مقارنةً بأى

---

(١) انظر: نفس المرجع السابق، ص. ٧١

(٢) انظر: Oettinger (1960:104)

موضوع آخر فى العلوم الطبيعية؛ وفى الماضى كان يُنظَر إلى الترجمة على أنها فن أو حرفة، ولكن الوضع تغير الآن، وأصبح أنصار الترجمة ومحبوها سعداء لتقييم نشاطهم بوصفه علما له مبادئه وأصوله وإدراجه بدوائر البحث الداخلية بوصفها فرعا من فروع علم اللغة التطبيقى applied linguistics؛ الأمر الذى جعل الجانب اللغوى الشغل الشاغل لكثير من التعريفات الخاصة بالترجمة:

ومنها تعريف كاتفورد Catford كما يلى: «قد تُعرَّف الترجمة على النحو التالى: أن يستبدل بالمحتوى النصى فى لغة ما (ST) آخر مساوياً له بلغةٍ أخرى (TL) »[١].

وتعريف نايدا وتابر Nida & Taber كما يلى: «تُعْنَى الترجمة بإعادة إنتاج المقابل الطبيعى الأقرب (فى المعنى) لرسالة اللغة المصدر فى لغة المتلقى»[٢].

ورأت هذه المداخل اللغوية أن الترجمة - بصفة أساسية - عبارة عن عملية تحول لغوى[٣] code-switching operation بين لغتين؛ ومع إعادة التوجُّه إلى المقام[٤] pragmatic reorientation والتركيز عليه فى أوائل السبعينيات من القرن العشرين، تحول الاهتمام من الكلمة أو العبارة إلى النص بوصفه وحدة من الترجمة؛ إلا أن التيار اللغوى الأساسى لم يمس بسوء؛ ولم يتطرق أحد إلى التعادل بوصفه مفهوما رئيسيا أو حتى عنصرا من عناصر الترجمة بالنقاش أو الجدل. وعلى سبيل المثال، يعرِّف ويلس Wilss الترجمة بأنها:

> «الترجمة هى نقل نص اللغة المصدر إلى نص اللغة الهدف، الذى يتسم بأنه نص مقابل ومساوٍ قدر المستطاع للأصل، والتسليم جدلا بأنه موافق لمحتوى الأصل وأسلوبه»[٥].

---

(١) انظر: Catford (1965:20)

(٢) انظر: Nida & Taber (1969:12)

(٣) «ظاهرة لغوية شائعة بين المتكلمين بلغتين أو لهجتين عندما يتحول المتكلم فجأة، ويستعمل عبارة أو جملة أو أكثر بلغة أو بلهجةٍ أخرى» (معجم اللِّسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص٢٠). (المُترجم)

(٤) «يترجم بعض المشتغلين بالدرس اللسانى الحديث (هذا) المصطلح بالتداولية تارة والذرائعية تارة ثانية والنفعية تارة ثالثة وهى ترجمات لا تعطى للقارئ - من وجهة نظرنا - دلالة واضحة لمفهوم المصطلح «الذى يعنى» تفسير نص ما تفسيرًا شاملا يجمع إلى جانب المكونات اللغوية الداخلية له القرائن الخارجية المصاحبة التى تؤثر تأثيرًا واضحًا فى تحديد دلالته الدقيقة. ونجد أن المقاميَّات بهذا التصور تقترب من القول المأثور فى البلاغة العربية «لكل مقامٍ مقال» (نفس المرجع السابق، ص١١١). (المترجم)

(٥) انظر: Wilss (1977:70)

كما ركزت المداخل اللغوية المنوطة بالتعادل على النص المصدر وعلى الخصائص المراد الحفاظ عليها فى النص الهدف. وفى هذا الصدد، يرى ڤيرنر كولر Werner Koller ما يلى:

«يتحقق التعادل بين النص المصدر والنص الهدف المفترضين إذا توافر فى النص الهدف متطلبات أو شروط بعينها تتعلق بالهيكل، ومنها المحتوى والأسلوب والوظيفة؛ وأن متطلب التعادل يكمن فى الصيغة التالية: **يجب الحفاظ على جودة (أو عناصر الجودة ككل فى) النص المصدر؛** وهذا يتطلب ضرورة مراعاة الترجمة لمحتوى اللغة المصدر والحفاظ على شكلها وأسلوبها ووظيفتها... إلخ، جميعا أو أشتاتا بقدر المستطاع»[١].

وهذه مقولة معيارية؛ لأنها تعتبر أى نص هدفا ليس معادلا (بقدر المستطاع) للنص المصدر المقابل؛ وهذا الرأى لا يزال يؤمن به كثير من المنظِّرين على الرغم من احتمالية وجود حالات ينتفى فيها التعادل فى الترجمة نتيجة الاختلافات المقاميَّة بين ثقافة كل من المصدر والهدف؛ ويتجلى هذا الأمر بوضوح فى بعض أعمال كولر الحديثة حيث يصرِّح بـ:

«أن الحالات الخاصة بتهيئة النص ومواءمته (لظروف البيئة الجديدة) يجب أن تضع فى اعتبارها عناصر إنتاج النص فى عملية الترجمة (وتحافظ عليها)؛ لأنها ربما-أو حتما- تساهم فى عملية توصيل الترجمة للجمهور - وفقا لمقتضى الحال (التعادل المقامى)»[٢].

ويرى كولر أن محاولات التوفيق والمقاربة بين النصوص المصدر والهدف لا تعنى التغاضى عن متطلب التعادل فيها؛ ماذا حدث له إذن؟ إن الحد الفاصل بين «الترجمة مع مراعاة عناصر مراجعة النص» (= التعادل) و«مراجعة النص مع مراعاة العناصر المترجمة» (= انعدام التعادل non-equivalence)[٣] يبدو أنه قضية كمّ فحسب؛ ويفتقر مدخل التعادل إذن إلى الاتساق consistency، فبعض الباحثين يشيد بالحرفية literalism ويؤيدها باعتبارها الإجراء الأمثل فى الترجمة[٤]، وآخرون، أمثال كولر، يجيزون عددا من إجراءات الترجمة بالتطويع adaptive أو الشرح paraphrase أو غيرها من الإجراءات الأخرى غير الحرفية المتَّبعة فى بعض الحالات الخاصة؛ ومن ثمَّ فإن كولر يرى: «أن (هذه الإجراءات) تهدف إلى نقل قيم النص المصدر الخفية أو إلى الارتقاء بمستوى

(١) انظر: Koller (1979:187; its English transltion 1989:100)
(٢) انظر: Koller (1992:235)
(٣) انظر: Koller (1995:206ff)
(٤) انظر: Newmark (1984/85:16)

فهم النص واستيعابه من قبل الجمهور الهدف»(١). وهذه المعايير التعسفية تغفل جانبين مهمين، وهما أن القيم الخفية يجب أن تظل خفية كما هي في بعض الحالات؛ وأن قابلية الفهم ليست غرضا عاما منوطا بجميع النصوص أو أنماطها.

ويرى منظِّرو التعادل theorists of equivalence قبول إجراءات الترجمة غير الحرفية بسهولة ويسر إزاء ترجمة نصوص لغوية متداولة pragmatic texts (مثل إرشادات الاستخدام والإعلانات) عنه في الترجمة الأدبية؛ وقد أُعدَّت المعايير المختلفة، بل والمتناقضة أيضا، الخاصة بانتقاء إجراءات النقل transfer procedures لفنون أو لأنماط نصوص مختلفة إعدادا تاما؛ الأمر الذى أثار الحيرة حول مدخل التعادل.

وبتلخيص نظرية الترجمة عبر القرون، فإن كولر يرى ما يلي:

> «يصوغ المترجم صورته عن الترجمة من خلال الوظيفة التي خصَّها للغة، والتي من خلالها يُستقرأ الواقع. ومن ثمَّ؛ فإن كل مَنْ يترجم فقط بدافع عرض معلومات موضوعية قد عَرَّفوا الترجمة بطريقة تختلف تماما عن هؤلاء الذين يرون أن للنص المصدر حياة خاصة به»(٢).

.وقد يفسر هذا سبب اهتمام بعض الباحثين في مجال الترجمة والقائمين على تدريب المؤسسات بالمداخل الوظيفية دون غيرها من المداخل الأخرى القائمة على التعادل؛ لأنهم وجدوا – من خلال النظرة المتأنية للترجمة كمهنة قاموا بالتدريب والتمرس عليها– أنها تتضمن حالات كثيرة لا مناط للتعادل فيها على الإطلاق. فعلى سبيل المثال، عند ترجمة شهادة مدرسية بريطانية لتقديمها إلى جامعة ألمانية، ليس من المتوقع التماثل بين النص الهدف والأصل أو أن يوظف النص الهدف على أنه شهادة مدرسة ألمانية.

. وتباعا لذلك، فقد أبدى بعض الباحثين استياءهم الشديد للعلاقة بين الترجمة تنظيرا وتطبيقا، مما تطلب البحث عن نظرية جديدة.

كاترينا رايس وفئة نقد الترجمة الوظيفية

وفي أوائل عام ١٩٧١، أدخلت كاترينا رايس فئة وظيفية functional category إلى «مدخلها الموضوعي في نقد الترجمة»، وعلى الرغم من أنه لا يزال قيد النظرية القائمة على التعادل فإن كتابها نقد الترجمة: الإمكانات والحدود *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik* أرسى دعائم تحليل الترجمة بوصفه مبحثا أكاديميا في ألمانيا وشكَّل النواة الأولى للكشف عنها. ومن هذا المنطلق، قامت رايس

(١) انظر: Koller (1993:53)

(٢) انظر: Koller (1979:4)

بتطوير نموذج فى نقد الترجمة يعتمد فى جوهره على العلاقة الوظيفية بين النصوص المصدر والهدف، والذى رأت من خلاله أن الترجمة النموذجية أو المثلى هى تلك «التى يكون غرضها فى اللغة الهدف هو تحقيق التعادل فيما يتعلق بفحوى المفاهيم conceptual content والشكل اللغوى والوظيفة التوصيلية المرتبطة بنص اللغة المصدر»(١). فهى تشير إلى هذا النوع من الترجمة وتصفه بأنه «أداء تواصل متكامل integral communicative performance»(٢).

وفى عام ١٩٧١، اشتدّ ساعد كاترينا رايس وأصبحت مترجمة متمرسة بالفعل، حيث قامت بترجمة أعمال كثيرة من الإسبانية إلى الألمانية، ومنها **مشاق الترجمة وروعتها** *Miseria y esplendor de la traducción* للكاتب خوسيه أورتيجا José Ortega؛ وأدركت أن الحياة الحقيقية تتضمن مواقف يصعب فيها تحقيق التعادل، أو يصبح غير مرغوب فيه فى بعض الحالات. وبالتالى، فإن مدخلها الموضوعى فى نقد الترجمة(٣) يفسر بعض الاستثناءات التى يتطلبها متطلب التعادل، وهذه الاستثناءات تنشأ من المواصفات الخاصة - والتى سنشير إليها بملخّص مهمة الترجمة translation brief؛ ومنها اختلاف غرض أو وظيفة النص الهدف عن تلك الخاص بالأصل مثلما يحدث بالفعل عند محاولة تطويع نص نثرى وتهيئته للمسرح، أو عند ترجمة مسرحيات شكسبير للغات الأجنبية الأخرى، أو عند إرفاق ترجمة حرفية (كلمةً بكلمة) لقصيدة عربية لكى يعيد صياغتها شاعر إنجليزى لا يعرف اللغة المصدر؛ وهناك استثناء آخر يتمثل فى مخاطبة النص الهدف لجمهور غير قرّاء الأصل المنشود، ومنها على سبيل المثال ترجمة **رحلات جاليفر** *Gulliver's Travels* للأطفال، وكذلك الأشكال المختلفة للمؤلفات الأيديولوجية المنبثقة عن المعايير الدينية والأخلاقية والتجارية.

وتستثنى رايس هذه الحالات من مجال «الترجمة الحقة» translation proper وتقترح أن يشار إليها بـ «عمليات النقل»(٤) .transfers وفى هذا الصدد، نجد أن المنظور الوظيفى يستأثر بالأولوية على معايير التعادل المعيارية، كما أنه لم يعد فى وسع ناقد الترجمة الاعتماد على الخصائص المنبثقة من تحليل النص المصدر، بل ينحصر دوره فى الحكم على ما إذا كان النص الهدف وظيفيا وفقا لسياق الترجمة أم لا. وهنا، تصرح رايس بما يلى:

---

(١) انظر: Reiss (1977; its translation p: 112)

(٢) نفس المرجع السابق: ص ١١٤.

(٣) قارن: Nord 1996b

(٤) انظر: Reiss (1971:105)

«من الواضح احتمال تبرير جميع أنماط الترجمة المذكورة فى ظل ظروف معينة، فالترجمة سطر بسطر interlinear version قد تبدو ملائمة إلى حد كبير فى البحث اللغوى المقارن، فى حين تعد الترجمة التى تراعى أصول القواعد النحوية grammar translation وسيلة جيدة من وسائل تعلم اللغة الأجنبية، إلا أن الترجمة بالخبرة learned translation تؤتى ثمارها عند الاستعانة بوسائل مختلفة لنعبّر من خلالها عن المعانى الواردة صراحةً فى لغات مختلفة. كما أن تغيير وظيفة نص ما، بوصفها عنصرا لفظيا داخل عملية تواصل كاملة، قد يعد من الحلول المشروعة، ومع ذلك فإذا نُظر إلى الترجمة على أنها غاية فى ذاتها، بمعنى الرغبة فى توسيع دائرة العملية التواصلية أحادية اللغة الأساسية لتشمل المتلقين بلغة أخرى، حينئذٍ تتسم بأنها أداء تواصلى متكامل خالٍ من أيَّة إضافات من خارج النص (من ملاحظات وشروح ... إلخ.) يساهم بدوره فى استلهام المعنى المعرفى والشكل اللغوى والوظيفة التوصيلية لنص اللغة المصدر»(١).

ويرى كل من رايس وفيرمير فى كتابهما عام ١٩٨٤، أن كاترينا رايس طرحت فكرتها الخاصة بخلق تعادل بين أنماط النص وطريقة الترجمة بوصفها «نظرية خاصة» specific theory لكى تتواءم مع إطار النظرية العامة للترجمة(٢) general theory of translation لفيرمير. وفى هذا الصدد، فإن ثمَّة تغيرًا قد يطرأ على وضع «فئتها الوظيفية». وبما أن التعادل الوظيفى لم يعد ينظر إليه على أنه هدف الترجمة المنشود، فإن عملية تحليل أنماط النصوص لا تسمن ولا تغنى من جوع. وبالتالى؛ ينعدم دورها فى إتاحة المعايير الجامعة المانعة وتوافرها للاختيارات المنهجية. كما أن عملية تصنيف النص المصدر بأنه ينتمى لنمط نص خاص قلَّما تحدث، إلا إذا كانت الوظيفة المنشودة للنص الهدف تتطلب إنتاج معادِل نصى textual equivalent مماثل للنص المصدر. ومثل هذه الحالات يشار إليها باسم «الترجمات القائمة على التواصل» أو «بالمحاكاة»(٣) imitating عند رايس وفيرمير(٤).

(١) انظر: Reiss ([1977] 1989:114f)
(٢) انظر: الفصل الثالث أدناه لمزيد من التفاصيل.
(٣) انظر: Reiss & Vermeer (1984:89f)
(٤) انظر: Vermeer (1984:89f)

هانز ج. فيرمير: النظرية الغرضية وما بعدها

لقد حاول هانز ج. فيرمير بطرق شتى سد الثغرة بين الترجمة تنظيرا وتطبيقا، فقد أخذ على عاتقه دراسة اللغويات العامة[١] ثم دراسات الترجمة بعد تدريبه كمترجم على يد كاترينا رايس، حيث بدت رغبته الجادة فى الابتعاد عن نظرية الترجمة اللغوية والاستقلال عنها وفق ما ورد فى بحث له نشر عام ١٩٧٦، وتجلت تلك الرغبة تماما فى بحث آخر بعنوان «وضع إطار لنظرية ترجمة عامة» عام ، ١٩٧٨ ويفصح فيرمير عن موقفه العام كما يلى:

> «لن يفى علم اللغة وحده بالغرض المنشود، أولا؛ لأن الترجمة ليست - فى الأساس- عملية لغوية، ثانيا؛ لأن علم اللغة لم يطرح حتى الآن الحلول الصحيحة لمشكلاتنا، فلنبحث إذَنْ فى مكان آخر»[٢].

وذكر فيرمير فى كتابه[٣] أن الترجمة (بما فى ذلك الترجمة الشفوية) تعد نمطا من أنماط النقل type of transfer التى تُنقَل من خلاله علامات التواصل اللفظية وغير اللفظية من لغة إلى أخرى؛ (وقد تشمل الأنماط الأخرى صورا متعددة للنقل، ومنها على سبيل المثال، نقل الصورة إلى موسيقى أو التصميم المعمارى إلى مبنى)؛ والترجمة أيضا تعتبر نمطا من الفعل البشرى، وتمشيا مع نظرية الفعل[٤]، فإن فيرمير يُعرِّف الفعل البشرى بأنه سلوك مقصود وهادف منوط بموقف محدد؛ وهو فى الوقت نفسه جزء منه لأنه يهيمن عليه[٥]. وبما أن أى موقف يعد جزءا لا يتجزأ من الثقافة التى تحتويه، فإن أى تقييم لموقف ما، بما يتضمنه هذا الموقف من عناصر لفظية أو غير لفظية، يعتمد على وضعه داخل منظومته الثقافية. وبدا هذا جليا فى الشرح الذى قدمه فيرمير بنفسه:

> «هَبْ أنه طُلب منا مراقبة هندى منذ لحظة استيقاظه فى الصباح، فنراه ينهض من فراشه ليغتسل، ثم يغسل أسنانه بالفرشاة وينظف فاه، ثم يرتدى ملابسه ويصلى، ثم يحتسى كوبا من الشاى، إلخ. وإذا طلبنا منه أن يقدم وصفا دقيقا لسلوكه سيذكر كلمة «غُسْل» (التى تعنى *bath*

(١) انظر: Vermeer (1972)
(٢) انظر: Vermeer (1987a:29)
(٣) انظر: Vermeer ([1978] 1983b:49)
(٤) قارن: von Wright (1968); Rehbein (1977); Harras (1978)
(٥) انظر: Vermeer ([1978] 1983b:49)

بالإنجليزية) وربما نسى كوب الشاى. وهَبْ أننا الآن نراقب الروتين اليومى لألمانى، سنلاحظ الشىء نفسه على الرغم من وجود بعض الاختلافات التى تتمثل فى الطريقة التى يغتسل بها كل منهما وارتدائه لملابسه؛ كما أنه سيتناول إفطاره أيضا (وربما يغسل أسنانه بعدها)، وإذا سئل عن سلوكه فلن ينسى أبدا ذكر عبارة «الخبز المزيَّد والقهوة»، ولكن لا يطرأ على ذهنه غسل أسنانه، وعلى الرغم من أن أوصاف هذين الشخصين تبين أنهما ينتميان لثقافات مختلفة نوعا ما، فإنهما متكافئان ثقافيا، علاوة على أن كليهما يمثل نمطا سلوكيا طبيعيا يتماشى مع نفس «الوظيفة» المنوطة بالمنظومة الثقافية لكل منهما»[1].

ويتضح مما سبق، أن الترجمة لا يمكن النظر إليها بوصفها نقلا متكافئاً one-to-one transfer بين اللغات. وفى إطار هذه النظرية الشاملة للتواصل الإنسانى، فإن نظرية الترجمة لا يمكن النظر إليها بوصفها نظرية لغوية بمفردها رغم ما بها من تعقيدات. وما نحتاجه حقا هو نظرية ثقافية theory of culture تفسر لنا خصوصية مواقف التواصل specificity of communicative situations والعلاقة القائمة بين العناصر اللفظية وغير اللفظية لأى موقف.

ووفقا لمدخل فيرمير، فإن الترجمة تعتبر صورة من صور فعل الترجمة التى تعتمد على النص المصدر، الذى بدوره ربما يتكون من عناصر لفظية أو غير لفظية أو من كليهما معا (مثل الرسومات التوضيحية، والخُطَط، والجداول ... إلخ.)، بالإضافة إلى أن صور فعل الترجمة الأخرى قد تتضمن أفعالا تكون على شاكلة تلك التى يؤديها الاستشارى حينما يدلى بمعلومات. وهذا الإطار العام شُرِحَ كما يلى:

«إن أى صورة من صور فعل الترجمة، ومنها حتما الترجمة ذاتها، قد تدرك على أنها فعل action كما يوحى الاسم. «ومن المعروف» أن لكل فعل هدفا وغرضا ما؛ [...] فكلمة *skopos* مصطلح فنى خاص بهدف الترجمة أو غرضها، [...] بالإضافة إلى أن أى فعل يؤدى (حتما) إلى نتيجة، أو (يولد) موقفا أو حدثا جديدا، وربما إلى غاية جديدة»[2].

وهذا يفسر لنا سبب تسمية فيرمير لنظريته بـ «النظرية الغرضية» ***Skopostheorie***، أى نظرية الفعل الهادف. وفى ثنايا هذه النظرية، نتناول أحد أهم العوامل التى تحدد هدف ترجمة ما، ألا وهو المخَاطَب addressee بوصفه المتلقى المنشود أو جمهور

---

(١) انظر: Vermeer (1987a:29)

(٢) انظر: Vermeer (1989b:173f)

النص الهدف المحيط إحاطة كلية بثقافته وتوقعاته واحتياجاته التواصلية. فكل ترجمة تهدف إلى مخاطبة فئة معينة من الجمهور إذ إن كلمة «يترجم» تعنى «إنتاج نص فى محيط هادف من أجل غرض هادف ومتلقٍ بعينه فى ظل ظروفٍ هادفة»(١).

ونلاحظ أن العبارة التى اقتبسناها من فيرمير لا تشير من قريب أو بعيد إلى النص المصدر الذى يحتل مكانة دنيا فى النظرية الغرضية عنه فى النظريات الأخرى التى تعتمد على التعادل. وعلى النقيض، تعلن رايس أن النص المصدر هو مقياس كل شىء فى الترجمة(٢)، إلا أن فيرمير ينظر إليه بوصفه مجرد «عرض للمعلومات» offer of information؛ ويرى أنه نص يتحول بصورة جزئية أو كلية إلى «عرض للمعلومات» مستهدفا جمهورا بعينه(٣).

وقد طُورت النظرية الغرضية لكونها لبنة الأساس لنظرية عامة فى الترجمة قادرة على احتواء النظريات التى تستهدف لغات وثقافات محددة. ونجد فى كتاب رايس وفيرمير الذى نُشر عام ١٩٨٤ أن مفهوم كاترينا رايس الخاص بالعلاقة القائمة بين نمط النص ومنهج الترجمة ارتقى وبلغ الذروة بوصفه نظرية خاصة داخل لبنة الأساس لنظرية فيرمير العامة. ومن المثير للدهشة أن الجزء الأول من الكتاب (وهو نظرية فيرمير الأساسية) والجزء الثانى (وهو نظريات رايس الخاصة) لا يمثلان وحدة متجانسة.

وسنلقى نظرة شاملة على المفاهيم الأساسية للنظرية الغرضية فيما بعد، أما شغلنا الشاغل ها هنا فهو إلقاء الضوء على أهم الإسهامات التى أدت إلى تطوير النظرية الوظيفية.

يوستا هولتس - مانتارى ونظرية فعل الترجمة

وتتطرق يوستا هولتس-مانتارى، وهى مترجمة ألمانية مخضرمة من أصل فنلندى، وباحثة فى دراسات الترجمة ومحَاضِرة للمترجمين المهنيين الواعدين، إلى الموضوع باستفاضة بخلاف فيرمير. ففى نظريتها ومنهجية «فعل الترجمة» *translatorisches Handeln* التى طُرِحت فى كتاب لها نشر لأول مرة عام ١٩٨١ وأعيد نشره على نطاق واسع فى عام ١٩٨٤، تحاول تفادى استخدام مصطلح «الترجمة» بمعناه الصارم، وهذا يجعلها فى حلٍ من المفاهيم والتوقعات التقليدية المرتبطة بالكلمة. وتعتمد هذه النظرية على معايير نظرية الفعل(٤) بهدف تناول جميع أشكال وصور النقل القائم بين الثقافات intercultural transfer، ومنها تلك التى لا تخلو من أى نص من نصوص المصدر

(١) انظر: Vermeer (1987a:29)
(٢) انظر: Reiss (1988a:70)
(٣) قارن: Vermeer (1982)
(٤) انظر: von Wright 1968; Rehbein 1977

أو الهدف. كما أنها تفضل الحديث عن «وسائط نقل الرسائل» message transmitters والتى تتكون عادةً من مادة نصية تصاحبها وسائل إعلامية أخرى، منها، على سبيل المثال، الصور والأصوات وحركات الجسم.

وتُعرَّف الترجمة - وفقا للنموذج الذى طرحته هولتس- مانتارى، بأنها «فعل مركَّب يُخصَّص لإنجاز هدف بعينه»[١]. أما المصطلح العام لهذه الظاهرة يسمى بـ «فعل الترجمة» الذى يُعنى بنقل رسائل الخبراء experts عبر الحواجز الثقافية واللغوية من خلال وسائط نقل الرسائل المناسبة؛ فالمترجم شخص له باع فى إنتاج وسائط الإرسال المناسبة لعملية الاتصال القائم بين الثقافات أو عبرها، أو كما تسميها هولتس - مانتارى بـ «التعاون» معبرةً عن ذلك كما يلى:

«وفعل الترجمة هو عملية إنتاج وسيط من نوع خاص لنقل الرسائل واستخدامها فى أنظمة الفعل الثانوية بهدف التنسيق بين سبل التعاون الفعلية والتواصلية»[٢].[٣]

وتُولِى هولتس- مانتارى مظاهر فعل عملية الترجمة أهميةً خاصة من خلال تحليل أدوار المشاركين فى العملية ذاتها (وهم صاحب المبادرة، والمترجم، والمُستَخدِم أو المنتفع، ومتلقى الرسالة) والظروف المحيطة بالموقف والتى تتخللها أنشطتهم (ومنها الزمان، والمكان، والوسيط). ومن أحد أبرز اهتماماتها هو مكانة المترجم فى عالم تحكمه سياسة تقسيم العمل. كما تؤكد مفاهيمها المنوطة بالتدريب المهنى على أهمية دور المترجمين بوصفهم خبراء متخصصين فى مجالهم؛ وهى ظاهرة سنعالجها بالتفصيل فى الفصل التالى.

وقد ركزت دراسات هولتس - مانتارى الحديثة على نظم الاتصال والتحكم الحيوية biocybernetics للكشف عن الظروف التى مكنت أفراد امن البشر بوصفها كائنات اجتماعية من «التواصل والانسجام فيما بينهم» بهدف التعاون[٤]، بالإضافة إلى أن من مهام وظائف المخ القدرة على إنتاج أو تصميم وسائط وظيفية لنقل الرسائل، وهو الأمر الذى يجب تداركه ووضعه فى الاعتبار فى أثناء تدريب مصممى النص المحنَّكين[٥] expert text designers ولن نتطرق إلى هذا المدخل فى دراستنا الحالية لأنه يختص بمجال دراسات الترجمة المعرفية واللغوية النفسية.

---

(١) انظر: Holz-Mänttäri & Vermeer (1985:4)
(٢) انظر: Holz-Mänttäri (1984:17)
(٣) ترجمتها نورد عن الألمانية إلى الإنجليزية.
(٤) انظر: Holz-Mänttäri (1988:39)
(٥) انظر: Holz-Mänttäri (1993:304ff)

النهج الوظيفى فى تدريب المترجم

بادئ ذى بَدْء، إن للنظرية الغرضية ونظرية فعل الترجمة تأثيرا مهما وملحوظا على النهج الوظيفى المتَّبع فى تدريب المترجمين. ولقد اشترك كل من هانز ج. هونيج Hans G. Hönig وبول كوسمول Paul Kussmaul فى تدريب المترجم فى قسم اللغويات التطبيقية والعلوم الثقافية بمدينة جرمرزهايم (Germersheim جامعة ماينز بألمانيا)، وكان لكتابهما، بعنوان «استراتيجية الترجمة» *Strategie der Übersetzung* الذى نشر عام ١٩٨٢، السَّبق فى تناول هذا الموضوع حيث اعتمد منهجهما، الذى أشارا من خلاله إلى نجاح الاستراتيجيات الوظيفية فى إيجاد حلول مناسبة لمشكلات الترجمة، على نظرية التواصل المنوط بها كل من الفعل والثقافة. وعلى الرغم من أن الأمثلة التى استعانا بها فى الشرح مأخوذة من ترجمة ألمانية إلى الإنجليزية فإن المشكلات التى طرحاها للمناقشة لم تكن خاصة باللغة وحدها، ولكنها شائعة وربما قد تظهر فى أى موقف من مواقف الترجمة مع اختلافات طفيفة نتيجة للتراكيب اللغوية والأعراف الثقافية. ومن أحد المبادئ الأساسية التى دافع عنها كل من هونيج وكوسمول هو «مسلَّمة درجة الدقة المطلوبة»[1] التى تتماشى مع المسلَّمات الحوارية الشهيرة لجريس conversational maxims Grice عام ١٩٧٥، وهما مسلَّمتا **مقتضى الحال/المناسبة والكم** maxims of relevance and quantity، وتقول: «حاول فقط إعادة إنتاج هذه الخاصية الدلالية أو الخصائص التى تتسم بأنها ذات علاقة داخل سياق مطروح فيما يتعلق بالوظيفة المنشودة من ترجمتك»[2]. ولكل من هونيج وكوسمول إسهامات كثيرة فى مجال تدريب المترجم الوظيفى.

وفى الدراسات التى نُشرت حديثا ركز كل من هونيج وكوسمول بشدة على المناهج التجريبية لعلم اللغة النفسى لتحليل العمليات العقلية والمعرفية (بروتوكولات التفكير بصوت عال Think-Aloud Protocols) لفهم عملية الإبداع بصورة أفضل[3] وكذلك لفهم شخصية المترجم[4].

وهناك خاصية شائعة الاستخدام ومتعارف عليها بين أوساط الباحثين الشغوفين بالوظيفية ممن اشتركوا فى عملية تدريب المترجم، بخلاف المنظِّرين اللغويين، وهى

(١) انظر: Hönig & Kussmaul (1982:58ff)
(٢) انظر: Kussmaul (1995:92)
(٣) انظر: Kussmaul (1993 & 1995)
(٤) انظر: Hönig (1993 & 1995)

أنهم حاولوا التركيز على جوانب الترجمة الثقافية أو المقاميَّة بمنأى عن اللغة، مع التأكيد على الطبيعة الخاصة بدقة الترجمة مقابل المهارة اللغوية.

وكان فى مخيلتى، بصفتى مترجما مدرّبا ومخضرما قام بتدريس الترجمة بمعهد الترجمة التحريرية والشفوية بجامعة هايدلبيرج، جوانب أخرى للترجمة مستقلة عن اللغة عند الاستفاضة فى شرح «نموذج تحليل النصوص الموجّهة فى الترجمة»(١)، الذى يشمل تحليل جوانب فعل التواصل داخل النص وخارجه، بهدف تعريف ماهية العناصر وثيقة الصلة بالوظيفة فى كل من النص المصدر الموجود والنص الهدف المأمول وفقا لتعريفات ملخّص مهمة الترجمة، وبمقارنة الغرض *Skopos* مع وظائف النص المصدر قبل الشروع فى الترجمة، نجد أنه يتعين على المترجمين تحديد المشكلات المتوقع مواجهتها فى أثناء عملية الترجمة، فضلا عن ابتكار استراتيجية كلية لحلها(٢).

وسنذكر أسماء بعض الباحثين فى الترجمة ممن أغراهم بريق الوظيفية وتأثروا بها فى ثنايا الفصول اللاحقة.

---

(١) انظر: Nord ([1988] 1991)
(٢) قارن: Nord (1996a)

الفصل الثانى

الترجمة ونظرية الفعل

إليك مجموعة قليلة من الأمثلة:

أ- جلست الأسرة على مائدة الإفطار، وبدت علامات الدهشة والانفعال على وجه بن Ben، البالغ من العمر عامين، مشيرًا بيده إلى والده الذى يمضغ الخبز المحمص، متمتما: «دادا، مم مم مم، إززز!» فيندهش والده، متسائلا: «ماذا يقول؟» فترد الأم، قائلةً: «قد أكَلْتَ ذبابة!»

ب - فتاة برتغالية تريد شغل وظيفة فى ألمانيا وتطلب من السيد تى T، وهو مترجم محترف، أن يترجم لها التقارير المدرسية إلى الألمانية لتقديمها إلى صاحب العمل المرتقب، فيترجم لها الدرجات ترجمة حرفية، حيث ترجم عبارة «valores ١٤» البرتغالية إلى «Verte ١٤» الألمانية والتى تعنى «١٤ درجة»، مستعينا بحاشية يشير فيها أن ٢٠ تعنى أعلى درجة فى حين أن ١٠ تعنى «راسب» وفقًا لنظام تقدير الدرجات البرتغالى(١).

جـ - وفى ختام فعاليات المؤتمر، ألقى رئيسه كلمته بالإنجليزية:

"Thank you, Mister Sloan, for your statement and for your invitation to nessee. Now, Mister Kao, will you please be so kind."(٢)

فنقلها المترجم الشفوى إلى الألمانية كما يلى:

"Vielen Dank, Herr Sloan, für diese Erklärung und für die Einladung nach Tennessee. Als nächstes zu Wort gemeldet ist: Herr Professor Kao.?

(١) هذا المثال مقتبس بتصرف انظر: .(Vermeer (1989a:43

(٢) «أشكرك، سيد سلووان على كلمتك وعلى دعوتك لتينيس. والآن أرجو من السيد كاو التحلى باللطف». (المترجم)

ونلاحظ أن ممثل جمعية رجال الأعمال الأمريكية أبقى على عبارة «Herr Sloan» فى حين خوطب السيد كاو، القادم من جامعة تورونتو University of Toronto، بوصفه "Herr Professor Kao"(١).

د- تعيش الأستاذة جونز Jones، وهى مترجمة محترفة، فى إسبانيا رغم أن لغتها الأولى هى الإنجليزية؛ لأن قبل قدومها إلى إسبانيا كانت تعيش فى سنغافورة لعدة سنوات، وذات يوم طلب منها السنيور فولانو Fulano أن تسدى له معروفا وتكتب له خطابا تجاريا باللغة الإنجليزية لكى يرسله إلى مؤسسة ما فى سنغافورة، ونظرًا لأنه لا يجيد الإنجليزية كتبه بالإسبانية. فهل تستطيع مدام جونز ترجمة الخطاب إلى الإنجليزية؟ أم هل يُفَضِّل كتابته بالصينية؟ فناقشت مدام جونز الموضوع باختصار مع السنيور فولانو، ودونت الأسماء والعناوين الخاصة به وبشركته بسنغافورة، وطلبت منه أن يحضر لها مسودة الخطاب الرسمى، واتفقا على الموعد المحدد وطريقة الدفع وخلافه(٢).

هـ- سأل سائح ألمانى يقيم بلندن سيدة ودودة، بشوشة، طليقة الوجه، فى منتصف العمر: "Entsculdigen Sie bitte, können Sie mir sagen, wo die Nationalgalerie ist?"، فهزت كتفها، معلنة عدم فهمها ما قاله لها؛ لأنها لا تتحدث الألمانية، فاقترب أحد المارة ممن يجيدون الألمانية لمساعدتها، قائلا: «إنه يسألكِ عن كيفية الذهاب إلى المتحف القومى، وسأخبره أنا عن الطريق»، ثم استدار نحو السائح شارحا له بالألمانية الأتوبيس الذى يجب أن يستقله ومحطة النزول، فشكره الألمانى، قائلا له: "Danke" (أى «شكرًا لك»)، ولكنه ألحن عندما أبدى شكره للسيدة الصامتة، قائلا لها: "Sank you" بدلا من "Thank you" أى «شكرًا لكِ»)، ثم توجه تلقاء الوصف المشار إليه به.

وهنا يتضح لنا أن كل مثال من الأمثلة السابقة يصف موقف ما لفردين أو أكثر لا يستطيعون التواصل والتفاهم المباشر فيما بينهم بسبب الحواجز اللغوية، الأمر الذى تطلب وجود وسيط intermediary لإزالة هذه الحواجز. ونجد فى الأمثلة كلها، باستثناء المثال رقم (أ)، أن المشاركين فى الحوار ينتمون لثقافات مختلفة أو مجتمعات لغوية مختلفة. ويمكن أن نطلق على الوسيط لقب «المترجم» (وهنا أطلق هذا اللقب كمصطلح عام يشمل جميع المترجمين الشفويين). وفى المثال (ب، جـ، د)، نجد أن الوسطاء أناس محترفون، أما فى المثال رقم (هـ) فالوسيط مترجم غير محنَّك أو مترجم «بالسليقة».

---

(١) هذا المثال مقتبس بتصرف انظر: Pöchhacker (1995:42a)

(٢) الأمثلة مقتبسة بتصرف انظر: Vermeer (1989a:38)

وفى الفصول التالية سنلقى نظرة على أنماط أو أشكال التواصل عبر الحواجز اللغوية والثقافية، وكذلك الوكلاء المشاركين فى عملية التواصل فيما بين ثقافتين، فضلا عن المواقف التى تتخللها هذه العملية.

الترجمة بوصفها شكلا من أشكال تفاعل الترجمة

وتُعرَّف مواقف التواصل بأنها الوسط الذى يتفاعل فيه الناس؛ وأمَّا التواصل فهو عملية تفاعل فيما بين الأشخاص تتضمن مجموعة متنوعة من الأفعال. مما يتيح لنظرية الفعل إمكان تفسير بعض جوانب الترجمة المختلفة[١].

ويُعرَّف الفعل بأنه عملية الحدث «الذى يقع عن قصد (بنيَّة مُبَيَّتة) ويصاحبه تغير ما يطرأ على العالم (أى الطبيعة) أو يحول دونه»[٢]، ومن ثمَّ يمكن تعريف الفعل بأنه «تغير أو تحول من حالة لأخرى»[٣]. وتصبح نظرية الفعل نظرية تفاعل إذا أمكن تعميمها وتطبيقها على الحالات التى تضم اثنين أو أكثر من الفاعلين.

ويوصف التفاعل البشرى بأنه تغير يطرأ على الوضع العام بطريقة إرادية ذو تأثير ملحوظ يظهر أثره على فردين أو أكثر من الناس أو الفاعلين. ويشار إلى التفاعل ويوصف بـ «التواصلى» عندما تتوسطه إشارات signs تقع إراديًا بواسطة فاعل agent واحد، عادةً ما يشار إليه بـ «المُرْسِل»، وتوجَّه نحو فاعل آخر، يشار إليه بـ «المُخَاطَب» أو «المتلقى» (وسيتم التمييز بين هذه المصطلحات فيما يلى).

وتقع التفاعلات التواصلية فى أوساط محددة زمانيًا ومكانيًا. وهذا يعنى أن لكل وسط أبعاده التاريخية والثقافية التى تلائم سلوك الوكلاء اللفظى وغير اللفظى ومدى معرفة كل منهما الآخر وتوقعاتهم لبعضهم بعضا وتقبلهم للوسط ذاته ووجهة نظر كل منهما حيال الآخر وحيال العالم الخارجى. وإذا نظرنا إلى مجتمع ثقافى معين، نجد ثمَّة تداخلا بين أوساط كل من المُرسِل والمتلقى بوجه عام وبدرجة كافية لحدوث التواصل فيما بينهما (باستثناء الحالات الخاصة، ومنها المثال (أ) الذى ورد ذكره آنفا). وعندما تختلف ثقافات المُرسِل والمتلقى، تختلف الأوساط تباعًا؛ مما يتطلب استدعاء وسيط يمكِّنهم من التواصل عبر حواجز الزمان والمكان.

ويساهم المترجمون فى حدوث عملية التواصل بين أفراد المجتمعات الثقافية المختلفة؛ لأن شغلهم الشاغل هو رتق الشغرة الموجودة بين المواقف التى تضم اختلافات شتى فى أنماط السلوك اللفظى وغير اللفظى وفى جانب التوقعات

(١) قارن: Holz-Mänttäri (1984); Vermeer (1986a); Nord (1988a); Ammann (1989c)

(٢) انظر: von Wright (1968:38)

(٣) قارن: von Wright (1963:28)

والمعارف ووجهات النظر، وهى اختلافات تحول بين تواصل المُرسِل والمتلقى فيما بينهم بفاعلية. وكما رأينا فى المثال (هـ) أعلاه عندما ساعد أحد المارة السائح الألمانى وقدم له يد العون، واتضح لنا أن دور المترجم بوصفه وسيطا لا ينحصر دائمًا فى الترجمة الحرفية بأى وسيلة. والحق يقال، إن للمترجمين أدوارًا أخرى لا تقتصر فحسب على مجرد الترجمة للنصوص، وهذا ما لمسناه عن قرب فى المثال (د) حيث ربما أبدت الأستاذة جونز النصح للسنيور فولانو وأشارت عليه بترجمة خطابه إلى الصينية بمساعدة أحد زملائها، وهو السيد وانج Wang، الذى يقطن بالشارع، وأدركتْ فى الفترة التى أمضتها فى سنغافورة أن بعض أهل هذه البلدة أحيانًا لا يجيد التحدث بالإنجليزية بطلاقة فى بعض الشركات الصغيرة، التى يريد السنيور فولانو أن يراسلها. فعندما أشارت عليه بهذه النصيحة، فهى حينئذٍ تقوم بدور المترجم، حتى وإن لم تقم بترجمة أى نص بالفعل. ولتفسير هذا الاختلافَ، علينا أن نفرق بين «فعل الترجمة» (الكم الفعلى الذى ينجزه المترجم) وبين «الترجمة» translation (ما يفعله المترجم إزاء ترجمة النصوص).

و«الترجمة» بمفهومها الضيق تتضمن دائمًا استخدام بعض أنواع النصوص المصدر فى حين أن «فعل الترجمة» قد يتضمن أشياء أخرى، منها إبداء النصح، وربما التحذير من التواصل أو المضى قُدُمًا فى المسار المتبع. علاوة على أن فعل الترجمة قد يقوم على تنفيذه «المستشار الثقافى»[١]، وقد يشتمل على مهام كاتب فنى متعدد الثقافات[٢] كما يتضح لنا فى الموقف التالى:

مثال: تلقى مترجم إرشادات تشغيل ماكينة، مكتوبة بإنجليزية مملوءة بالأخطاء، لترجمتها إلى الألمانية، وبدلا من ترجمة النص المصدر الحافل بالأخطاء، قام المترجم باستشارة مهندس حول كيفية تشغيل الماكينة ثم كتب بعدها هذه الإرشادات بالألمانية[٣].

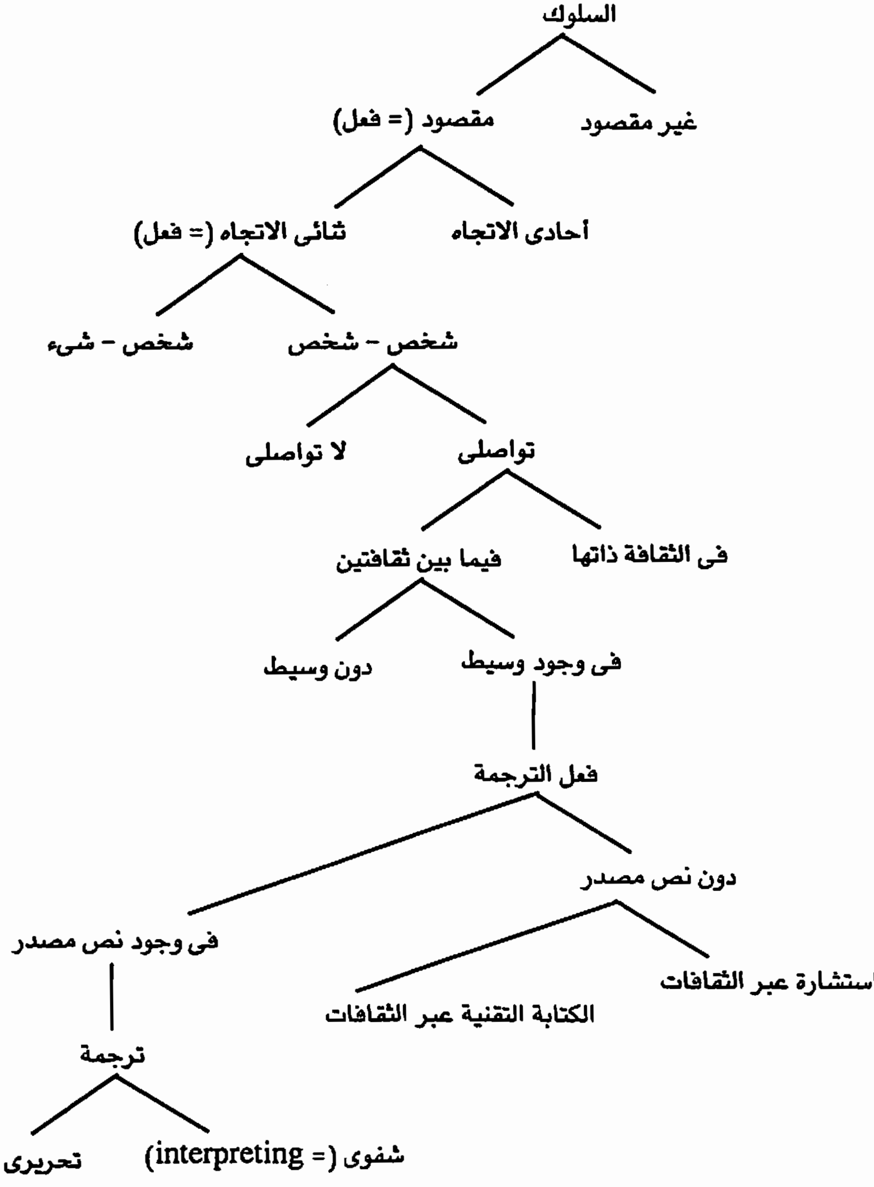
وباستحضار هذه الاعتبارات الأساسية معا ووضعها نصب أعيننا، فإن الشكل رقم (١) يبين العلاقات الوطيدة بين مفاهيم «الفعل» و «التفاعل» و «فعل الترجمة» و«الترجمة». ويُنتظر من شبكة المفاهيم هذه تقديم شرح وتفسير لجُلّ خصائص الترجمة المهمة بوصفها تفاعلا.

---

(١) انظر: Ammann 1990; Löwe 1989:105ff

(٢) انظر: Ammann & Vermeer (1990:27)

(٣) قارن: Nord ([1988] 1991:27)



شكل رقم (١): الترجمة بوصفها شكلا من أشكال التواصل القائم بين ثقافتين

ونرى أن هذا المدخل يتطلب بصفة أساسية النظر إلى الترجمة بوصفها تفاعلا لفظيًا إراديًا إلى حد ما بين أشخاص من ثقافتين مختلفتين قوامه النص الأصلى[١]. وسنلقى نظرة متأنية على هذه الخصائص التعريفية فى الفصول التالية.

الترجمة بوصفها تفاعلا مقصودا

عندما نتحدث عن مفهوم المقصودية فى التفاعل، فإننا نسلّم جدلا أن ثمَّة اختيارا إزاء القيام بالفعل بطريقة أو بأخرى، أو إزاء الإحجام عن أدائه بطريقة معينة، أو الامتناع عنه على الإطلاق[٢]. ويُعرِّف فيرمير مفهوم الفعل كما يلى: «ولكى يُسمَّى السلوك فعلا، فإنه يتعين على الشخص الذى يسلكه (مع استعداده لذلك) إبداء سبب مسلكه بهذه الطريقة دون سواها»[٣].

ويؤكد فيرمير بشدة حقيقة أخرى، وهى أن حالة السكون أو انعدام الفعل not acting تعتبر أيضا شكلا من أشكال الفعل إذا تواترت فى موقف يتضمن حدثا مرئيا يمكن وصفه. وهذا الرأى يتوافق تمامًا مع ما يقوله ڤاتزلويك Watzlawick عن السلوك، وهو:

> «ليس هناك نفى أو إنكار للسلوك. وبعبارة أخرى، يستحيل التزام السكون والإقلاع عن الفعل بطريقة أو بأخرى؛ لأنك سواء فعلت شيئًا أو أقلعت عنه، وسواء تكلمتَ أو صَمَتَّ، ففى جميع الحالات سينبئ سلوكك عن شىء ما، وسيؤثر فيهم (أى المتلقين)، أى ستتواصل (حتمًا) معهم. ولا يملك الآخرون سوى التجاوب معك. وبالتالى؛ سيتواصلون فى المقابل»[٤].[٥]

وعندما نقول إن الترجمة تفاعل مقصود، فإننا نعنى بذلك أنه يراد بها فى المقام الأول والأخير إحداث تغيير فى الوضع القائم (وأضعف الإيمان، على سبيل المثال، عجز بعض الأفراد عن التواصل مع بعضهم البعض). وقد تكون هناك مقاصد وسرائر أخرى ذات طبيعة تواصلية حازمة، مثل إخبار المُخاطَبين الهدف بشىء ما يود مُرسِل النص الأصلى الإفصاح عنه.

---

(١) قارن: Vermeer (1989b:173)
(٢) قارن: Vermeer (1986a:220)
(٣) انظر: Vermeer (1989b:176)
(٤) انظر: Watzlawick et al. (1972:51)
(٥) ترجمتها نورد عن الألمانية إلى الإنجليزية.

وقد يرتبط مفهوم القصدية ارتباطًا وثيقًا بالمترجم أو - إن صح القول - بالشخص صاحب المبادرة المنوط بعملية الترجمة. وقد يتوافق مراد الترجمة مع مراد مُرسِل النص الأصلى أو مُنتِج النص إبّان إنتاج النص المصدر وربما لا.

ويؤكد فيرمير مرةً ثانيةً أن هذا المفهوم قد لا يشير إلى فعل أو حدث مقصود فى ذاته، ولكن يشار إليه أو يفسر كذلك من قبل بعض المشاركين أو أى قيِّم آخر(١). وأشارت مرجريت أمَّان Ammann إلى أن مثل هذه التفسيرات قد تختلف تماما عن مراد الشخص الذى يقوم بالفعل ذاته(٢).

الترجمة بوصفها تفاعلا فيما بين الأشخاص

وهناك وظائف أو أدوار خاصة منوطة بالأشخاص المشاركين فى عملية التفاعل والتى تترابط فيما بينها من خلال شبكة معقدة من العلاقات المتبادلة تقتضى تحليلها بالتفصيل لفك طلاسمها، وسنبدأ بالتمثيل التخطيطى لعملية الترجمة.

وفى نطاق الممارسة المهنية للتواصل فيما بين ثقافتين، قلَّما يستهل المترجم مهمته ويشرع فيها طواعية، إلا بعد استدعائه من قبل العميل للقيام بها. وفى هذا السياق، قد نسمى العميل بـ «صاحب المبادرة»، وهو الشخص الذى يحتاج إلى نصٍ خاص لغرضٍ خاص لمتلقٍ ما فى الثقافة الهدف، الذى يطلب من المترجم ترجمة نص أو بعض المعلومات أو كليهما معًا لينقلها المُرسِل إلى المتلقى وفقًا لظروف ثقافة المصدر. وقد تضم عملية الترجمة، فى أضيق معانيها، العملاء الأساسيين، أو تشتمل على أدوار كل من صاحب المبادرة والمترجم. ويشارك فقط منتج النص المصدر فى هذه العملية بطريق غير مباشر، بصفته مسئولا عن خصائص النص المصدر فحسب، مع ضرورة وضع جمهور المتلقين لكل من النصوص المصدر والهدف، فيما يتعلق بأدوارهم كمخاطبين، فى الحسبان ومراعاة مدى الارتباط بينهم وبين أغراض النصين المرتقبين.

ويمكن إدراج الأدوار الأخرى أو تضمينها فى طى هذا النموذج، وتضيف هولتس - مانتارى، على سبيل المثال، عنصرى «مصدر التكليف» و«المُستَخدِم النهائى» للنص الهدف. وسنلقى الآن نظرة شاملة على هذه الأدوار.

---

(١) انظر: Vermeer (1986a:220; 1990:51f)

(٢) انظر: Ammann (1989c:31)

أدوار صاحب المبادرة ومصدر التكليف

ويتسم صاحب المبادرة، جماعةً كان أو مؤسسةً، بوصفه منْ يعطى إشارة البدء فى عملية الترجمة ويحدد مسارها من خلال تحديد الغرض المنشود للنص الهدف(١).

مثال: إذا أراد طالب برتغالى أن يدرس بإحدى الجامعات الألمانية، فعليه تقديم تقارير مدرسية بالألمانية بموجب القانون الألمانى. وبالتالى؛ فإن السلطة التشريعية بألمانيا تعتبر هى صاحبة المبادرة (كمؤسسة) إزاء عملية الترجمة(٢).

وتُميِّز هولتس - مانتارى بين «صاحب المبادرة» Bedarfsträger الذى يحتاج بالفعل إلى النص الهدف، وبين «مصدر التكليف»(٣) Auftraggebe الذى يطلب من المترجم إنتاج نص هدف لغرض ما ولمُخاطَب بعينه(٤)، وقد يتحكم الأخير فى إنتاج النص الهدف بأن يطلبه بصيغة نصية معينة أو فيما يتعلق بترجمة المصطلحات الفنية الخاصة به.

وقد يقوم أى فرد من الشركاء بدور صاحب المبادرة فى عملية الترجمة، ويحتاج كل من مؤلف النص المصدر ومتلقى النص الهدف المرتقب أو مصدر التكليف إلى ترجمة النص المصدر لأسباب مختلفة ولأغراض متباينة.

دور المترجم

ويعتبر دور المترجم من الأدوار المهمة والحاسمة فى عملية الترجمة، فالمترجم - على ما يبدو لنا- هو الخبير فى فعل الترجمة، ومن ثمَّ فلا بُدَّ أن يكون مسئولا عن كل من إتمام المهمة المُكَلَّف بها وكذلك ضمان مآل عملية الترجمة، حتى وإن وُكِّل وكلاء آخرين ببعض المهام الأخرى، مثل التنسيق formatting والتصميم الطباعى(٥) .layout وفى سياق عملية الترجمة، يتلقى المترجم فى البداية كلا من ملخَّص مهمة الترجمة translation brief (تعليمات مصدر التكليف) والنص المصدر، وبعد الاتفاق مع مصدر التكليف بشأن الشروط المنوطة بالعمل، يقوم المترجم بإنتاج نص هادف، بمعنى أنه يفى بمتطلبات مهمة الترجمة(٦). ووفقًا لفيرمير، فإن مهمة المترجم تتمثل فى القيام بـــ:

(١) قارن: Nord ([1988] 1991:8)
(٢) هذا المثال مقتبس بتصرف انظر: Vermeer (1986a:274)
(٣) انظر: Holz-Mänttäri (1984:109f)
(٤) انظر: Vermeer (1986a:274)
(٥) قارن: Vermeer (1989b:174)
(٦) قارن: Vermeer (1989a:64)

- تحليل مدى قبول مهمة الترجمة ونجاحها من الجوانب القانونية والاقتصادية والأيدولوجية؛
- التأكد من الحاجة الماسة إلى الترجمة؛
- تحديد الأنشطة المطلوبة لإتمام المهمة؛
- إتمام فعل الترجمة الذى قد ينشأ عنه نص هدف، أو نبذة مختصرة عن النص المصدر، أو، فى حالات خاصة، إبداء النصح للعميل بعدم ترجمة النص المصدر لأن الترجمة لن تفى بالغرض المنشود(١).

دور مُنتِج النص المصدر

يقوم منتج النص الأصلى بإنتاج نص يفى بالغرض المنوط به فى عملية الترجمة. وقد تنحصر بواعث هذه العملية فى الحاجة إلى نص بعينه أو لأسباب أخرى ليست لها علاقة بالترجمة؛ وفى الحالة الأخيرة، نجد أن منتِج النص الأصلى لا يُعتبر وكيلا مباشرًا فى فعل الترجمة.

وتفرق نورد، بصفتها متمرسة فى مجال التواصل التحريرى، بين المُرسِل ومنتج النص(٢). فمُرسِل النص هو شخص، جماعة كان أو مؤسسة، يستخدم النص بغرض نقل رسالة معينة. أمّا منتج النص فهو شخص مسئول بالفعل عن أيّة اختيارات لغوية أو أسلوبية موجودة فى النص الذى يفصح عن مقاصد المُرسِل التواصلية. وعلى الرغم من أن كلا الدورين غالبًا ما يقوم بهما شخص واحد (كما فى الأعمال الأدبية، والمقررات التعليمية، أو تعليقات الأخبار)، فإن الفارق بينهما - كما بيّنته نورد- يبرز للعيان حال تعذر التعبير عن مراد المُرسِل بدقة فى النص، حينئذ وفى هذا الصدد، يعتبر المترجم هو مُنتِج نص الثقافة الهدف لتوليه مهام التعبير عن مقاصد مُرسِل الثقافة المصدر التواصلية.

دور متلقى النص الهدف

ومتلقى النص الهدف المنشود هو مُخاطَب الترجمة، ومن ثمّ فهو عنصر فعّال وحاسم فى عملية إنتاج النص الهدف(٣). وبالتالى؛ ينبغى أن يكون هذا التعريف جزءًا من مهمة الترجمة، وهو ما سنشرحه بإيجاز فيما يلى.

وقد نجد أن هناك فارقًا بين المُخاطَب والمتلقى، فالمُخاطَب هو المتلقى المرتقب الذى يراه منتج النص فى مخيلته، أما المتلقى فهو الشخص، جماعةً كان أو مؤسسةً، الذى يقرأ النص أو يستمع إليه بالفعل بعد إنتاجه.

---

(١) قارن: Vermeer (1986a:276); also Holz-Mänttäri (1984:109f)

(٢) انظر: Nord ([1988] 1991:42f)

(٣) انظر: Holz-Mänttäri (1984:111)

وأورد رايس وفيرمير(١) أن بؤرة اهتمام المترجم، الذى ينبغى أن يصر على تلقى أكبر قدر ممكن من التفاصيل من مصدر التكليف(٢)، تنصبّ على المعلومات الخاصة بمُخاطَب النص الهدف (فيما يتعلق بالخلفية الاجتماعية والثقافية والتوقعات المحتملة ومدى الاستجابة أو معرفة العالم الخارجى).

دور مُستَخدِم النص الهدف

وتصف هولتس - مانتارى(٣) مُستَخدِم النص الهدف *Applikator* بأنه الشخص الذى يستخدم النص الهدف فى نهاية المطاف، ومنها، على سبيل المثال، المواد الدراسية فى عمليات التدريب أو مصادر المعلومات أو وسائل الإعلان(٤).

ومن الجدير بالذكر، أن أدوار المشاركين المختلفة فى العملية ذاتها قد يقوم بها شخص واحد كما تبين فى الأمثلة التالية:

مثال: إذا قام مترجم بترجمة رواية كتبها مؤلف أجنبى، ثم طلب من الناشر إدراجها ضمن قائمة المنشورات. فى هذه الحالة، يعتبر المترجم هو صاحب المبادرة ومصدر التكليف والمترجم فى الوقت نفسه(٥).

مثال: إذا طُلب من بروفيسور ألمانى فى الطب إلقاء كلمة فى مؤتمر دولى لغته الرسمية الإنجليزية، فكتب مسودة المحاضرة بالألمانية، وقام مترجم بترجمتها إلى الإنجليزية، ثم قرأها البروفيسور فى المؤتمر. فى هذه الحالة، يعتبر البروفيسور هو منتج النص المصدر وصاحب المبادرة ومُستَخدِم النص الهدف فى الوقت نفسه(٦).

الترجمة بوصفها فعل تواصل

وفيما يتعلق بمفهومنا عن التواصل، فهو عملية تتخللها علامات أو إشارات signs فى صورة سلوك لفظى أو غير لفظى يحمل مفهوما أو معنى من قبل المُنتِج أو المتلقى أو كليهما، ولا يشترط تماثل هذا المعنى وتطابقه مع كل من المنتج والمتلقى فى آن واحد(٧). فأى نمط من أنماط السلوك (ولو ابتسامة أو الصمت لبُرهَة) قد يحمل فى طيه معنى يُرمَز إليه بالعلامة (س) من قبل المنتج، وعند ترجمته يصبح له معنى آخر، يُرمَز إليه بالعلامة (ص) من قبل المتلقى، حتى المواقف العارضة يمكن تفسيرها كعلامة هادفة ذات معنى، إلا أنها قد تمر أمام المُخاطَب مرور الكرام ولا يدرك كُنهها.

---

(٤) انظر: Reiss & Vermeer (1984:101)
(٢) نظر: Nord ([1988] 1991:9)
(٣) انظر: Holz-Mänttäri (1984:111)
(٤) انظر: Vermeer (1986a:278)
(٥) هذا المثال مقتبس انظر: Vermeer (1986a:279)
(٦) هذا المثال مقتبس انظر: Nord ([1988] 1991:6)
(٧) قارن: Vermeer (1986a:102f)

كما أن استخدام العلامات أو الإشارات يعد أمرًا غائيًا teleological، بمعنى أنه يطمح إلى هدف بعينه. ولكى يتحقق هذا الهدف المنشود، فإنه يتعين على المُنتج والمتلقى الاتفاق بشأن معنى الإشارة المستخدمة؛ لأن الإشارات عرفية أو اصطلاحية، ومن ثمَّ فهى خاصية ثقافية.

مثال: عادة ما يُريك الألمان الكلمة اليونانية "*nai*" المقابلة لكلمة "yes" بالإنجليزية، وهى تشبه الصيغة العامية الدارجة "*nee*" لصيغة النفى الألمانية "*nein*"، وما يزيد الأمر سوءًا هو أن اليونانيين يومئون بالرأس (لأعلى ولأسفل)، ومعناها الموافقة، عندما يعنون «الرفض». وبعد استقصاء البحث، وجدنا أن ثمَّة اختلافا بين دلالة الإيماءات فى مختلف الثقافات. فعلى سبيل المثال، المعنى الذى تتضمنه الإيماءة اليونانية (وهى تحريك الرأس لأعلى ولأسفل عند الموافقة أو القبول) ليس هو معناها نفسه بالألمانية، فعند التعبير عن الموافقة بالألمانية تنحنى الرأس لأسفل من وضع مركزى تخيلى، فى حين أن التعبير عن الرفض عند اليونانى يتمثل فى هزة طفيفة للرأس لأعلى. ويبين هذا المثال محاولتنا إزاء تفسير الإشارات وفقًا لقواعد السلوك الخاصة بنا.

وعند الشروع فى الترجمة، من الطبيعى أن يقوم المترجم بإنتاج إشارات للجمهور الهدف (المتلقى)، ولكى تُفهم هذه الترجمة، ينبغى معرفة معنى الإشارات الواردة فيها، فلو أن المترجم استخدم إشارات مأخوذة من المخزون الثقافى المصدر source-culture inventory التى قد يشوبها سوء فهم من قبل جمهور الثقافة الهدف، حينئذٍ يوصى بتفسيرها فى الترجمة (انظر الفصل الرابع فيما يتعلق باستراتيجيات الترجمة الوثائقية).

الترجمة بوصفها فعلا فيما بين ثقافتين

المثال المذكور أعلاه يبين أن الترجمة نتاج مواقف ملموسة ومعروفة يشترك فيها أفراد من مختلف الثقافات، واللغة جزء جوهرى وأساسى من الثقافة، وخاصةً إذا عُرِّفت الثقافة بأنها «مجموع المعارف والمهارات والمدارك»[1]. واستنبط هذا المعنى الشامل للمصطلح العالم الأمريكى وارد ج. جوديناف Ward H. Goodenough، المتخصص فى علم الأجناس ethnology، كما يلى:

> «وكما يتراءى لى، فثقافة المجتمع تتألف من كل ما يتعين على الفرد معرفته أو الإيمان به، ثم العمل بمقتضاه بطريقة تتوافق مع أبنائها والالتزام به فى أى دور يرتضونه لأى فرد منهم. فالثقافة، بوصفها كل ما

---

(١) انظر: Snell-Hornby (1988:40)

يتعين على المجتمع تعلمه بخلاف تراثهم البيولوجى، يجب أن تتألف من محصلة التعليم الختامية، وهى: المعرفة، بكل ما فى المصطلح من معنًى عام وشامل. وبهذا التعريف، نلاحظ أن الثقافة ليست ظاهرة مادية ملموسة، ولا تتألف من أشياء، أو أناسٍ، أو سلوك، أو مشاعر فحسبُ، بل هى منظومة متكاملة من كل ما سبق محفورة فى أذهان أبنائها، جُبلوا عليها وتعاهدوها فى سلوكياتهم، فتأصلت فيهم»(١).

وتجلت قيمة هذا التعريف فى اعتباره بداية عامة لوضع مداخل وظيفية فى الترجمة(٢). ويعتبر جورينج Göhring أول من أدخلها فى دراسة التواصل عبر الثقافات مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة لكى تناسب قضايا الترجمة، وأكد على حقيقة مفادها أن الفرد حر فى المواقف الثقافية، وتتجلى مظاهر هذه الحرية فى إمّا أن ينسجم ويتماشى مع أنماط السلوك المقبولة فى الثقافة الأخرى، وإما أن يتحمل عواقب السلوك المنافى للتوقعات الثقافية(٣).

وتعرَّف الثقافة بأنها «منظومة مركَّبة» complex system يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: الأول paraculture ويعنى **ثقافة المجتمع** وما يحكمه من عادات وتقاليد ومعايير، وهى تسرى على المجتمع بأسره؛ والثانى diaculture يعنى **ثقافة الجماعة** وما يحكمها من عادات وتقاليد ومعايير، وهى تسرى على جماعة بعينها فى المجتمع، مثل جماعة النادى، أو الشركات، أو الكيانات الإقليمية regional entities؛ والثالث idioculture يعنى ثقافة الفرد بمفرده مقارنة بثقافة الآخرين(٤).

ومع ذلك، يصعب تمامًا تحديد الحدود الفاصلة بين النظم الثقافية الرئيسة أو النظم الثقافية الثانوية، فالثقافة لا يمكن مساواتها ببساطة بالنطاق اللغوى language area، فالسلوك اللغوى، على سبيل المثال، للأسكتلنديين والإنجليز على حدٍ سواء يختلف فى بعض المواقف ويتشابه فى البعض الآخر، وأيضا على الرغم من قُرب الجوار بين الهولنديين والألمان فإنهما يختلفان فى اللغة ويتفقان فى منظومة القيم. أما فى

(١) انظر: Ward Goodenough (1964:36)
(٢) انظر: Vermeer 1986a:178; Ammann 1989c:39; Nord 1993:36
(٣) انظر: Göhring (1978:10)
(٤) انظر: Ammann (1989c:39f) ؛ ولمطالعة المزيد انظر: Nord, Christiane. (2005) 'Making Otherness Accessible Functionality and Skopos in the Translation of New Testament Texts', Meta 50 (3): 870. ويمكنك الاطلاع على المقال ذاته بزيارة الموقع التالى: www.erudit.org/revue/meta/2005/v50/n3/011602ar.pdf

المجتمعات الحديثة متعددة الثقافات، فإننا لا نستطيع الجزم بأن مدينة أو شارع ما يمثل ثقافة فردية متجانسة، وباستقراء أفكار مايكل أجار Michael Agar، عالم الأنثروبولوجيا بأمريكا الشمالية، والذى يعمل «باحثا ممارسا للتعدد الثقافى» فى المكسيك، قدمتُ مدخلا أكثر مرونة(١)، وبعد المطالعة النقدية للتعريفات الأنثروبولوجية التقليدية للثقافة (مثل تلك التى قدمها كروبر وكلاكهون Kroeber & Kluckhohn (1966) أو هوفيستيد (Hofstede (1980))، نجد أنها نظرت إلى «الثقافة» بوصفها موضوعا قيد البحث عُزِل مكانيا، ولأجار Agar رأى مختلف حيال مفهوم الثقافة على النحو التالى:

«الثقافة هى من صنيع الباحث الممارس للتعدد الثقافى intercultural practitioner، وهى أشبه بقصة يسردها ليفسر بها الاختلافات التى تنشأ عنها الانقسامات، وليست بشىء (مادى) يمتلكه الناس، بل هى كل ما يملأ الفراغات بينهم؛ وهى أيضا ليست وصفا حصريا وشاملا لأى شىء، بل إنها تركز على الاختلافات التى يمكن أن تتفاوت من مهمة لأخرى، ومن مجموعة لأخرى»(٢).

ولتأكيد مدى الترابط بين اللغة والثقافة، تحدث أجار عن «ثقافة اللغة» languaculture بوصفها كينونة مستقلة أو فردية. ووفقًا لما رآه، فإن حد الثقافة يتميز «بمواضع ثريّة» rich points تتمثل فى اختلافات السلوك التى ينشأ عنها تفاوت فى الثقافات أو تهاوى عملية التواصل بين مجتمعين بينهما اتصال. وفى هذا الصدد، يقول أجار:

«عندما تشرع فى تعلم لغة جديدة، فهناك ثمّة أشياء يسهل تعلمها. فينصب تركيزك كله حينئذ على تعلم بعض الألفاظ أو المفردات والقواعد النحوية الجديدة فى ظل ممارسة مهارتى الاستماع والحديث. أمَّا غيرها من الأشياء، نجدها أكثر صعوبة، ولكن يمكن التغلب على الاختلافات اللغوية مع بذل قليل من الجهد، ناهيك عن بعض الأشياء التى تطرأ فجأة فتثقل كاهلك بالصعاب ومزيد من التعقيد وتحول بينك وبين التزود بالموارد التى تعينك على فهم العالم. وهذه الأشياء-بدءًا من الألفاظ، ثم أفعال الكلام، وانتهاءً بالمفاهيم الأساسية الخاصة بكيف تسير الأمور فى العالم - تسمّى مواضع ثرية»(٣).

---

(١) انظر: Nord (1993:20f)

(٢) انظر: Agar (1992:11)

(٣) انظر: Agar (1964:36)

وهذا يعنى أنه يتعين على المترجم استيعاب المواضع الثريَّة ذات الصلة بمهمة الترجمة الخاصة بين المجموعات الرئيسة أو المجموعات الثانوية حيال أى من حواجز ثقافة اللغة.

الترجمة بوصفها فعل معالجة النصوص

لقد رأينا فيما سبق تعريف الترجمة بوصفها فعلا مرهونا «بنوعية النص»، وهى عبارة ذات مفهوم واسع وشامل، يتألف من عناصر لفظية وأخرى غير لفظية، ومفاتيح إرشادية للموقف situational clues، ومعلومات «خفية» أو مفترضة. كما أن تفاوت نسبة استخدام عناصر النصوص اللفظية إلى الأخرى غير اللفظية، فى ثنايا نمط خاص من المواقف، يعد من الأمور ذات الصبغة والخاصية الثقافية. وهذا يعنى أنه فى الوقت الذى يستخدم فيه أبناء ثقافة ما ألفاظًا (مثل عبارة «شكرًا لك») كجزء من نص بعينه، يفضل أبناء ثقافة أخرى استخدام حركة أو إيماءة (مثل التصفيق) للتعبير عن الرسالة نفسها، أو ربما للإحجام عن إظهار أى سلوك خاص على الإطلاق (مع عدم اعتبار ذلك سلوكا غير مهذَّب).

ويختلف دور النص المصدر فى المداخل الوظيفية كليةً عن النظريات اللغوية السابقة التى تعتمد على التعادل، حيث تأثر كثيرًا بفكرة فيرمير الخاصة «بخلع النص المصدر وتجريده من العرش» .dethronement وبالتالى؛ لم يعد النص المصدر المعيار المهم لقرارات المترجم، بل إنه غَيض من فَيض من مصادر المعلومات المتعددة المستخدمة بواسطة المترجم.

ومثل أى نص، قد يُعدّ النص المستخدم كمصدر فى فعل الترجمة «عرضًا للمعلومات»[1] .offer of information ووفقًا لهذا العرض، فإن أيا من المتلقين (ومن بينهم المترجم) يختار الموضوعات التى يعتبرها شيقة ومفيدة أو ملائمة للأغراض المنشودة. وعند الشروع فى الترجمة، فإن نقاط المعلومات المختارة أو المنتقاة تُنقل إلى الثقافة الهدف باستخدام أسلوب العرض الذى يراه المترجم مناسبًا للغرض المطروح. ووفقًا لمصطلحات فيرمير، تعتبر الترجمة عرضًا جديدًا للمعلومات فى الثقافة الهدف حيال بعض المعلومات المطروحة فى الثقافة واللغة المصدر[2].

كما سنناقش المظاهر الخاصة بدور النصوص المصدر ومجالها فى ثنايا الفصول التالية.

---

(٢) انظر: Reiss & Vermeer (1984:72ff)

(٣) انظر: Reiss & Vermeer (1984:76)

الفصل الثالث

الجوانب الأساسية للنظرية الغرضية

إن العرض الموجز لنظرية الفعل فى الفصل السابق يعتبر حجر الأساس لنظرية الترجمة العامة التى وضعها هانز ج. فيرمير والتى أسماها «النظرية الغرضية» *Skopostheorie.* وبالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من أعمال[1]، فقد شُرحت هذه النظرية بالتفصيل فى الكتاب الذى ألفه فيرمير ورايس معًا عام ١٩٨٤, ويتناول الجزء الأول من هذا الكتاب (٦-١٢١) نظرية فيرمير العامة أو «الأساسية» التى تتوافق مع تقاليد وأعراف الترجمة المتنوعة فى فصل لرايس بعنوان «النظريات الخاصة» (١٢٢- ٢١٩). وليس هناك تباين يذكر بين هذين الفصلين؛ لأن رايس حاولت تعديل مدخلها المقيد بالنص، والذى يعتمد فى الأساس على نظرية التعادل، على غرار مدخل فيرمير الموجَّه نحو الفعل.

وفى الفقرات التالية، سنحاول إلقاء نظرة متأنية على بعض المفاهيم الأساسية المطروحة فى هذا الكتاب، مع التأكيد على العلاقة القائمة بين النظرية العامة لفيرمير والنظريات الخاصة لرايس. وستتناول الأقسام الثلاثة الأولى مفاهيم فيرمير الخاصة بالغرض *Skopos* وترابط المعنى coherence والثقافة culture، فى حين أن الفصلين المتبقيين يلقيان الضوء على مفاهيم رايس الخاصة بالدقة مقابل مفهوم التعادل ودور التصنيف النوعى لأنماط النصوص text-typology فى ظل إطار المدخل الوظيفى للترجمة.

---

(١) انظر: Vermeer 1978, 1983, 1986a

الغرض والهدف والغاية والمراد والوظيفة وملخَّص مهمة الترجمة

وكلمة *Skopos* هى كلمة يونانية تعنى «الغرض». ووفقًا للنظرية الغرضية *Skopostheorie*، وهى النظرية التى تستخدم مفهوم **الغرض** فى الترجمة، فإن المبدأ الأساسى لتحديد أيَّة عملية للترجمة هو الغرض من فعل الترجمة الشامل، وهو المبدأ الذى يتماشى مع مبدأ المقصودية بوصفه جزءًا من تعريف أى فعل.

والجزم بأن هذا الفعل غائيًا أو غرضيًا يعنى افتراض وجود إرادة حرة واختيار بين نمطين محتملين على الأقل من السلوك تكون المفاضلة بينهما من خلال الحكم على مدى نجاحه فى تحقيق الهدف أو الغرض المنشود. وذهب فيرمير إلى ما يلى، مستعينًا بمقتطفات من ترجمة هابل Hubbell لكتاب شيشرون Cicero بعنوان «**الاكتشاف**» *De inventione*، «إن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الأفعال يمكن قولبتها دائمًا وفقًا للأهداف أو الغايات»[١]. وفى هذا الكتاب (الجزء ٢-٥-١٨)، يتناول شيشرون تعريفًا للأفعال إزاء الحديث عن حالات «تم التغاضى فيها عن بعض المساوئ أو المزايا فى سبيل الحصول على مزايا أجلّ أو تفادى مساوئ أقلّ»[٢].

ويمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع محتملة للغرض فى مجال الترجمة، وهى: الغرض العام general purpose المنشود من قبل المترجم فى عملية الترجمة (ربما «ليقتات منه»)؛ وغرض التواصل communicative purpose المنشود من قبل النص المستهدف target text فى الموقف المستهدف target situation (ربما «لإرشاد القارئ»)، والغرض المنشود من قبل استراتيجية الترجمة الخاصة أو إجراءاتها (على سبيل المثال، «الترجمة الحرفية لإظهار الخصائص أو الفرائد البنيوية للغة المصدر»)[٣]. ومع ذلك، فإن **مصطلح الغرض** عادة ما يشير إلى غرض النص المستهدف.

وفضلا عن مصطلح الغرض *skopos*، استخدم فيرمير كلمات أخرى ذات صلة مثل الهدف aim والغرض purpose والقصد intention والوظيفة function، إلا أننا نجد ثمَّة فارق بين الهدف aim والغرض purpose فى عمل لفيرمير[٤] كما يلى:

- ويعرِّف «الهدف» aim بأنه المحصلة النهائية التى يطمح إلى تحقيقها الفاعل agent بواسطة الفعل[٥]. على سبيل المثال، قد يتعلم شخص ما اللغة الصينية ليقرأ Li T'ai-po فى النص الأصلى[٦].

---

(١) انظر: Vermeer (1989b:176)

(٢) مقتبسة انظر: Vermeer (1989b:176)

(٣) قارن: Vermeer (1989a:100)

(٤) انظر: Vermeer (1990:93ff)

(٥) قارن: Vermeer (1986a:239)

(٦) انظر: Vermeer (1989a:93)

● ويعرَّف «الغرض» purpose بأنه مرحلة مؤقتة ضمن عملية تحقيق الهدف. ومن ثمَّ فإن الهدف والغرض مفاهيم وثيقة الصلة ببعضها بعضا. على سبيل المثال، قد يخرج شخص ما ليشترى كتابًا فى قواعد اللغة الباسكية (غرض رقم ١) بهدف تعلمها (غرض رقم ٢) حتى يتمكن من ترجمة قصص قصيرة مكتوبة بهذه اللغة (غرض رقم ٣) لكى ينشر الأدب الباسكى فى المجتمعات التى تتحدث بلغات أخرى (هذا هو الهدف)[١].

● ويشير مفهوم «الوظيفة» إلى ما يعنيه النص أو ما المقصود بالنص من وجهة نظر المتلقى، أمَّا الهدف فهو الغرض الذى من أجله نحتاج النص[٢].

● ويعرَّف «القصد» بأنه «مخطط الفعل المنوط بالهدف»[٣] aim-oriented plan of action من جانب كل من المُرسِل والمتلقى، من خلال الاستعانة بوسيلة مناسبة لإنتاج النص أو لفهمه[٤]. وبالتالى؛ فإن مصطلح **القصد** يوازى **وظيفة الفعل**[٥] function of the action.

ولكى نتفادى هذا الخلط فى المفاهيم، اقترحتُ وجود فارق بين القصد، الذى يحدده المُرسِل لتحقيق غرض معين من خلال النص، وبين الوظيفة[٦]. وبالتالى؛ فإن أفضل المقاصد لا تقتضى بالضرورة الحصول على أدق النتائج، وخاصةً فى الحالات التى تختلف فيها مواقف المُرسِل والمتلقى بطريقة ملفتة للنظر. وتماشيًا مع نموذج التفاعل المقيد بالنص text-bound interaction، يتلقى المُخاطَب النص فى إطار وظيفة معينة، استنادًا إلى توقعاته الخاصة واحتياجاته وخبراته السابقة وفى ظل الظروف المحيطة بالموقف ذاته. وفى المواقف المثالية، يجد المُرسِل ضالته، وهى الحالة التى يتماهى فيها المراد والوظيفة معًا.

ويؤتى هذا الفارق ثماره فى الترجمة، ويقوم على خدمتها، نظرًا لانتماء كل من المُرسِل والمتلقى بصفة جوهرية إلى خلفيات ثقافية وأوساط موقفية مختلفة. وبسبب هذا التباين الواضح بين كل من المُرسِل والمتلقى، فلا بُدَّ من تحليل المراد والوظيفة من زاويتين مختلفتين.

---

(١) هذا المثال مقتبس بتصرف انظر: Vermeer (1989a:94)
(٢) قارن: Vermeer (1989a:95)
(٣) انظر: Vermeer ([1978] 1983:41)
(٤) قارن: Vermeer (1986a:414)
(٥) انظر: Reiss & Vermeer (1984:98)
(٦) انظر: Nord ([1988] 1991:47f)

وناقش فيرمير بإيجاز التفريق الذى سقته إليكم، ولكنه لم يؤيده[1]. وكقاعدة عامة، فإنه يعْتَبِر المفاهيم الغائية، وهى: **الهدف والغرض والقصد والوظيفة**، مفاهيم مترادفة[2]، مصنفًا إياها ضمن مظلة مفهوم الغرض العام.

والقاعدة الأوَّلية لأى ترجمة هى «قاعدة الغرض»، ومفادها أن فعل الترجمة يحدده الغرض المنشود منها؛ وبصيغة أخرى «الغاية تبرر الوسيلة»[3]. ويشرح فيرمير هذه القاعدة بالطريقة التالية:

> «كل نص يُنتَج لغرض معين ينبغى أن يخدم هذا الغرض. ومن ثمَّ؛ فإن قاعدة الغرض تقرأ كما يلى: تَرجِم/ ترجم شفوى/ تكلَّم/ اكتب بطريقة تمكِّن نَصَّك/ أو ترجمتك من توظيفها فى الموقف المناسب من قِبَل أُناسٍ بعينهم، وكما يحلو لهم»[4].[5]

وتتسم معظم أفعال الترجمة بتنوع الأغراض، التى قد يرتبط بعضها ببعض فى إطار نظام هرمى الشكل، الأمر الذى يوجب على المترجم أن يكون قادرًا على تبرير اختياره لغرض ما دون غيره فى الموقف المطروح للترجمة.

والهدف من هذه القاعدة هو إمكانية تقديم حلول للمشكلات الأزلية القائمة بين الترجمة الحرة free translation، والترجمة الأمينة faithful translation، والتعادل الدينامى dynamic equivalence، والتعادل الصورى formal equivalence، والمترجم الشفوى الأمين أو أى من الطرفين ... إلخ. وما تعنيه هذه القاعدة هو أن الغرض المنوط بترجمة ما قد يقتضى إما ترجمة «حرة»، أو أخرى «دقيقة»، أو عَوان بين ذلك، وفق الغرض المنشود منها. أمَّا ما لا تعنيه هو أن سمات الترجمة الجيدة توافق وتتماشى دائمًا مع سلوك الثقافة المستهدفة أو توقعاتها، إلا أن هذا لا يحدث كثيرا، بسبب سوء فهمٍ ما.

وربما ينشأ سوء الفهم هذا عن قاعدة أخرى لاحقة، والتى تؤكد - وبطريقة اجتماعية - أنه يمكن وصف الغرض «بأنه متغير وفقًا للمتلقى»[6]. وهذا يعنى أن المتلقى أو المُخاطَب هو العامل الأساسى فى تحديد غرض النص المستهدف. أما الذى

---

(١) قارن: Vermeer (1989a:94f)
(٢) قارن: Reiss & Vermeer (1984:96)
(٣) انظر: Reiss & Vermeer (1984:101)
(٤) انظر: Vermeer (1989a:20)
(٥) ترجمة نورد من الألمانية إلى الإنجليزية.
(٦) انظر: Reiss & Vermeer (1984:101)

لا تعنيه، هو أنها تستثنى جميع الترجمات المتعلقة بفقه اللغة أو الترجمات الحرفية أو حتى الترجمات القائمة على ترجمة كلمة بكلمة. وهناك حالات أخرى متعددة يحتاج فيها المتلقى (أو العميل أو المُستَخدِم) إلىً الترجمة الحرفية بعينها دون غيرها. وهذا ما يحدث بالضبط، على سبيل المثال، عند ترجمة وثيقة زواج أو رخصة قيادة أو النصوص القانونية الأجنبية لغرض المضاهاة أو عند تناول مقتطفات مباشرة فى تقارير الصحف. ويُعرِّفها فيرمير كما يلى:

«ويقتضى مفهوم الغرض ضرورة إتمام الترجمة بوعى وبدقة تامة فيما يخص النص المستهدف. ولا تفصح النظرية عن ماهية هذا المبدأ الذى يجب تحديده فى كل حالةٍ خاصةٍ على حدة»[1].

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن، هو: من الذى يقرر ماهية هذا المبدأ؟ والإجابة واضحة إلى حد ما كما ذكرنا أعلاه؛ ولأن الترجمة تتم بطريقة طبيعية من خلال «المهمة» assignment المنوطة بالعمل، فالعميل يحتاج أولا إلى نص يفى بغرضٍ معين لديه، ثم يستدعى المترجم للقيام بعمله، والقيام ثانية بدور صاحب المبادرة فى عملية الترجمة. وفى الحالات المثلى، يساهم العميل بتقديم قدرٍ كافٍ من التفاصيل قدر المستطاع بشأن الغرض المنشود، مسلطًا الضوء على المخاطَبين، والأجواء الزمانية والمكانية، والمناسبة التى دعت إلى ذلك، ووسيلة التواصل المنشود، والوظيفة المنوطة بالنص. وتشكل هذه المعلومات فى مجملها ملخَّصا واضحًا لمهمة الترجمة.

وهنا يجب علينا توضيح الغموض الذى يعترى بعض مشكلات الترجمة، فقد تترجم الكلمة الألمانية Übersetzungsauftrag حرفيًا إلى translation mission أو translation assignment التى تعنى «مهمة الترجمة». ويستخدم باحثو الترجمة الوظيفية (من الألمان فى الغالب)، ممن يكتبون باللغة الإنجليزية أو فى الأبحاث المترجمة إلى الإنجليزية، كلا المصطلحين. وعلى الجانب الآخر، يُفضِّل فيرمير[2] استخدام مصطلح التكليف commission، أمَّا بوشهاكر[3] Pöchhacker وكوسمول[4] Kussmaul يفضلان الحديث عن المهمة assignment. ولم يقتصر هذا على ما سبق، بل استحدثت نورد مصطلحًا ثالثًا، الا وهو: **تعليمات مهمة الترجمة** translation instructions

(١) انظر: Vermeer (1989b:182)

(٢) انظر: Vermeer (1989b)

(٣) انظر: Pöchhacker (1995:34)

(٤) انظر: Kussmaul (1995:7 et passim)

«لأنها تركز على الجانب التعليمى»[1]. ورغم كل هذه المسميات والمصطلحات، فإن جانيت فريزر Janet Fraser استخدمت فى دراسة حديثة لها مصطلح ملخَّص المهمة[2] brief، والذى يبدو أنه يعبر جيدًا عما تعنيه كلمة *Übersetzungsauftrag*. وفى هذا الصدد، يُقَارَن المترجم بالمحامى الذى يتلقى المعلومات الأساسية والتعليمات أو الإرشادات، ولكنه حر (بوصفه الخبير المسئول) فى تنفيذها وفق ما يراه مناسبًا. وفى الكتاب الحالى، سنستخدم مصطلح ملخَّص مهمة الترجمة translation brief متى أمكن ذلك.

وتحدد مهمة الترجمة نمط الترجمة المطلوب. ولهذا، فإن صاحب المبادرة أو الشخص الذى يتبنى هذا الدور (وربما يكون المترجم نفسه) هو الذى يحدد بالفعل الغرض من الترجمة حتى وإن لم تفصح المهمة المنوط بها عنه صراحةً، أو عن تفاصيل بعض شروط العملية.

وقد يتم التفاوض بشأن الغرض بين العميل والمترجم، وخاصةً فى ظل وجود أفكار مغلوطة وزائفة لدى العميل حول نوعية النص الذى يوافق مقتضى الحال الذى نحن بصدده. ولا يساور العملاء أى قلقٍ أو خوفٍ حيال تخويل المترجم مهمة ترجمة واضحة. وعلى الرغم من عدم تمرسهم فى التواصل فيما بين الثقافات، فإنه يغيب عنهم أيضًا فى بعض الأحيان أن المهمة الجيدة قد تؤدى بالفعل إلى ترجمة جيدة.

ويلاحظ أن مهمة الترجمة لا توجه دفَّة المترجم إزاء كيفية التعامل مع وظيفته أو إزاء استراتيجية الترجمة المستخدمة أو نمط الترجمة المختار؛ لأن مثل هذه القرارات تقع بالكلية على عاتق المترجم وتعتمد على مدى كفاءته. وإذا نشب خلاف بين العميل والمترجم بشأن تحديد نوعية النص المستهدف الذى سيخدم الغرض المنشود بطريقة أفضل، حينئذٍ قد يرفض المترجم المهمة الموكلة إليه (ويجاهد) أو يرفض تحمل أى مسئولية إزاء وظيفة النص المستهدف، ويرضخ بكل بساطة لما يطلبه العميل.

وفى حالات كثيرة، نجد أن المترجم المحنَّك أو ذا الخبرة قادر على استنباط الغرض من موقف عملية الترجمة ذاته. ويرى فيرمير ما يلى:

> «وما لم يشر إلى غير ذلك، فمن المفترض فى ثقافتنا أن المقالة الفنية حول بعض الاكتشافات الفلكية -على سبيل المثال- تترجم بوصفها مقالة فنية موجَّهة للمتخصصين فى علم الفلك [...] وعلى غرار ذلك، إذا أرادت

(١) انظر: Nord ([1988] 1991:8, note 3)

(٢) انظر: Fraser (1995:73)

شـركـة مـا ترجـمـة خطاب تجـارى business letter، فـمن المـسلَّم به استخدامه (وعليه، وفى معظم الحالات، يتحتم على المترجم الإلمام التام بأسلوب الشركة الداخلى ... إلخ)»[1].

وهذا ما سأسميه «مهمة عرفية/تقليدية» conventional assignment طالما أنها تعتمد على الادِّعاء العام القائل إن هناك أنماطا معينة من النصوص تترجم بطريقة سلسة وفق أنماط معينة من الترجمة فى مجتمع ثقافى معين فى حقبة زمنية معينة. كما أكدت كاترينا رايس أن عملية الربط بين نمط النصوص وطريقة الترجمة المتَّبعة[2] تعتمد تماما على مثل هذا الادِّعاء.

وهذا يقودنا حتمًا إلى تناول جانب آخر خاص من جوانب النظرية الغرضية، ألا وهو العلاقة بين النصوص المصدر والهدف فى إطار وظيفى.

ترابط المعنى بين النصوص وداخل النص الواحد

وفقًا لمصطلحات النظرية الغرضية، فإن مدى نجاح مهمة الترجمة وقابليتها للتطبيق على أرض الواقع مرهون بظروف ثقافة الهدف وليس بثقافة المصدر. وإذا كنا قد عرَّفنا الترجمة بأنها فعل يتضمن نص مصدر، فإن هذا المصدر عادةً ما يكون جزءًا من مهمة الترجمة. ووفقًا لمصطلحات نظرية الفعل، فإن الوكلاء (ومنهم المُرسِل والمتلقى وصاحب المبادرة والمترجم) يلعبون أهم الأدوار. وأنه من المثير للجدل تناول الحديث عن «النص المصدر» دون الاقتصار على كلمات اللغة المصدر وألفاظها أو أبنية الجمل وتراكيبها. كما أن معنى نص ما أو وظيفته لا تكمن فى الإشارات اللغوية، والتى لا يمكن تحديدها ببساطة من قبل أى فرد يعرف الرمز أو الشفرة، فالنص يعد هادفًا وذا معنى من قبل متلقيه ولمتلقيه أيضا، ويستنبط المتلقون (أو حتى نفس المتلقى فى حقب زمنية متغايرة) معان شتى ومختلفة من نفس المادة اللغوية المطروحة فى النص. وبعبارة أخرى، نقول أيضًا إن تعددية تلقى «النص» الواحد ربما ترجع إلى تعدد المتلقين[3].

ويتسم هذا المفهوم الدينامى لمعنى النصوص ووظيفتها بالشيوع والألفة بدرجة كافية فى النظريات الحديثة للتلقى الأدبى أو لجماليات التلقى Rezeptionsästhetik، ويُلخِّصه فيرمير قائلا إن أى نص ما هو إلا عبارة عن «عرض للمعلومات»[4]، التى يستقى المتلقى منه ما يروق له. وبتطبيق هذا المفهوم فى الترجمة، نجزم بأن النص

(١) انظر: Vermeer (1989b:183)

(٢) انظر: Reiss (1971, 1976)

(٣) قارن: Nord (1992b:91)

(٤) قارن: Vermeer (1982)

المستهدف عبارة عن عرض للمعلومات التى يصوغها المترجم فى ثقافة الهدف ولغته بشأن عرض المعلومات التى يصوغها شخص آخر فى ثقافة المصدر ولغته(١).

ولا يتيح هذا المفهوم لنا الحديث عن معنى النص المصدر المنقول إلى المتلقى الهدف. وتحت مظلة مهمة الترجمة والعمل بمقتضاها، ينتقى المترجم نقاطًا معينة من عرض المعلومات الخاصة باللغة المصدر (والتى استهدفت فى الأساس مخاطبى الثقافة المصدر) ويعالجها بهدف صياغة جديدة لهذه المعلومات فى اللغة المستهدفة، والتى من بينها يستطيع مخاطبو الثقافة الهدف انتقاء ما يرونه مناسب ويوافق مقتضى أحوالهم وظروفهم. ووفقًا لهذه المصطلحات، فإن عملية الترجمة تعد أمرًا لا يمكن رده إلى أصله.

أما فيما يسعى المترجم فعله هو إنتاج نص له معنى أو هدف لدى متلقى الثقافة الهدف. ووفقًا لمصطلحات فيرمير، لا بُدَّ من تماشى النص المستهدف وتوافقه مع معيار «ترابط المعنى داخل النص»(٢) intratextual coherence، الأمر الذى يتطلب من المتلقى أن يكون قادرًا على فهمه واستيعابه، شريطة أن يحمل فى طيه معنى هادف فى الموقف التواصلى والثقافى الذى يتخلله التلقى(٣). ومقياس نجاح التفاعل التواصلى هو وصف المتلقى له بأنه مترابط المعنى بدرجة كافية تتماشى مع مقتضى حاله. وفى هذا الصدد، فإن القاعدة الأخرى المهمة للنظرية الغرضية، وهى «ترابط المعنى» coherence rule، تشترط قبول الترجمة، بمعنى أنها متماسكة ومطابقة لمقتضى حال المتلقى(٤)· وعبارة «متماسك مع» مرادفة لعبارة «جزء من» مقتضى حال المتلقى(٥).

وبما أن الترجمة هى عرض للمعلومات بشأن عرض سابق للمعلومات، فمن المتوقع أنها تحمل فى طيها نوع من العلاقة مع النص المصدر المماثل. ويسمى فيرمير هذه العلاقة بـ «ترابط المعنى بين النصوص» intertextual coherence أو «الأمانة» fidelity، والتى صيغت تحت مسمًى آخر، يشار إليه بـ «قاعدة الأمانة»(٦) fidelity rule. ومرة أخرى، وكما هو الحال فى قاعدة الغرض، فإن أهم ما فى الموضوع هو ضرورة وجود ترابط تناصى بين النص المصدر والنص المستهدف، على أن يعتمد شكل هذا الترابط على كل من تأويل المترجم للنص المصدر وعلى الغرض من الترجمة، وتتمثل إحدى

(١) قارن: Reiss & Vermeer (1984:67ff)
(٢) انظر: Reiss & Vermeer (1984:109ff)
(٣) قارن: Pöchhacker (1995:34)
(٤) انظر: Reiss & Vermeer (1984:113)
(٥) قارن: Vermeer ([1978] 1983:54)
(٦) انظر: Reiss & Vermeer (1984:114)

صور هذا الترابط الممكنة فى المحاكاة الأمينة للنص المصدر إلى أقصى حد؛ وهذا منحى الترجمة الأدبية. وأشار فيرمير إلى ذلك فيما يلى:

«ويرجَّح القول إن الالتزام بمبدأ «الأمانة» حيال النص المصدر قد يتطلب ترجمة، على سبيل المثال، موضوع ما فى الصحف «تمامًا كما كان فى النص الأصلى»، إلا أن هذا أيضًا يعد هدفًا فى ذاته. إنه فى الأساس الهدف الذى طمح إليه جُلّ المترجمين الأدبيين على نحو تقليدى»[1].

كما أن الترابط التناصى يتبع ترابط النص الداخلى، وكلاهما يتبع قاعدة الغرض. وإذا تطلب الغرض تغيير الوظيفة، حينئذٍ لم يعد الترابط التناصى مع النص المصدر هو المعيار، بل سيكون المعيار هو مدى استيفاء الغرض أو كفايته adequacy أو موائمته[2] appropriateness، أمّا إذا تطلب الغرض تنافر النص الداخلى intratextual incoherence (كما هو الحال فى المسرح العبثى أو مسرح اللامعقول theater of the absurd)، فقد معيار ترابط النص الداخلى شرعيته.

ويلاحظ أن مفهوم الغرض هو مفهوم قابل للتطبيق، ليس فقط على مستوى جميع النصوص، ولكن أيضًا على أجزاء منها أو «داخل النصوص» in-texts، ومنها الأمثلة والحواشى أو الاستشهادات[3]، وقد يختلف الغرض أو الغرض الثانوى sub-skopos لهذه الوحدات الصغرى عن ذلك الخاص بأجزاء أخرى أو بالنص ككل.

مفهوم الثقافة والخصوصية الثقافية

ويعتمد مفهوم فيرمير للثقافة على تعريف جورينج Göhring والذى يعتمد بدوره على المفهوم الذى اقتُبِسَ من جودينف Goodenough فى الفصل السابق[4]. وإليك هذا التعريف:

«الثقافة هى كل ما يتعين على الفرد معرفته وإتقانه أو تلمسه ليقرر مدى توافق نمط معين من أنماط السلوك لدى بعض أبناء المجتمع فى أدوارهم المتنوعة مع التوقعات والآمال العامة من عدمه، فضلا عن التعايش فى هذا المجتمع وفقًا للتوقعات العامة، إلا أن هذا يتطلب إعداد الفرد إعدادًا يؤهله لتحمل عواقب أو نتائج السلوك المرفوض»[5].[6]

---

(١) انظر: Vermeer (1989b:179f)
(٢) انظر: Reiss & Vermeer (1984:139)
(٣) انظر: Nord ([1988] 1991:102)
(٤) قارن: Vermeer (1986a:178)
(٥) انظر: Göhring (1978:10)
(٦) ترجمه نورد من الألمانية إلى الإنجليزية.

ويؤكد فيرمير خصائص التعريف التالية: خصائصه الدينامية (مؤكدًا على الفعل والسلوك البشرى)، وشموليته (النظر إلى الثقافة بوصفها منظومة مركبة تحدد أى فعل أو سلوك بشرى، ومنها اللغة). وفى الحقيقة، قد يعتبر هذا التعريف اللبنة الأولى لمدخل وصفى وتفسيرى أو توجيهى للخصوصية الثقافية[١]. كما أن تعريف فيرمير الخاص يركز على الأعراف والتقاليد بوصفها خصائص الثقافة الأساسية. ويرى الثقافة وكأنها «منظومة كاملة من الأعراف والتقاليد التى يتعين على الفرد- بوصفه من أبناء مجتمعه - الإحاطة بها إمًّا لمحاكاة «غيره» - أو «لمخالفتهم» »[٢].

وعليه، فإن أى ظاهرة ثقافية لها وضع أو مكانة فى منظومة القيم المركبة تعتبر «ذات قيمة». وكل فرد يمثل عنصر مهم فى منظومة من الإحداثيات المكانية والزمانية. وعند قبول هذا، فإن الفعل العابر للثقافات أو التواصل عبر الحواجز الثقافية يجب أن يراعى الاختلافات الثقافية فيما يتعلق بالسلوك والتقييم والمواقف التواصلية[٣].

وسُمِّيت الخصائص الثقافية بمصطلح «cultureme»[٤] الذى يعنى أى ظاهرة اجتماعية لثقافة ما، ولتكن X، على سبيل المثال، يراها أبناء هذه الثقافة مطابقة لمقتضى الحال، والتى تحتفظ بخصائصها وسماتها وخاصة عند مقارنتها بظاهرة اجتماعية أخرى مماثلة لها فى ثقافة أخرى، ولتكن Y. وهنا كلمة «مماثلة» corresponding تعنى أنه يمكن مقارنة الظاهرتين ببعضهما البعض فى ظل ظروف خاصة ومحددة [٥]. ونجد أنهما قد يختلفان من حيث الشكل، ولكنهما متماثلتان من حيث الوظيفة (ومنها وسائل المواصلات، وهى القطارات والسيارات والدراجات، فرغم اختلافها فى الشكل فإنها تؤدى نفس المهام)[٦] أو العكس صحيح (ومنها، على سبيل المثال، «احتساء القهوة» فى إنجلترا فى الصباح «to have coffee» مقابل "tomar un café" فى إسبانيا بعد العَشَاء مقابل "Kaffeetrinken" فى ألمانيا فى الظهيرة، فرغم اختلافها من حيث الوظيفة «الصباح والعَشَاء والظهيرة» فإنها تتماثل من حيث الشكل)[٧].

---

(١) قارن: Vermeer (1986a:179)
(٢) انظر: Vermeer (1987a:28)
(٣) قارن: Vermeer (1990b:29)
(٤) انظر: Vermeer (1983a:8)
(٥) قارن: Vermeer & Witte (1990:137)
(٦) ترجمتي (المترجم) للأصل بتصرف للإيضاح.
(٧) ترجمتي (المترجم) للأصل بتصرف للإيضاح.

وتُعدّ ظاهرة الخصوصية الثقافية من إحدى الظواهر التى تتخذ شكل أو وظيفة خاصة فقط فى إحدى الثقافتين موضع المقارنة. وهذا لا يعنى اقتصار هذه الظاهرة على هذه الثقافة بعينها. كما يمكن ملاحظة نفس الظاهرة وتتبعها فى ثقافات أخرى بخلاف ما نحن بصددهما.

والترجمة تعنى مقارنة الثقافات ببعضها البعض، والمترجمون ينقلون ظواهر الثقافة المصدر فى ضوء معرفتهم بخصوصيات هذه الثقافة، إمّا من الداخل أو الخارج، سواءً كانت الترجمة من أو إلى لغة المترجم الأم وثقافته. ويمكن إدراك هُويَّة الثقافة الأخرى الأجنبية بمجرد مقارنتها بثقافتنا الخاصة، ثقافة التثقيف[1] enculturation، وقد لا تكون هناك وجهة نظر أو رأى حيادى فى عقد المقارنة، وكل ما نراه مختلفًا عن ثقافتنا يُعدّ من خصوصيات الثقافة الأخرى. كما أن مفاهيم ثقافتنا تكون بمثابة المعيار الرئيسى لإدراك أوجه الاختلاف فى ثقافة الغير. ومن ثمَّ، نود التركيز على الظواهر إمّا المختلفة عن ثقافتنا الخاصة (عند توقع وجود تشابه) أو المتشابهة معها (عند توقع وجود اختلاف).

ولو اقتصر كل فعل على ثقافة بعينها، لسرى ذلك على الترجمة أيضًا. وقد نفترض وجود مفاهيم ثقافية متعددة لما يشكل عملية الترجمة أو فعل الترجمة، وهى النقطة التى سنناقش فى الفصل التالى.

الكفاية/استيفاء الغرض والتعادل

وعند عرض المعلومات، يضع مؤلف النص المصدر الاهتمامات والتوقعات والمعرفة المفترضة والضوابط المرتبطة بالموقف الخاص بالمخُاطَبين من ثقافة المصدر نصب عينيه. وإذا أُنتِج النص المصدر على وجه التحديد لأغراض خاصة بالترجمة، فهذا يفترض وجود نوعية معينة من المخُاطَبين فى ثقافة المصدر فى مخيلة المؤلف. ومن البديهى وجود بعض القصور لدى منتجى نص الثقافة المصدر بشأن المعرفة اللازمة بالثقافة الهدف؛ لأنه لو لم يكن الأمر كذلك، لأمكنهم تأليف النص الهدف أنفسهم باللغة الهدف[2].

وفى الترجمة، يُعدّ المترجم بمثابة المتلقى الحقيقى للنص المصدر، حيث يشرع فى إخبار الجمهور الآخر المشارك فى موقف ما وفق شروط الثقافة الهدف لإعادة عرض المعلومات المطروحة فى النص المصدر، ويطرح لجمهوره الجديد النص المستهدف،

---

(١) قارن: Witte (1987:119)

(٢) قارن: Vermeer (1989b:175)

مستعينًا فى نسجه بافتراضات خاصة باحتياجاتهم وتوقعاتهم وخبراتهم السابقة، إلخ. وتختلف هذه الافتراضات تمامًا عن تلك التى صاغها ونسجها المؤلف الأصلى؛ لأن مُخَاطَبى كل من النص الأصلى والنص المستهدف ينتمون لثقافات ومجتمعات لغوية مختلفة، مما يعنى أن المترجم لا يستطيع أن يقدم نفس القدر ونفس النوع من المعلومات التى يطرحها منتج النص المصدر، إذن ما يقوم به المترجم هو عرض للمعلومات المطروحة بشكل آخر وفى ثوب جديد(١).

وهذا الرأى الخاص بمهمة المترجم يتحدى، وبطريق مباشر، مفهوم التعادل التقليدى بوصفه سمة جوهرية constitutive feature للترجمة، ولكن هل هذا ينفى التعادل بالكلية؟ وقد تكمن الإجابة القاطعة على هذا السؤال فى عمل رايس، وبعد مناقشة العديد من تعريفات التعادل، لا تزال رايس متمسكة بهذا المفهوم، ولكنها تجعله تابعًا لاستيفاء الغرض(٢) .adequacy

ونلاحظ هنا أن مفهوم رايس عن «استيفاء الغرض» هو المفهوم المقابل لاستخدامات المصطلح الأخرى. فعلى سبيل المثال، نجد أن تورى Toury يشير إلى أن «الالتزام بمعايير المصدر يحدد كفاية الترجمة مضاهاةً بالنص المصدر»(٣). كما أنه يستشهد أيضًا بالتعريف التالى لإيفن - ذوهار :Even-Zohar «فالترجمة الكافية adequate translation هى الترجمة التى تستوعب العلاقات النصية للنص المصدر فى اللغة الهدف مع عدم الإخلال بنظامها اللغوى [الأساسى]»(٤)(٥).

وعلى غرار مفهوم الكفاية بالألمانية Adäquatheit، فإن الكفاية تعنى الحكم على جودة مستوى معين، كما هو الحال فى عبارة «أتمنى أن تُثْبِت كفاءتك فى الوظيفة». وهذا هو المعنى الذى تعنيه وتستخدمه رايس. وفى إطار النظرية الغرضية، فإن «الكفاية» تشير إلى خصائص النص الهدف فيما يتعلق بملخّص مهمة الترجمة translation brief، أى أن الترجمة ينبغى أن تكون «كافية» لمتطلبات مهمة الترجمة. وفى هذا يتضح أنه مفهوم دينامى ذو صلة بعملية فعل الترجمة، مشيرًا إلى «انتقاء الإشارات المنوطة بالهدف والتى تعتبر مناسبة للغرض التواصلى والواردة فى مهمة الترجمة translation assignment»(٦).

(١) قارن: Reiss & Vermeer (1984:123)
(٢) انظر: Reiss & Vermeer (1984:124ff)
(٣) انظر: Toury (1995:56)
(٤) انظر: Even-Zohar (1975:43)
(٥) ترجمة تورى من العبرية إلى الإنجليزية.
(٦) انظر: Reiss ([1983] 1989:163)

و«لتعادل»، من ناحية أخرى، هو مفهوم استاتيكى يتسم بالجمود موجَّه نحو دراسة النتيجة لوصف «قيمة التواصل المماثلة» بين نصين، أو، على مستويات أقل، بين كلمات وعبارات وجمل وتراكيب نحوية ... إلخ. وفى هذا الصدد، فإن مفهوم «القيمة» يشير إلى المعنى وظلال المعانى الأسلوبية أو تأثير التواصل. وتُميِّز رايس بين مفهوم التعادل المستخدم فى علم اللغة المقارن، والذى يقوم على دراسة البناء اللغوى الذهنى *langues*، ومفهوم التعادل النصى textual equivalence المستخدم فى دراسات الترجمة، والذى يركز على عملية الكلام[1] .parole فالتوجيه نحو الكلام *parole*-orientation يعنى أنه يتعين على المترجم مراعاة الطريقة التى تستخدم بها الإشارات اللغوية من قبل فاعلى عملية التواصل فى المواقف المقيدة بالثقافة culture-bound situations ووضعها فى الاعتبار. فالتعادل على مستوى الكلمة، على سبيل المثال، لا يتضمن تعادلا نصيًا، كما أن التعادل على مستوى النص لا ينشأ عنه تعادلا نصيًا أو نحويًا بطريقة تلقائية. كما أن غرض الترجمة يساهم فى تحديد نمط التعادل المطلوب لترجمة تتسم بالكفاية.

مثال: بالنسبة للترجمة كلمة بكلمة، يعتمد الغرض فيها على إعادة إنتاج أمين لمفردات النص المصدر وبنائه، ويختار المترجم، مرة تلو الأخرى، مفردات اللغة المستهدفة وبنائه، تتطابق تمامًا مع تلك الخاصة باللغة المصدر وبالأخص فيما يتعلق بالمعنى والأسلوب، لو أمكن. وهذه هى الترجمة الكافية، والتى تتطلب التعادل على مستوى المفردات والبناء النحوى فقط[2].

وبالنسبة لرايس، فإن المفهوم العام generic concept هو الكفاية وليس التعادل، إلا أن الأخير ربما يكون أحد الأهداف المحتملة فى عملية الترجمة، ولكنه لا يعتبر معيار الترجمة الصحيح والأوحد[3]، بالإضافة إلى أن التعادل لا يعد بأى حال من الأحوال نوع من المعايير العامة لتعريف الجودة، والذى ورد فى تعريفه ضمن تعريفات كولر Koller، ومنها:

> «ويمكن النظر إلى الترجمة على أنها محصلة فعل إعادة معالجة النصوص، والتى من خلالها يُنقَل نص اللغة المصدر إلى نص اللغة الهدف. وهناك علاقة بين النص الناتج فى اللغة ٢ (نص اللغة الهدف) والنص المصدر فى اللغة ١ (نص اللغة المصدر)، والتى يمكن تسميتها بعلاقة الترجمة أو التعادل»[4].

---

(١) انظر: نفس المرجع السابق.

(٢) قارن: Reiss ([1983] 1989:162)

(٣) قارن: Reiss & Vermeer (1984:146f)

(٤) انظر: Koller (1995:196)

ففى النظرية الغرضية، نجد أن التعادل يتناسب مع الغرض الذى يتطلب من النص الهدف إشباع نفس وظيفة/وظائف التواصل مثلما يفعل النص المصدر، ومن ثمَّ الحفاظ على «ثبات الوظيفة بين النص المصدر والهدف»(١)(٢). وبعبارة أخرى، قد أختزل مفهوم التعادل إلى ما يسمَّى بـ «التعادل الوظيفى» على مستوى النص لما تسميه رايس بـ «الترجمة التواصلية». وتطرح رايس(٣) المثال التالى:

النص المصدر: هل تستحق الحياة العيش فيها؟ - هذا يتوقف على الشخص الذى يحياها!

الأصل الإنجليزى: Is life worth living? - It depends upon the liver!

الترجمة الفرنسية: La vie, vaut-elle la peine? - C'est une question de foi(e)!

الترجمة الألمانية: Ist das Leben lebenswert? - Das hängt von den Leberwerten ab.

ويعتبر نص الترجمة الفرنسية والألمانية معادلا وظيفيًا للأصل الإنجليزى. وبالتالى؛ فهو مناسب لإتمام نفس وظيفة التواصل (من خلال التلاعب بالألفاظ) فى المجتمع الثقافى الخاص بكل منهما. وتعتمد التورية pun على الخصائص البنيوية لكل لغة؛ فنرى مثلا الجناس homonymy فى كلمة "liver" (التى تعنى بالإنجليزية «لعائش» أو «الكبد»)، والتماثل الصوتى homophony بين *foi* (التى تعنى «الإيمان») و *foie* التى تعنى «الكبد») بالفرنسية، وكذلك التماثل اللفظى بين *lebenswert* (التى تعنى «أنها تستحق العيش فيها») و *Leberwerte* (التى تعنى «صحة الكبد») بالألمانية. ومن ثمَّ، فالتعادل هنا ليس على مستوى الكلمة.

دور تصنيفات النصوص

وبعد عملية «خلع النص المصدر وتجريده من سلطاته» dethroned والنظر إليه على أنه مجرد «عرض للمعلومات» أو «مادة المترجم الخام»(٤)، فقد يندهش البعض عندما يكتشف أن إحدى النظريات الخاصة والواردة فى كتاب رايس وفيرمير عام ١٩٨٤ هى نظرية كاترينا رايس لأنماط النصوص. وهذا يستوجب التقدير والإشادة بمفهوم نمط الترجمة الخاص لرايس والمشار إليه بـ «الترجمة التواصلية»، ومدى ارتباطها بمفهوم التعادل.

ووفقًا لرايس، فإن التصنيف النوعى للنصوص text typologies يساعد المترجم على تحديد مستويات هرمية التعادل المناسبة والمطلوبة لاستيفاء غرض معين فى الترجمة(٥).

(١) قارن: Reiss & Vermeer (1984:140)
(٢) راجع مفهوم الأمانة أو التماسك التناصى لفيرمير الوارد آنفا.
(٣) انظر: Reiss ([1983] 1989:166)
(٤) انظر: Vermeer (1987b:541)
(٥) قارن: Reiss & Vermeer (1984:156)

وعلى غرار كثير من اللغويين الألمان وباحثى الترجمة، تُميِّز رايس[1] بين نمطين من تصنيفات النصوص التى ظهرت ضمن مستويات مختلفة من التجريد abstraction، فمن ناحية، صُنِّفت أنماط النصوص text types وفقًا لوظيفة التواصل السائدة (وهى، بصفة أساسية، الإخبارية informative والتعبيرية expressive والإنشائية .operative) ومن ناحية أخرى، صُنِّفت أنماط النصوص الأدبية Textsorten وفقًا للخصائص أو الأعراف اللغوية (ومنها المراجع والمحاضرات والهجاء أو الاعلانات).

كما أن تصنيف رايس النوعى للنصوص، والذى نشر لأول مرة عام ١٩٦٨-١٩٨٩، يعتمد على «نموذج القياس المنطقى» organon model لوظائف اللغة، الذى اقترحه عالم النفس الألمانى كارل بوهلر Karl Bühler عام ١٩٣٤ وستُلخِّص هذه الدراسة بإيجاز فى ثنايا الفقرات التالية[2].

وفى نصوص الأخبار، تتمثل الوظيفة الرئيسة لها فى اطلاع القارئ بما يحدث على أرض الواقع من أحداث وظواهر. ويخضع اختيار الأنماط اللغوية والأسلوبية لهذه الوظيفة، وبما أن التصنيف النوعى يتسم بالشمولية والكلية، فإنه ينطبق على ثقافة كل من المصدر والهدف. ففى عملية الترجمة التى تتسم النصوص (المصدر والهدف) فيها بالنمط الإخبارى، فإنه يتعين على المترجم محاولة إعادة تمثيل صحيح وكامل لمحتوى النص المصدر تحكمه، وفقًا للخيارات الأسلوبية، معايير اللغة الهدف وثقافتها السائدة والمهيمنة. ووفقًا لما أوردته رايس فى دراسة حديثة لها بشأن التصنيف النوعى وأشارت إليه، فقد تضمن النمط الإخبارى «مقامات اللَّغْو الاجتماعى[3] الخالص purely phatic communication، والذى تنعدم فيه تماما قيمة الخبر الفعلية وتصل إلى الصفر؛ لأن الرسالة هى عملية التواصل الاجتماعى ذاته»[4].

---

(١) انظر: Reiss ([1977] 1989:105)

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: Nord (1996b:82ff)

(٣) «نوع من المقامات الاجتماعية، يمكن أن نسميه مقامات اللَّغْو الاجتماعى أو كما يسميّه مالينوفسكى phatic communication، يتبادل الناس فيها الكلام ولكنّهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحلّ موقف اجتماعى لولا هذا اللغو لكان فيه حرج. والكلام الذى يقال فى هذا المقام ليس مقصوداً لذاته، فقد يكون موضوعه الطقس أو السياسة أو أى موضوع عام آخر» (اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسن، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤، ص٣٤٢). ومصطلح الدكتور تمّام مناسبا تماما؛ لأن كلمة «اللَّغْو» المراد بها «النُّطق»، وهو ما يوافق كلمة phatic، حيث ورد فيلسان العرب (مادة لَغَا) ما يلي: «واللَّغْو: النُّطق. يقال: هذه لُغَتهم التى يَلْغُون بها أى يَنْطِقُون». وقد ترجمها الدكتور عنانى بـ «إقامة الصله» (نظرية الترجمة الحديثة، ص١٢٦)، إلا أن الترجمة أوسع وأشمل من المصطلح ذاته، ولا تحدد وسيط إقامة الصلة الذيقد يكون وسط كتابى أو كلامي، ولكن كلمة phatic تعنى «استخدام الكلام (speech) بهدف التفاعل الاجتماعى بوجه عام دون الاقتصار على معنًى بعينه» (قاموس أكسفورد الوجيز)؛ كما أن هذه الكلمة يرجع أصلها الاشتقاقى إلى الكلمة اليونانية phatos، والتيتعنى «المنطوق» (spoken) (المترجم).

(٤) انظر: Reiss ([1977] 1989:108)

وفى النصوص التعبيرية، يسود العنصر الجمالى الجانب الإخبارى وتكون له الغَلَبَة. كما تساهم الخيارات الأسلوبية، التى ينسج خيوطها المؤلف، فى إثراء معنى النص بجانب التأثير الجمالى الذى يخلفه لدى القارئ فى عملية الترجمة. وإذا كان النص الهدف ينتمى لنفس فئة المصدر، بخلاف ما نراه فى مطبوعات الشعر ثنائية اللغة، فإنه يتعين على مترجم النص التعبيرى محاولة إنتاج تأثير أسلوبى مماثل. وفى هذه الحالة، تسترشد الخيارات الأسلوبية فى الترجمة بخيارات النص المصدر بمسار طبيعى دون تكلف.

وفى النصوص الإنشائية، يخضع كلٌ من المضمون والشكل لتأثير عناصر خارج اللغة الذى كُلِّف النص بإنجازه. كما أن ترجمة النصوص الإنشائية (فى المصدر) إلى نصوص إنشائية (فى الهدف) تحكمها غاية أشمل وأعم لإحداث نفس رد الفعل أو التأثير لدى الجمهور، الأمر الذى قد ينشأ عنه تغيير فى المضمون والخصائص الأسلوبية للأصل أو لكليهما معًا.

وفى أعمالها الأولى حول التصنيف النوعى للنصوص والترجمة، أرستْ رايس سبل دعائم علاقة الترابط بين نمط النص ومنهج الترجمة. وفى إطار النظرية الغرضية، نجد أن هذه العلاقة تقتصر على الحالة الخاصة للثبات الوظيفى functional invariance بين النص المصدر والهدف. كما أن تعليقات رايس حول العلاقات المتباينة بين المضمون والشكل والتأثير فى أنماط النصوص الثلاثة ربما يأتى بالنفع ويظهر أثره فى الحالات التى تتطلب إجراء تعديل وظيفى، خاصةً إذا كان ينظر إلى أى نوع من النصوص الهدف على أنه تمثيل حقيقى لنمط خاص من أنماط النصوص. وقد تشحذ تصنيفات أنماط النصوص همم المترجم وتحثه على استيعاب المؤشرات اللغوية linguistic markers لوظيفة التواصل ووحدات الترجمة الوظيفية.

ومن المفترض احتواء كل نمط من أنماط النصوص على أنواع مختلفة من النصوص الأدبية (مثل الرسائل)، والتى لا تقتصر بالضرورة على نمط نصى واحد؛ فالرسالة الغرامية، على سبيل المثال، قد تنتمى للنمط التعبيرى، أمّا الخطاب التجارى قد ينتمى للنمط الإخبارى، فى حين أن رسائل الاستغاثة قد تنتمى للنمط الإنشائى. وبما أن أنواع النصوص الأدبية تتفرد بخصائص تقليدية فيما بينها، فقد تلعب عملية تصنيفها دورا مهماً فى الترجمة الوظيفية. وسنناقش أهمية التقاليد والأعراف بالتفصيل فى الفصل التالى.

الفصل الرابع

الوظيفية فى تدريب المترجم

صَاحَبَ تطور المداخل الوظيفية توجُّه عارم نحو تدريب المترجم، الذى لا يزال أحد المجالات الرئيسة التى تتجلى فيها معالم نفعية هذه المداخل. وعند قيام الطلاب بمناقشة الترجمات المقترحة ومحاولة تقييمها، يؤكد المحاضرون على ضرورة وجود ضابط أو معيار yardstick؛ لأنه ليس لديهم سوى عبارة «حسنا! إنه يتوقف على ...» عند إبداء قرار حاسم أمام من اختيارين أو أكثر. وعادةً ما يتنامى إلى علم المحاضرين، الذين خضعوا للتدريب كمترجمين أو ممن مارسوا العمل فى أوساط مهنية مختلفة، أن السياقات المتعددة تتطلب حلولا مختلفة للترجمة، على أن يكون لديهم وعى بديهى بالوظيفية التى تنحصر حاجتهم إليها فى تسليط الضوء على العوامل التى تحدد ماهية قرار المترجم إزاء أى موقف.

وفى دراستها للنصوص المراد ترجمتها، انطلقت رايس من افتراضية مفادها أن العامل الحاسم فى الترجمة هو وظيفة التواصل المهيمنة للنص المصدر. وهذا يعنى أنه ما من سبيل لترجمة أى نص بعينه، ينتمى إلى نمط نصى معين، إلا بطريقة واحدة تتمثل فى إيجاد «المُعادِل». وتشير ممارسة الترجمة المهنية إلى أن مبدأ رايس الأساسى لا يمكن اعتباره قاعدة عامة. وفى ظل هذا القصور، قد يتشبث المحاضرون بعبارة «إنه يتوقف على ... »، بالقطع ليس فى جميع الحالات، ولكن بالتأكيد عند القيام بترجمة النصوص المتخصصة تماما.

ولا غرو فى استخدام وظيفة التواصل المنشودة للنص المستهدف كمنارة يهتدى بها فى عملية الترجمة. وقد يدفعنا هذا إلى الجزم، قائلين: «لتكن قراراتك فى الترجمة نابعة من الرغبة فى تحقيق الوظيفة المنشودة»، مما يرسى أساسا لقاعدة مفيدة

ومثمرة فى عملية الترجمة، إلا أن الترجمات الفعلية المنبثقة عن تلك القرارات قد تختلف جزئيا أو كليا، ما دام فى إمكان هذه القاعدة تبرير استراتيجيات الترجمة القديمة قدم تلك التى اقترحها شيشرون وجيروم أو لوثر.

ومن الواضح أنه لا يمكن استخدام «قاعدة الوظيفة» أو تطبيقها عمليا فى المواقف داخل المحاضرات، إلا إذا أحطنا بكافة العوامل المختلفة والكامنة فيها. وفى هذا الفصل، سنقوم بشرح ماذا نقصد بـ «وظائف التواصل»، وكيفية التعرف عليها فى نص ما. كما سنرى كيف يمكن تصنيف الترجمات وفقا للوظائف المرتقب تنفيذها. وسنناقش أيضا، ولكن بإيجاز، دور الضوابط والمعايير فى الترجمة الوظيفية، وبعد استقصاء هذه الاعتبارات الأساسية وتمحيصها جيدا، سنسلط الضوء على عملية تدريب المترجم ذاتها، متسائلين: كيف يمكن ترشيد عملية اكتساب مهارة الترجمة وإتقانها من خلال ملخَّصات مهمات الترجمة المناسبة وتحليل النص المصدر والمدخل المنهجى لمشكلات الترجمة؟ كما سينصب اهتمامنا أيضا على وحدات الترجمة التى يتعين على المترجم التركيز عليها وأخذها مأخذ الجد. كل هذا سيمكننا من تعريف أخطاء الترجمة وتصنيفها، وكذلك تقييم كفاية الترجمات بوصفها نصوصا.

نموذج وظائف النصوص المنوطة بالترجمة

وتمثل نماذج وظيفة النصوص المتوعة نقاط البداية فى عملية تدريب المترجم، ولا يعدو الهدف من طرح النموذج المقترح هنا عن كونه مجرد مثال. وتتمثل مزاياه الرئيسة فى بساطة طرحه فى المحاضرات، فضلا عن تركيزه بشدة على عملية الترجمة. ويقترب نموذجنا هنا من نموذج القياس المنطقى لكارل بوهلر عام ١٩٣٤، والذى كان بدوره بمثابة حجر الأساس لدراسة التصنيف النوعى للنصوص لرايس، والذى اقترح بوهلر من خلاله ثلاث وظائف رئيسة، وهى: الإحالية والتعبيرية والدَّعويَّة (والدَّعويَّة تعنى استخدام اللغة بهدف دعوة المتلقى وتحفيزه على عمل شىء ما يتوافق مع الوظيفة «الدَّاعية للعمل» لرايس). وهنا سنضيف وظيفة رابعة غير واردة بنموذج بوهلر، وهى وظيفة اللَّغْو الاجتماعى phatic، والتى استلهمناها من نموذج الوظائف اللغوية لرومان ياكبسون Roman Jakobson فى عام ١٩٦٠ وتتقسم هذه الأنماط الأربعة إلى وظائف ثانوية متعددة، وسنقوم بتعريفها الآن بمزيد من التوصيف جنبا إلى جنب مع الوظائف الثانوية ولكن بشىء من الإيجاز، مع التركيز على الوسيلة التى طرحت من خلالها فى النصوص فضلا عن علاقتها بمشكلات معينة فى الترجمة.

الوظيفة الإحالية فى الترجمة

وتتضمن الوظيفة الإحالية لمقولة ما utterance إحالة المتلقى إلى أحداث وظواهر ترتبط بعالم حقيقى أو مجازى. وقد أمكن تحليل هذه الظاهرة وفقا لطبيعة الحدث المنشود أو المحال إليه referent، الذى ربما يحيل المتلقى إلى حقيقة أو حالة مبهمة (ومنها، على سبيل المثال، الحادث المرورى)، حينئذ تكمن وظيفة النص الأساسية فى إخبار القارئ وإمداده بالمعلومات اللازمة. وإذا كأن المحال إليه عبارة عن لغة أو استخدام خاص للغة، حينئذ تكون وظيفة النص «ميتا لغوية» (أى تتحدث عن اللغة)، أما إذا كان المحال إليه عبارة عن التعريف بكيفية إصلاح الغسالة أو تعليب الفواكه، حينئذ تكون وظيفة النص توجيهيه، وإذا كان المحال إليه مجال كلى يتعلم منه المتلقى (على سبيل المثال، الجغرافيا)، حينئذ تكون الوظيفة تعليمية. وبالطبع، فإن هذا التصنيف لا يعتبر تصنيفا شاملا أو حصريا.

مثال: توجيهات لتعليب الفواكه

١- ضع برطمانا نظيفا فى وعاء كبير من الماء المغلى؛

٢- علِّب البرطمان بالفاكهة بإحكام عن آخره، ثم زوده بسدادة بواسطة قطعة قماش ملفوفة واضغط عليها براحة اليد لضمان إحكام عملية التعليب؛

٣- املء البرطمان بالماء المغلى أو العصير بمقدار ٤/١ بوصة من أعلى.

ويعبر عن الوظيفة الإحالية فى الأساس من خلال القيمة الدلالية للألفظ فى النص، مع افتراض وجود نوع من الألفة بين هذه الإحالات الخاصة وبين المتلقى، إلا أنه لم يُنَّوه عنها صراحة.

وتعنى الوظيفة الإحالية بالموضوعات الحقيقية أو المجازية فى عالمنا. ولكى يتسنى ذلك، فإنه يتعين على المتلقى أن يكون قادرا على ربط الرسالة المنشودة بنموذجها داخل العالم الخاص الذى يحتويها. وبما أن الأطر العالمية تُحدَّد من خلال رؤى وأعراف ثقافية، فقد ينشأ عن ذلك تفسير متلقى الثقافة المصدر للوظيفة الإحالية بطريقة تختلف عن تفسير متلقى الثقافة الهدف. وهذا يساهم بدوره فى بزوغ مشكلات كبرى فى الترجمة.

ومن الواضح أن الوظيفة الإحالية تعتمد على إمكانية فهم النص، وتنبثق عنها المشكلات حال غياب أرضية مشتركة بين قرّاء النص الأصلى وقرّاء النص المستهدف إزاء الأحداث والظواهر المشار إليها، ومنها على سبيل المثال، ما يتعلق بحقائق الثقافة المصدر أو المجسدات الطبيعية realia.

مثال: يصف صحفى أمريكى خبرته الأولى إزاء تعلمه اللغة الصينية، قائلا: «فالماندرين، لهجة أنازعها نزاعا، لها أربع نغمات tones: فالأولى يصحب نطقها ... نبر مرتفع. أما النغمة الثانية ترتفع **عندما تنتابنى فكرة الذهاب للشاطئ والخوض فى مياه ولاية مين** Maine. والنغمة الثالثة تنخفض وترتفع. أما الرابعة فهى مثل لعبة البادمنتون (تنس الريشة) badminton بكرة الشطكوك (من المطاط) shuttlecock، تحلق عاليا فى الجو ثم تسقط على الأرض».

ويعترى الجملة المكتوبة بخط غامق الغموض لشخص لا يعرف أن مياه ولاية مين مياه ثلجية. ورغم ذلك، فوصف النغمة الرابعة واضح تماما ومفهوم حتى لشخص قد لا يعرف ماذا يعنى الشطكوك نظرا لاستخدام المؤلف عبارات فيها تكرار («تحلق عاليا فى الجو ثم تسقط على الأرض»).

الوظيفة التعبيرية فى الترجمة

وبخلاف التصنيف النوعى للنصوص لرايس، تتجلى قصور الوظيفة التعبيرية على الجوانب الجمالية للنصوص الأدبية أو الشعرية. وهذه الوظيفة، المطروحة فى النموذج الخاص بى، تشير إلى موقف المُرسِل تجاه أحداث العالم وظواهره. ويمكن تقسيمها وفقا لما يُعبَّر عنه، فإذا عبَّر المُرسِل عن مشاعر أو أحاسيس فردية (كما هو الحال فى صيغ التعجب)، فهذا يعنى أننا بصدد الحديث عن وظيفة ثانوية وجدانية emotive sub-function، أما إذا تناول الطرح تقييم evaluation (ومنها، على سبيل المثال، القرارات الحكومية)، فالوظيفة الثانوية تتسم بأنها تقييمية .evaluative وتعتبر التورية الساخرة ironyمن الوظائف الثانوية الأخرى. وقد يحتوى النص الواحد على مجموعة عديدة من الوظائف الرئيسة أو الثانوية.

مثال: ففى عنوان رواية *Une morte trés douce* «**موت لطيف جدا**» لسيمون دى بوفوار Simone de Beauvoir فالصفة *douce*، والتى تعنى «لطيف» تعبر عن عاطفة مرت بها أو خاضتها المحتضرة. والترجمة الإنجليزية للعنوان، وهى A Very *Easy Death*، تُعبِّر عن نوع من التقييم، وفقا لوجهة نظر الطبيب. أما ترجمة العنوان الألمانية له، وهى *Ein sanfter Tod*، تجمع بين الجانبين؛ لأن كلمة *sanft* ربما تعنى «طيف» sweet من وجهة نظر المحتضرة، وربما تعنى «سهل أو غير مؤلم» easy أو painless من وجهة نظر أخرى.

وتوجّه الوظيفة التعبيرية نحو المُرسِل الذى تعتمد آراؤه أو اتجهاته - فيما يتعلق بالمحال إليهم referents على منظومة القيم value system المألوفة لدى كل من المُرسِل والمتلقى. وفى النمط القياسى للتفاعل فيما بين ثقافتين، ينتمى المُرسِل لثقافة المصدر، أمّا المتلقى فلثقافة الهدف. وبالتالى، فإن خضوع هذه المنظومة للقواعد والتقاليد الثقافية يفسر اختلاف منظومة القيم الخاصة بمؤلف النص المصدر عن تلك الخاصة بمتلقى الثقافة الهدف.

وهذا يعنى أن الوظيفة التعبيرية المُعبَّر عنها فى النص المصدر يجب تفسيرها فى ضوء منظومة القيم الخاصة بالثقافة المصدر. أما إذا عبِّر عنها بوضوح (ربما من خلال استخدام صفات تقييمية أو وجدانية كما فى المثال التالى: !Cats are nasty, horrible things (القطط فظيعة بشعة!))، سيفهم القرَّاء الرسالة حتى وإن لم يتفقوا، ولكن إذا طُرح التقييم بطريقة خفيّة كما فى الجملة التالية: "A cat was sitting on the doorstep" (جلست قطة على عتبة الباب)، فقد يشكل ذلك صعوبة على القرَّاء إزاء فهم منظومة القيم التى تعتمد عليها العبارة (هل يعتبر وجود القطة على العتبة شيئا إيجابيا أم سلبيا؟). فكثير من الصفات والخصال تحمل ظلال معانى مختلفة فى ثقافتين مختلفتين كما هو الحال فى القوالب النمطية القومية national stereotypes، فلو قال ألمانى هذه العبارة: "Germans are very efficient." (الألمان مهرة جدا) ربما تعبِّر عن تقييم إيجابى، وربما لا تكون إيجابية بالمرة إذا قالها مواطن إسبانى.

مثال: ففى الهند، على سبيل المثال، إذا أراد رجل التعبير عن إعجابه بجمال زوجته قارن عيونها بعيون البقر. أما فى ألمانيا، فلن تسُر المرأة إذا أبدى زوجها إعجابه بنفس الطريقة.

الوظيفة الدَّعويّة فى الترجمة

وفى إطار توجيه استجابة المتلقى أو تحفيزه على القيام بعمل ما، فإن الوظيفة الدَّعويّة appellative function (أو ما يسميه ياكبسون «دافع إرادى» conative) تهدف إلى حثه على الاستجابة بطريقة معينة. فإذا استعنا بمثال لشرح وإيضاح فرضية أو مسلّمة ما، حينئذ نخاطب خبرة القارئ أو خلفياته السابقة، ومن ثمّ يكون رد الفعل المنشود ناشئا عن إدراك مسبق لأشياء معروفة. وعند إقناع شخص ما القيام بعمل شىء ما أو المشاركة بوجهة نظر معينة، عندئذ نخاطب إحساسه ورغباته الخفية. أما عند إقناع شخص ما بشراء منتج معين، عندئذ فإننا نخاطب احتياجاته

الحقيقية أو المجازية، من خلال وصف خصائص المنتج التى يفترض أن لها رصيدا من القيم الإيجابية فى منظومة القيم الخاصة بالمتلقى. وإذا أردنا تعليم شخص ما، عندئذٍ فإننا نخاطب مدى تقبله للمبادئ الأخلاقية والخلقية.

كما أن مؤشرات الوظيفة الدَّعويَّة المباشرة هى فى الأصل مجموعة من الخصائص تكمن فى صورة أسئلة طلبية أو بلاغية. ومن ثمَّ، فإنها قد تُؤدَّى بطريق غير مباشر من خلال الاستعانة بالأساليب اللغوية أو الأسلوبية التى تتضمن وظيفة إحالية أو تعبيرية، ومنها، على سبيل المثال، صيغ التفضيل والصفات أو الأسماء التى تعبر عن قيم إيجابية. وهذه الوظيفة تنطبق على اللغة الشعرية التى تخاطب الإحساس الجمالى لدى القرَّاء.

مثال على الوظيفة الدَّعويَّة المباشرة

«إذا كنت مواطنا أمريكيا تعيش فى الخارج وفى حاجة إلى تتبع مكالماتك، فإن ذلك يتطلب حصولك على بطاقة إيه تى آند تى».

مثال على الوظيفة الدَّعويَّة غير المباشرة

«يُعدّ أنتون بيرج Anthon Berg المقيم بكوبنهاجن، فى الدنمارك، من أشهر صنَّاع الشيكولاتة منذ عام ١٨٨٤، ذاع صيته نتيجة استخدامه الحصرى والشامل لأرفع المواد الخام المتوفرة، فضلا عن رقابة الجودة الصارمة وطرق التعبئة الآمنة».

مثال على الوظيفة الدَّعويَّة الشعرية

وتتبلور هذه الوظيفة بوضوح إمَّا فى عناوين الكتب الشعرية كما هو الحال فى العنوان التالى *Hairy MacLary from Donaldson's Dairy* أو فى تلميحات النصوص الداخلية كما هو الحال فى رواية *Fair Stood the Wind for France* لإتش إى. بيتس *H. E. Bates.*

وتُوجَّه الوظيفة الدَّعويَّة نحو المتلقى وتخاطبه؛ إنها أشبه بلعبة رمى السهام نحو منتصف اللوحة لتسجيل هدف جيد. وبما أن النص المصدرِ يخاطب سرعة تأثر قارئ الثقافة المصدر وخبراته، فإن وظيفة الترجمة الدَّعويَّة تصبح رهن استجابة الهدف الآخر. وهذا يعنى أن هذه الوظيفة تتعطل عن عملها إذا عجز المتلقى عن التعاون. وتتجلى هذه الوظيفة بوضوح فى الأمثلة، والتلميحات الميتا نَصِّيَة (أى التى تلمح إلى ما وراء النص) metatextual allusions والاستعارات metaphors أو المقارنات (كما فى حالات الوظيفة الدَّعويَّة الشعرية المذكورة عالية).

مثال: وعند تتبع الصعوبات التى واجهها الصحفى الأمريكى إزاء نطقه الكلمات الصينية، نجده يعقد مقارنة، قائلا: «والأصوات التى أتعلم نطقها تذكرنى بألعاب الأطفال، ومنها الصفير بفم مملوء ببسكويت مملح أو كأداء يمين الولاء Pledge of Allegiance بفم به حلوى المكسرات jawbreaker الضاغطة على الفك».

ولا يقتصر الهدف من ذكر المثال الوارد أعلاه على إعلام القرّاء بالألعاب التى يلعبها الأطفال الأمريكيون، بل أيضا تمكين القرّاء من تخيل ما يشعر به المؤلف وما يعانيه فى المحاضرات. والنقطة المهمة هى شعوره بأنه مضطر للتصفير أو لتلاوة نص معروف بفم مملوء بشىء يحول بينه وبين فعل ذلك. فقارئ الثقافة الهدف الذى لم يتناول البسكويت المملح من قبل لن يعى هذه النقطة جيدا، كما أن المتلقى الذى لا يعرف متن «يمين الولاء» لن يسره ذلك.

وظيفة اللَّغْو الاجتماعى فى الترجمة

وتهدف هذه الوظيفة إلى إرساء دعائم التواصل بين المُرسِل والمتلقى أو الإبقاء عليها أو إنهائها. كما أنها تعتمد على عرفية conventionality الوسائل اللغوية وغير اللغوية ووسائل الاتصال شبه اللغوية paralinguistic المستخدمة فى موقف معين، مثل الأحاديث الموجزة الخاصة بالطقس أو الأقوال المأثورة التقليدية المستخدمة كوسيلة افتتاحية فى ثنايا نصوص دليل السائح.

مثال: هناك قائمة لفندق قام بتحريرها مكتب سياحى بالمدينة الألمانية بريمين Bremen يتصدرها قول مأثور:

"Wie man sich bettet, so schläft man, sagt ein Sprichwort. Dabei wollen wir Ihnen, lieber Gast, mit dieser Hotelliste behilflich seinì"

والهدف هنا ببساطة هو إشاعة جو يسوده المرح والألفة. ولو وجد قول مأثور مقابل فى الثقافة الهدف (كما هو الحال فى الفرنسية "Comme on fait son lit, on se coucheì") لاستخدمه المترجم كبديل. أما الترجمة الإنجليزية لا تفى بالغرض المطلوب، وهى: «هناك مثل يقول: «تحمَّل عواقب عَملِك» .As you make your bed so you must lie on it، لذا فنأمل أن هذه القائمة الفندقية توفر لك سبل الراحة للإقامة فى بريمين».

عدم التزام الشكل بالتقاليد unconventionality of form يستقطب العين ويجعلنا نفكر فى السبب الخاص الذى دفع المؤلف لقول شىء بهذه الطريقة. فعبارة التواصل الاجتماعى التى هى مجرد «عرض اتصال» offer of contact ربما تُفسَّر بأنها إحالية

أو تعبيرية أو دعَويَّة إذا كان شكلها لا يتوافق مع توقعات المتلقى للسلوك التقليدى. وتعتمد هذه الوظيفة بشكل كبير على مدى التزام شكلها بالتقاليد. فكلما خضع الشكل اللغوى للتقاليد قَلَّ إدراكنا لها. وقد تكمن المشكلة فى أن الشكل التقليدى فى ثقافة ما يعتبر غير تقليدى فى الثقافة الأخرى.

وهناك خاصية أخرى لعبارات التواصل الاجتماعية وهى أنها غالبا ما تقوم على تعريف لنوع العلاقة القائمة بين المُرسِل والمتلقى (رسمية/غير رسمية، متماثلة/غير متماثلة)، وهنا يتجلى الدور المهم لمدى التزام الشكل بالتقاليد.

مثال: وإثر الانزلاق فى جحر الأرنب، تخيلت أليس Alice نفسها أنها خارجة من الجانب الآخر من الكرة الأرضية، مخاطبة سيدة مجهولة، قائلة: «معذرة! هل هذه نيوزيلندا أم أستراليا؟». ففى النمسا، قد يتمثل الشكل التقليدى للخطاب فى هذا المقام كما يلى: "Bitte, gnädige Frau, bin ich hier in Neuseeland oder in Australien?" أو حتى "Bitte, liebe Dame..." أمَّا فى ألمانيا، لن تستخدم فتاة صغيرة فى سن أليس أى شكل مباشر من الخطاب على الإطلاق مع إجراء ثمَّة تعديل فى سمات الأسلوب المهذَّب politeness marker كما يلى:

اعتذار+ فعل مساعد modal verb + سؤال غير مباشر, Entschuldigen Sie bitte, können Sie mir sagen..."

(والتى تعنى حرفيا «أستميحك عذرا! هلا أخبرتينى بإذا ما كانت... »). وهذا المثل يبين أن الخصوصية الثقافية قد تظهر داخل مجال لغوى واحد.

وباستثناء مقامات اللَّغْو الاجتماعى، قلَّما تكون هناك نصوصا أحادية الوظيفة monofunctional؛ لأن هناك هرمية الوظائف التى يمكن التعرف عليها من خلال تحليل مؤشرات الوظيفة اللفظية أو غير اللفظية.

التصنيف النوعى الوظيفى للترجمات

وكما رأينا فيما سبق، أن وظائف التواصل المختلفة تتطلب استراتيجيات ترجمة مختلفة. وإذا كان غرض الترجمة هو الحفاظ على ثبات وظيفة النص، فإن هذا يقتضى تطويع خصائص الوظيفة ومعالمها وفقا لمعايير الثقافة الهدف. ومن ناحية أخرى، فإن خصائص وظيفة الثقافة المصدر التى أعيد إنتاجها كاملةً فى النص المستهدف قد تحث المتلقى المستهدف على إسناد وظيفة جديدة للنص المستهدف. وإذا كان النص المصدر نصا دعويا، فهذا يتطلب أن يكون النص المستهدف داعيا

للعمل؛ وإذا كان النص المصدر يشير إلى شىء مألوف لدى قرّائه، فقد يشير النص المستهدف، فى المقابل، إلى شىء غير مألوف. وإذا كان النص المصدر يرسى دعائم الاتصال بطريقة تقليدية، فقد يضفى النص المستهدف، فى المقابل، طابع تغريبى على المتلقى.

مثال: تُستَهلّ بعض كتب دليل السياح فى ألمانيا بنبذة عن مميزات مدينة ميونخ Munich بقول مأثور: "Liebe geht durch den Magen" (والذى يعنى حرفيا «الحب يخترق المعدة»). من المفترض أن هذا القول المأثور يعيد إنتاج خبرة معروفة على نطاق واسع. وبالتالى؛ فإن الجملة لا تحمل فى طيها أى قيمة إخبارية للقرّاء الألمان، بل هى مجرد عبارة استهلالية تقليدية. وفى الترجمة الفرنسية، نجد أن وظيفة التواصل الاجتماعى تحولت إلى وظيفة أخرى إخبارية: "L'amour passe par l'esto- mac, affirme un proverbe allemande..." (والتى تعنى حرفيا «الحُب يخترق المعدة»، كما فى المثل الألمانى). وفى اللغات الإسبانية والبرتغالية، قد صُنفت الترجمة الحرفية للمثل الألمانى بأنها «قول معروف وشائع». وهذا يضفى صفة الغرابة على القارئ الإسبانى والبرتغالى ويجعل منهم غرباء؛ لأنهما لم يسمعا بهذا القول المأثور من قبل، ويبدو مبهم لهم. ومن ثمّ، تفتقد الترجمات إلى ترابط المعنى فى النص لهؤلاء المتلقين.

ولا تعنى الوظيفية استبدال مياه ولاية مين Maine الثلجية بمياه مضيق نرويجى، ولا أن تصبح عيون البقر عيون غزال أو عيون أى حيوان آخر مفضل فى الثقافة الهدف. والوظيفية ببساطة تعنى أن يكون المترجم على دراية ووعى تام بهذه الجوانب والمظاهر وأخذها فى الاعتبار عند اتخاذ القرارات.

ويمكن تحليل وظيفة الترجمة من منظور مزدوج، مع التركيز على: (أ) العلاقة بين النص المستهدف وجمهوره (والتى يمكن تعريفها وفقا لنفس المصطلحات فى ضوء ما يربط النص الأصلى بقرائه)؛ و(ب) العلاقة بين النص المستهدف والنص الأصلى المماثل. ومن ناحية أخرى، فإن الترجمة هى نص وظيفته خدمة المتلقى الهدف، أو نص يحمل وظيفة تواصل، بالإضافة إلى أن الترجمة هى نوع من إعادة تمثيل للثقافة الهدف أو استبدال لنص الثقافة المصدر. وبالتالى؛ فهى منوطة بأداء وظائف مختلفة تتعلق بالنص.

ولقد حاول عدد لا بأس به من باحثى الترجمة منهجة هذه الاعتبارات من خلال تأسيس دراسة لتصنيف أنماط الترجمات. وسأذكر هنا ثلاثة مداخل ذات توجه وظيفى واضح.

الترجمات الجليَّة والخفيَّة

وتُميِّز هاوس[١] بين الترجمات الخفية أو المستترة covert، والتى تظل فيها وظيفة النص المصدر بكرا لم تمس، وثابتة لا تتغير فى الثقافة الهدف، ولكنها تطمح إلى نيل مكانة الأصل فى الثقافة الهدف، وبين الترجمات الجليَّة أو الصريحة overt أو الملحوظة marked التى لها وظيفة من المستوى الثانى second-level function، والتى لا يُخَاطَب فيها المتلقى الهدف بطريق مباشر، ولكنه يعى جيدا أن النص مترجم. واستمرارا لتطوير مفهوم للترجمة، الذى يعتمد على التعادل، ربطت هاوس أنماط ترجماتها بطبيعة النص المصدر كما يلى:

«ففى الترجمة الجليَّة (الصريحة)، يرتبط النص المصدر بمجتمع اللغة المصدر وثقافته بطريقة خاصة، حيث يُوجَّه النص المصدر لمخاطبة متلقى اللغة المصدر على وجه الخصوص، ولكنه يُحمَّل بما هو أبعد من مجتمع اللغة المصدر... أما الترجمة الخفيَّة (المستترة)، فهى ترجمة لا يُوجَّه فيها النص المصدر لمخاطبة جمهور الثقافة الهدف، أى أنها لا ترتبط بصفة خاصة بمجتمع اللغة المصدر وثقافته»[٢].

أنماط الترجمة القائمة على مفاهيم النص

وتربط رايس[٣] بين كل من مفهوم النص ونمط الترجمة وغرض الترجمة. وتؤكد أن نمط الترجمة (مثل الترجمة كلمةً بكلمة والترجمة الحرفية أو الترجمة بالخبرة learned translation) قد يُبرِّر استخدامه فى ظل ظروف خاصة لغرض خاص من أغراض الترجمة. ومن ثمَّ، لا تخفى رايس اقتناعها التام بأن نمط «الترجمة التواصلية» هو النمط المثالى الحالى للترجمات؛ وتطمح إلى نص هدف -باعتباره المُعادِل التام للأصل على المستوى النحوى والدلالى والمقامى- ذو شكل لغوى لا يغرر بالأصل المترجم ويؤدى نفس أغراض التواصل المنوطة به تماما مثل التى يؤديها الأصل[٤].

وقد تبنَّى فيرمير رأى رايس تحت عنوان «الترجمة بوصفها محاكاة»[٥] Translation as Imitation. وصنف شكل المحاكاة، والتى تعتبر «تقليدية فى نطاق ثقافتنا اليوم»[٦]، بوصفها المفهوم الأضيق للترجمة. وفى هذا الصدد، يستشهد بتعليقات تورى النقدية حول هذه الظاهرة، قائلا:

(١) انظر: House (1977:188ff)
(٢) انظر: House (1977:188,194)
(٣) انظر: Reiss ([1977] 1989:115); Reiss & Vermeer (1984:134ff)
(٤) قارن: Reiss & Vermeer (1984:135)
(٥) انظر: Reiss & Vermeer (1984:88ff)
(٦) انظر المصدر السابق: (p.89f)

«ولكن عندما ننظر بإمعان وترو فى نظريات الترجمة الحالية، يتضح لنا على الفور أنها لا تحتوى فقط على مفهوم قابلية الترجمة notion of translatability، ولكنها فى الحقيقة تختزل «الترجمة» إلى «قابلة للترجمة» ... علاوة على ذلك، تقتصر هذه المفاهيم على صورة محدودة من مفهوم قابلية الترجمة العام؛ لأنها تحتكم دائما إلى شروط كفاية محددة يفترض أنها الأنسب إن لم تكن الوحيدة»(١).

الترجمة الوثائقية مقابل الترجمة الهادفة

ومن منطلق محاولات الربط أو الجمع بين الاعتبارات المطروحة من قبل هاوس ورايس، ظهرت دراسة مستفيضة لتصنيف الترجمة تعتمد فى الغالب على المصطلحات الوظيفية(٢)، حيث تتجلى فيها بوضوح معالم التمييز بين وظيفة عملية الترجمة ووظيفة النص المستهدف الناتج عن هذه العملية.

وفى هذا الصدد، نجد أن هناك نمطين أساسيين من عمليات الترجمة: يهدف الأول منها إلى إنتاج وثيقة document (بمواصفات محددة) بهدف التفاعل التواصلى فى اللغة الهدف والذى يتواصل من خلاله مُرسِل الثقافة المصدر مع جمهور الثقافة المصدر بواسطة النص المصدر وفقا لظروف الثقافة المصدر. ويهدف النمط الثانى إلى إنتاج هادف للتفاعل التواصلى الجديد فى اللغة الهدف بين مُرسِل الثقافة المصدر وجمهور الثقافة الهدف، باستخدام (جوانب محددة) من النص المصدر كنموذج. وبهذا، فإننا نميِّز بين الترجمات «الوثائقية» و«الهادفة»(٣).

أنماط الترجمة الوثائقية

وتتلخص محصلة عملية الترجمة الوثائقية فى إنتاج نص شارح للنص الأصلى metatextual وظيفة «المستوى الثانوى» لهاوس). وبالتالى؛ فإن النص المستهدف فى هذا المقام يكون عبارة عن إنتاج نص من نص آخر أو من نص يدور حول جانب واحد أو جوانب محددة لنص آخر. وهناك أنماط متعددة للترجمة الوثائقية، جميعها تركز على جوانب النص المصدر المختلفة.

وإذا كانت الترجمة الوثائقية تركز على الخصائص الصرفية أو المعجمية أو النحوية لمنظومة اللغة المصدر الموجودة فى النص المصدر، فإن هذا ربما يستدرجنا للحديث عن الترجمة كلمةً بكلمة أو سطرا بسطر. ويُستخدم هذا النوع من الترجمة فى علم اللغة المقارن أو فى الموسوعات اللغوية حيث يكمن الهدف الأساسى فى عرض الخصائص البنائية للغة من خلال الأخرى.

---

(١) انظر: Toury (1980:26)
(٢) انظر: Nord (1989), ([1988] 1991:72f)
(٣) انظر: Nord (1997c)

وظيفة الترجمة	وثيقة تفاعل الثقافة المصدر التواصلى لقرّاء الثقافة الهدف			
وظيفة النص الهدف	وظيفة نص شارح للنص الأصلى metatextual			
نمط الترجمة	**الترجمة الوثائقية**			
شكل الترجمة	ترجمة سطر بسطر	الترجمة الحرفية	الترجمة الفقهية (المتصلة بفقه اللغة)	ترجمة ذو طابع تغريبى exoticizing
غرض الترجمة	إعادة إنتاج منظومة اللغة المصدر	إعادة إنتاج شكل اللغة المصدر	إعادة إنتاج شكل النص المصدر+ المضمون	إعادة إنتاج شكل النص المصدر والمضمون+ المقام
جوهر عملية الترجمة	تراكيب مفردات اللغة المصدر+ النحو	الوحدات اللفظية للنص المصدر	الوحدات النحوية للنص المصدر	الوحدات النصية للنص المصدر
مثال	علم اللغة المقارن	استشهادات فى النصوص الجديدة	الكلاسيكيّات اليونانية واللاتينية	النثر الأدبى الحديث

شكل رقم ٢: الترجمات الوثائقية

مثال:

Estando así en la cama, rogó a los yernos
Being so in the bed, he/she-asked (to) the sons-in-law

ظل طريح الفراش، فطلب من أزواج بناته

que le diesen cierta cantidad de dinero,
that him they-would-give certain amount of money,

أن يعطوه قدرا من المال.

lo que hicieron de buena voluntad, confiados en la herencia.
which they-did of good will, confident in the inheritance.

قلبوا الطلب عن طيب خاطر بضمان الميراث.

(مقتبسة بتصرف من معجم اللغات لفيشر (١٩٦١: ٢٥٥) (*Fischer Lexikon Sprachen*)

إذا كان الهدف من الترجمة الوثائقية هو إعادة إنتاج كلمات الأصل متمثلا فى إعادة صياغة التراكيب النحوية والاصطلاحية idiomatic للمفردات وفقا لقواعد اللغة الهدف، حينئذ نسمى هذه الترجمة ترجمة حرفية literal translation أو ترجمة تراعى قواعد النحو grammar translation. وبصرف النظر عن الرتبة اللغوية (اسم/ فعل/ حرف)، فقد يستخدم هذا النوع من الترجمة غالبا فى: (١) الكلام المنقول عن الساسة الأجانب فى الصحف، أو (٢) فى ترجمة الاستشهادات الحرفية فى الأعمال الأدبية، أو (٣) يتجلى فى ترجمة مناهج الترجمة كلمةً بكلمة، أو (٤) فى دراسات ما بين الثقافات، والتى تشير إلى لغة ليست مألوفة للقرّاء. والمثال التالى يعيد إنتاج اعتذار أحد أبناء قبيلة السوتو Sotho بجنوب أفريقيا، والذى يستخدم يده اليسرى عند تمرير شىء ما إلى شخص آخر. وفى حواشى ما بين السطور، أعيد تمثيل العناصر الوظيفية بواسطة عمليات لغوية شارحة metalinguistic ١SG or ٢SG= ضمير المتكلم/المخاطب المفرد، NEG = أداة النفى)

Me-	m-	má	wo	abenkúm
1SG	NEG	give	2SG	left hand
I do	not	give (it to you)		with the left hand. (١)

لن أعطيكها باليد اليسرى.

(١) انظر: Ameka (1994:445)

وإذا كانت الترجمة الوثائقية تتمثل فى إعادة إنتاج النص المصدر بطريقة حرفية، ولكنها تتضمن شروحا ضرورية خاصة بالثقافة المصدر أو بعض مميزات اللغة المصدر فى الحواشى، فإننا بصدد الحديث عن الترجمة المعتمدة على فقه اللغة philological translation أو الترجمة بالخبرة .learned translation ويستخدم هذا الشكل مرارا وتكرارا فى ترجمة النصوص القديمة (مثل هوميروس Homer) وترجمة الكتاب المقدس أو الترجمات من ثقافات مختلفة. وفى المثال التالى المأخوذ عن الترجمة الإنجليزية لرواية إندونيسية معاصرة، حيث شُرحت أسماء الشخصيات التاريخية أو الحقائق الخاصة بالثقافة المصدر فى ثَبْت أو مَسْرَد فى نهاية الكتاب.

Example: "It's true...," my host said, surprising me with his long sigh. "I can understand why people think the way they do but in my opinion, which is one I share with the family here in Surakarta, Sultan Diponegoro was no hero."
[In the glossary:]
* *Diponegoro*. Javanese prince who led a five-year holy war against the Dutch between 1825 and 1830.
(Y.B. Mangunwijaya, The Weavebirds, translated from the Indonesian by Thomas M. Hunter, Jakarta 1991)

مثال: «أدهشنى مَنْ يضيِّفنى بصيحة عالية، قائلا: حقا... أُدرِكُ الآن لماذا ينقاد الناس وراء أفكارهم، ولكن فى رأيى، الذى تشاركنى فيه العائلة هنا فى سيراكارتة، أن السلطان ديبونيجورو Diponegoro لم يكن بطلا».
[ورد فى المَسْرَد:]
* ديبونيجورو: أمير من جاوة (جزيرة بإندونيسيا)، قاد الحرب المقدسة على مدار خمسة أعوام ضد الهولنديين فى الفترة ما بين ١٨٢٥ - ١٨٣٠
(واى. بى. مانجونويجايا، طيور الحبَّاك The Weaverbirds، ترجمها عن الإندونيسية توماس إم. هانتر، جاكارتا ١٩٩١).

إذا حافظت الترجمة الوثائقية لنص روائى على ثبات حبكة القصة فى الثقافة المصدر، حينئذ يتولد انطباع بالغرابة أو اتساع الهُوَّة الثقافية لدى الجمهور الهدف، وحينئذ نكون بصدد الحديث عن ترجمة التغريب foreignizing أو إضفاء طابع أجنبى .exocticizing والترجمة الوثائقية تغير من وظيفة النص المصدر التواصلية. فعلى سبيل المثال، تتحول الوظيفة الدَّعويَّة فى النص المصدر (ومنها، تذكير القرَّاء بعالمهم الخاص) إلى إخبارية للقرَّاء الهدف (أى تسليط الضوء على الثقافة المصدر).

مثال: وَصَّف جابرييل جارسيا ماركيز Gabriel Garcia Marquez لقرية كولومبية، تدعى ماكوندو Macondo، يلقى قبول لدى القرّاء الكولومبيين نظرا لمقاربة الوصف ومطابقته لمقتضى الحال، ومن ثمَّ الإفصاح عن مقاصد المؤلف الخفية (الدَّعويَّة). ويعجز النص عن الاحتفاظ بنفس الوظيفة لدى القرّاء الأوروبيين ممن يقرأون النص بوصفه مصدرا للمعلومات المطروحة بشأن بلدة أجنبية، حينئذ يحدث نوع من تعطيل الاتصال التوصيلى المباشر بين المؤلف والجمهور الهدف، الذى يتبنى دور المراقب observer ليصغى إلى محادثة تجرى بين طرفين من الغرباء. وهذا ليس خطأ المترجم (على الرغم من تسمية البعض لهم «بالخونة» traitors)، وهذا أمر حتمى لأى ترجمة أدبية.

أنماط الترجمة الهادفة

ومحصلة الترجمة الهادفة تتلخص فى إنتاج نص قد يؤدى وظائف النص الأصلى نفسها. وإذا توافقت وظيفة النص المستهدف مع وظيفة النص المصدر، فإن هذا يعنى أننا نتحدث عن ترجمة مماثلة وظيفيا .equifunctional translation وفى حالة وجود تباين بين وظائف النص المصدر والهدف، فإن هذا يعنى إنتاج ترجمة مغايرة وظيفيا .heterofunctional translation وإذا توافق المقام (الأدبى) للنص الهدف داخل مجموعة نصوص text corpus الثقافة الهدف مع المقام (الأدبى) للأصل داخل مجموعة نصوص الثقافة المصدر، فإن هذا يعنى أننا بصدد الحديث عن ترجمة متماثلة .homologous translation وسنشرح كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة فيما يلى.

وتتمثل الترجمات المماثلة وظيفيا equifunctional translations فى النصوص التقنية وكتيِّبات استخدام أجهزة الكمبيوتر والنصوص المقاميَّة الأخرى، فضلا عن إرشادات التشغيل ووصفات الأكلات ودليل السياح والمعلومات الخاصة بالمنتجات. وتتوافق هذه المجالات مع ما تسميه رايس بـ «الترجمة التواصلية» حيث لا ينتاب المتلقى أى شعور بأنه أمام ترجمة. ورغم ذلك، ليس هناك قاعدة عامة تنص على ضرورة ترجمة جميع النصوص الفنية أو التقنية بطريقة هادفة .instrumentally وغالبا ما تتفع مثل هذه الترجمات بالصيغ القياسية standardized formulas أو الكليشيهات (القوالب الثابتة) .clichés

مثال: ترجمات مماثلة وظيفيا لصيغ الأمر

Zutritt verbotent No entry! Défense d'entrer. Prohibido entrar.	ممنوع الدخول!

وظيفة الترجمة	هادفة حيال التفاعل التواصلى للثقافة الهدف وتصاغ وفقاً للتفاعل التواصلى للثقافة المصدر		
وظيفة النص الهدف	إحالية/ تعبيرية/ دعَويّة/ تواصلية اجتماعية/ ووظائف ثانوية أو جميعها معاً		
نمط الترجمة	**الترجمة الهادفة**		
شكل الترجمة	ترجمة مماثلة وظيفيا	ترجمة مغايرة وظيفيا	ترجمة مماثلة
غرض الترجمة	استيفاء وظائف النص المصدر للجمهور المصدر	استيفاء وظائف مماثلة للنص المصدر	إحداث تأثير مماثل لتأثير النص المصدر
جوهر عملية الترجمة	وحدات النص المصدر الوظيفية	وظائف النص المصدر القابلة للنقل	درجة أصالة النص المصدر
مثال	إرشادات التشغيل	«رحلات جاليفر» للأطفال Gulliver's Travels	شعر ترجمه شاعر

شكل ٣: الترجمات الهادفة

ويستعان بالترجمة المغايرة وظيفيا فى حالة عدم إمكانية الحفاظ على وظيفة أو وظائف النص الأصلى ككل أو بنفس نسق التسلسل الهرمى لدواعى البعد الثقافى أو الزمنى أو كليهما معا. وعلى سبيل المثال، عند ترجمة كتاب «رحلات جاليفر» *Gulliver's Travels* لجوناثان سويفت Jonathan Swift أو رواية «دون كيشوت» *Don Quixote* لسيرفانتس Cervantes بوصفها كتبا للأطفال، استبدلت الوظيفة الهجائية satirical function (الدَّعويّة)، والتى أصبحت فى حيص بيص أو فى خبر كان بالنسبة لمعظم القرَّاء المعاصرين ممن ليس لديهم صلة بالنص الأصلى، فضلا عن إحالة القارئ إلى قصة روائية ممتعة فى موطن أو بيئة غريبة .exotic setting وبالمثل يحاول «التعادل الدينامى» لنايدا أيضا إحلال الوظيفة الإحالية بالوظيفة الدَّعويّة كما سنرى فى المثال التالى:

مثال: قيام المترجم النمساوى إيبارهارد بيتشيناكا Eberhard Petschinka، الذى أعاد صياغة مسرحية «**حراس الملاهى الليلية**» Bouncers لجون جودبير John Godber للإنتاج المسرحى بفيينا تحت عنوان *Die Nacht gehört uns*، من خلال تطويع جميع التلميحات الخاصة «بالطبقة العاملة من البريطانيين فى المسرحية» إلى تلميحات خاصة بالطبقة العاملة من الفينيسيين، أى أنه غيَّر الوظيفة الإحالية للمسرحية لصالح الوظيفة الدَّعويَّة.

وفى الترجمة المماثلة، يوجد وجه تشابه tertium comparationis بين النص المصدر والنص الهدف، وخاصة فى ترجمة النصوص الأدبية أو الشعرية. وهنا، لا بُدَّ أن يتحلى النص الهدف بنفس درجة أصالة النص الأصلى فيما يتعلق بجوهر مجموعة النصوص الثقافية المطروحة. وهذا يفترض، على سبيل المثال، عدم ترجمة الشعر اليونانى سداسى التفعيلة Greek hexameter بتفعيلة إنجليزية سداسية، ولكن من خلال محاولة تقريبية فى صورة الشعر الحر أو من خلال إيجاد تفعيلة أخرى معادلة لتلك المتعارف عليها فى الشعر اليونانى القديم.

والترجمات المماثلة هى عبارة عن «تحولات سيميائية» semiotic transformations للودسكانوف Ludskanov و«إبدال خلَّاق» creative transposition وفقا لمصطلحات ياكبسون، ومن أمثلتها ترجمة شعر بودلير Baudelaire، الشاعر الفرنسى، بواسطة الشاعر الألمانى استيفان جورج .Stefan George وعلى الرغم من إقصائها من مملكة «الترجمة الحقة» translation proper، إلا أنها تنصاع لغرض خاص من أجل الوظيفية، مما يجعلها قابلة للتبرير مثل أى شكل آخر من أشكال النقل فيما بين ثقافتين. وفى هذا الصدد، فهى تشبه ترجمات السطر بسطره interlinear translations، التى تظهر بصورة جليَّة عند الموازنة بين النصوص المصدر والهدف.

مثال: وتعيد باسنت طرح ترجمة مماثلة لترجمة بن جونسون Ben Johnson للقصيدة الثالثة عشرة لكاتيلوس Catullus، مقتبسةً منها أول خمسة أبيات:

An invitation to dinner
Cenabis bene, mi Fabulle, apud me
paucis, si tibi di favent, diebus,
si tecum attuleris bonam atque magnam
cenam, non sine candida puella
et vino et sale et omnibus cachinnis.[...]

To night, grave sir, both my poore house, and I
doe equally desire your companie:
Not that we thinke us worthy such a ghest,
But that your worth will dignifie our fest,
With those that come; whose grace may make that seeme
Something, which, else, could hope for no esteeme. [...]

ومن المفترض عند تلقى الترجمة الهادفة، ألا ينتاب القرّاء شعور بالغربة إزاء النص الهدف، أو أن يتنامى لديهم إحساس بأنها ترجمة على الإطلاق؛ لأن النص يصاغ وفقا لمعايير الثقافة الهدف وضوابط نمط النص والنوع الأدبى والنطاق الدلالى register والغاية tenor.

المعايير والتقاليد المتّبعة فى الترجمة الوظيفية

وينبغى فى هذا الصدد أن نلقى نظرة متأنية على الدور الذى تلعبه التقاليد فى المداخل الوظيفية للترجمة، حيث تتجاوز الدراسة العامة لمعايير الترجمة وتقاليدها بالطبع نطاق هذا الكتاب[١] مما لا يتسع المقام لذكره هنا. وبالتالى؛ فلن نستفيض فى شرحها باستثناء بعض أنماط التقاليد المهمة التى قد يصادفها المترجم. وأما فيما يتعلق بأغراض الترجمة، تعتبر الأعراف والتقاليد بمثابة ضوابط سلوكية خفيّة وغير ملزمة، حيث تعتمد على المعارف والخبرات العامة وعلى توقعات الآخرين لتوقعاتهم فى موقف معين[٢].

وعند مناقشة دور التقاليد والأعراف فى النظرية الغرضية Skopostheorie، قيّد كل من رايس وفيرمير[٣] أنفسهم بتقاليد النوع الأدبى genre conventions. وفى رأيى، أن هناك غَيضٌ من فَيض وقليل من كُثر من أنماط التقاليد الأخرى التى يتعين أخذها فى الاعتبار إزاء الترجمة الوظيفية.

تقاليد النوع الأدبى

وتقاليد النوع الأدبى ما هى إلا نتاج التوحيد الاصطلاحى لممارسات عملية التواصل. ونظرا للاستخدام المتكرر لأنواع معينة من النصوص فى حالات معينة بنفس الوظيفة إلى حد ما، فإن هذه النصوص تتطلب أشكالا تقليدية ترتقى أحيانا إلى مرتبة

(١) فيما يتعلق بالمدخل العام انظر: Toury (1980) and Chesterman (1993)
(٢) قارن: Nord (1991:96)
(٣) انظر: Reiss & Vermeer (1984:180ff)

المعايير الاجتماعية. وبالتالى؛ تلعب التقاليد والمعايير الأدبية دورا مهما فى كل من: (١) إنتاج النص (لأنه يتعين على المؤلفين التماشى مع أو العمل بمقتضى هذه التقاليد والأعراف إذا كانت لديهم رغبة جادة فى الوفاء بمقاصد التواصل) (٢) وكذلك تلقى النص (لأنه يتعين على المتلقين استنباط مقاصد المؤلف من خلال الشكل التقليدى للنص).

مثال: تتميز النصوص الإرشادية، ومنها، على سبيل المثال، كتيِّبات التشغيل وإرشادات الاستخدام أو وصفات الأكلات، بتراكيب نحوية معينة. ففى اللغة الإنجليزية، نجد أن تركيبة مثل هذه النصوص تتمثل فى الصيغ الأمرية مثل *melt the butter on a medium heat!* (أذب الزبدة على نار هادئة!). وفى الألمانية، تتمثل تركيبة مثل هذه النصوص فى صيغة المصدر مثل (*Fischfilet säubern, säuern, salzen* تنظيف شرائح السمك، إضافة ليمون، تمليح)[1].

وتُفرِّق رايس بين الأنواع الأدبية المختلفة وثيقة الصلة بعملية الترجمة[2]. وقد تتسم فئات categories هذه الأنواع بالتعقيد أحيانا وبالبساطة والتكامل أحيانا أخرى. ففى الأنواع الأدبية البسيطة، نجد أن النص ينتمى بأكمله لنفس نوع النص (مثل وصفات الأكلات التى لا تتضمن أنواعا أخرى)، فى حين أن الأنواع المعقدة قد تحتوى على نصوص مبيَّتة embedded texts تنتمى لأكثر من نوع (فالرواية قد تحتوى على وصفة أكل أو خطاب تجارى).

مثال: ففى رواية «أليس فى بلاد العجائب» Alice in Wonderland للويس كارول Lewis Carroll عدد قليل جدا من النصوص المبيَّتة، ومنها، على سبيل المثال: ألغاز تافهة («لماذا يُشبِّه الغراب بالمكتب؟»)؛ وعناوين («قدم أليس اليمنى، المحترمة، القاطنة فوق البساط بالقرب من حاجز المدفأة»)؛ وكلام الاجتماعات الرسمية («أقترح تأجيل هذا الاجتماع لحين التوصل إلى المزيد من الحلول البنَّاءة»)... إلخ.

وتعتمد الأنواع الأدبية المتمِّمة أو الثانوية على نصوص أوليَّة لها وظيفة النصوص الشارحة metatextual. وتطرح هذه الأنواع معلومات سابقة على النص pre-text، كما هو الحال فى المقابلات الشخصية والملخَّصات abstracts، ولها وظائف إنشائية operative functions كما هو الحال فى المحاكات الساخرة travesties/parodies.

وبما أن تقاليد النوع الأدبى تعتبر -فى الغالب الأعم- ذات خصوصية ثقافية، فإنها تلعب دورا مهما فى الترجمة الوظيفية. وإذا قُبل النص المستهدف باعتباره ممثل للنوع الأدبى للثقافة الهدف، فإنه يتعين على المترجم تقبل التقاليد التى يجب أن يتفق أو

(١) قارن: Nord ([1988] 1991:19)
(٢) انظر: Reiss & Vermeer (1984:180ff)

يتماشى معها النص المستهدف. ولتقييم الخصائص اللغوية للنص المصدر فى إطار الالتزام بالقواعد العرفية أو الأصالة، فإنه يتعين على المترجم أن يكون على دراية بتقاليد النوع الأدبى التى ينتمى إليها النص. وتخلص المقارنة بين خصائص النص المصدر التقليدية أو الاصطلاحية والتقاليد الأدبية المشار إليها ضمنيا بواسطة غرض الترجمة إلى الحاجة الملحَّة إلى إعادة الصياغة adaptations فى عملية الترجمة مع التأكيد عليها.

وفى مجال التقاليد الخاصة بنمط النصوص، يتبادر إلى الذهن الحديث عن أشياء كثيرة، منها، على سبيل المثال، تقاليد القياس والتقاليد الصورية الخاصة بترقيم الفصول أو صياغة كلمات جديدة وكتابتها بخط مائل italics أو التقاليد الخاصة بعمليات التمثيل البيانى فى النصوص التقنية[1]. ويمكن تلمُّس مثل هذه الخصائص فى الأمثلة التالية.

مثال: كم عدد غرف النوم فى الشقة؟

فى ألمانيا، يقاس حجم الشقة بعدد الغرف باستثناء الحمَّام والمطبخ. لذا؛ فإن العبارة الإنجليزية *three-bedroom flat* أو الإسبانية *piso de tres dormitories* (أى شقة من ثلاث غرف) سيطلق عليها بالألمانية *vierzimmerwohnung* (أى شقة من أربع غرف) لكى تتوافق مع المتلقى الألمانى[2].

Example: Chapters, Kapitel and capítulos

بداية فصول فى روايات إنجليزية وألمانية وإسبانية:

Chapter XXIV
Wherein Mr. Peter Magnus grows jealous, and the middle-aged lady apprehensive, which brings the Pickwickians within the grasp of the law. (Chales Dickens, *The Pickwick Papers*)

١٢. Kapitel: Schelmuffsky, Herr von Thevenot und das Ende der Welt mitsamt einem Einschlß der Aufschluß über den Bibliotheksbeamten und seine Lebensumstände gewährt.
(Werner Bergengruen)

Capítulo ٣
Viendo ahogarse a cuatro de mis compañeros
(Gabriel García Márquez, *Relato de un náufrago*)

---

(١) قارن: Schmitt (1989:80ff)

(٢) يناقش كوسمول (١٩٩٥ : ٩٤) هذه المشكلة في إطار علم دلالة الأنماط الأولية prototype semantics.

مثال: المقارنة بين استحداث ألفاظ جديدة neologism والتورية الساخرة irony فى بعض الصحف الإسبانية المحافظة، نجد أن الألفاظ المستحدثة التى لم تُقبل من قبل مجمع اللغة الإسبانى تُكتب بخط مائل italics أو تُوضع بين علامات الاقتباس quotation marks. وعند نقلها إلى ثقافة أخرى يقتصر استخدام الخط المائل فيها على السخرية marking irony. وبالتالى؛ فإن إعادة إنتاج مثل هذه المؤشرات markers سينشأ عنه مشكلات فى التواصل.

تقاليد الأسلوب العامة

وقد تلعب أنماط التقاليد الأخرى دورا مهما فى الترجمة. وتعتبر تقاليد الأسلوب العامة من أهم المجالات. وقد يختلف استخدام التراكيب اللغوية نتيجة لاختلاف الأعراف الأدبية المختلفة الخاصة بالأسلوب الجيد(١) حتى فى ظل وجود تراكيب مماثلة تزخر بها اللغتين موضع المقارنة. كما أن تحليل النصوص المتوازية parallel texts قد يساهم فى تفسير سبل استخدام وظيفة نحوية خاصة بطريقة مختلفة فى نصوص الثقافة المصدر والهدف، والتى تتجلى مظاهره الثلاثة فى الشكل form والتواتر اللغوى(٢) frequency والتوزيع distribution.

مثال: ورغم استخدام جمل الوصل relative clauses فى الإنجليزية والإسبانية والألمانية، فإن اختلافا جليا بين الشكل والتكرار والتوزيع النصى الخاص بهذه الجمل فى اللغات الثلاث. فعلى سبيل المثال، يستخدم منتج النصوص الإنجليزية والإسبانية هذه الجملة بشكل طبيعى فى حين أن الكاتب الألمانى غالبا (وليس دائما) ما يفضل اللجوء إلى تراكيب بديلة كما فى الثنائيات التالية:

- 'It all depends on the tone or inflection with which the word is spoken' vs 'Es hängt ganz davon ab, *in welchem Ton* ...das Wort ausgesprochen wird' (indirect question in German);
- 'The *sounds I'm supposed to say* remind me of...' vs '*Wenn ich* bestimmte Laute hervorbringen soll, denke ich an...' (time phrase in German);
- 'Two of the finest *people* I know' vs 'Zwei meiner nettesten Bekannten' (nominal construction in German);

(١) انظر: (Nord 1990-91:237ff) لمقارنة بعض تقاليد الأسلوب العامة الإسبانية والألمانية.

(٢) «يعنى المصطلح عدد المرات التي يحدث فيها عنصر لغوى في نص أو مجموعة من النصوص، وتختلف العناصر اللغوية عددًا من حيث تكرار حدوثها في الكلام أو الكتابة» (معجم اللسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص٤٨). (المترجم)

- 'Even *those who dislike* pontificating' vs 'Auch *wenn man nicht gern* den Schulmeister herauskehrt...' (conditional clause in German).
- 'Una *ley que prohibe* el empleo' vs '*Ein gesetzliches Verbot...*' (adjective in German);
- 'Detergentes *que tienen* efectos cancerígenos' vs 'Reinigungsmittel mit krebserregender Wirkung' (prepositional phrase in German).

وبالمثل، فإن اللغة الإنجليزية تميل إلى استخدام جمل الوصل أقل مما تفعل اللغة الإسبانية، مع السماح بإجراء بعض التعديلات كما فى المثال التالى:

- '*Esa tarea que nos repugna*' vs 'This *awkward* task' (nominal construction in English).

وفى الغالب الأعم، نجد أنه يتعين على محاضرى الترجمة تبرير استخدام مثل هذه التقاليد الأسلوبية العامة من خلال إمّا الإحالة إلى خبرتهم أو الإشادة بكفاءة أهل اللغة[١]. وفى هذا الصدد، تتجلى قيمة الدراسات المقارنة القائمة على مجموعة كبيرة من النصوص فى كونها مصدرا عظيم الفائدة.

كما يقتصر علم اللغة المقارن - فى الغالب - على دراسة الاختلافات الكامنة فى الشكل. أمّا الاختلافات الواردة بشأن التكرار والتوزيع، فإنه يجب تحليلها فى ظل توافر كم كبير من النصوص المتوازية «وهى منتجات مستقلة لغويا وليدة حالة مماثلة (أو متشابهة جدا)»[٢]. وبعبارة أخرى، هى نصوص أصلية فى لغتين تنتمى إلى نفس نمط النصوص أو الأنوع الأدبية. كما ترتكز تحليلات النصوص المتوازية على التقاليد الأدبية بصفة أساسية. وفى هذا الصدد، قام كوسمول Kussmaul عام ١٩٧٨ بإعداد دراسة متأنية ومستفيضة للنصوص الأكاديمية الألمانية والإنجليزية، فى حين ركزت أعمال سنيل - هورنبى[٣] على العلامات الإرشادية العامة فى البلاد الناطقة بالإنجليزية والألمانية. وقام مورانين Mauranen عام ١٩٩٣ بإجراء مقارنة بين البلاغة الأكاديمية فى الإنجليزية والفلندية. وقام كوسمول[٤] أيضا بتحليل تعليمات مطبوعات الارشادات الألمانية والإنجليزية. وقد تطرقتُ شخصيا إلى تناول العناوين الألمانية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية الرئيسة والفرعية[٥] بالدراسة والتحليل،

(١) قارن: Berglund (1987)
(٢) انظر: Snell-Hornby (1988:86)
(٣) انظر: Snell-Hornby (1988:87ff)
(٤) انظر: Kussmaul (1995:76ff)
(٥) انظر: Nord (1993, 1995a)

ووجدت أن تحليل تقاليد الأسلوب العامة يعتمد على مجموعة كبيرة من النصوص التى تشتمل بدورها على أنماط متنوعة ومتداخلة من النصوص والأنواع الأدبية.

تقاليد السلوك غير اللفظى

ويمكن رصد هذه التقاليد داخل أى نمط من أنماط السلوك، ليس فقط اللفظية، ولكن أيضا غير اللفظية (كما هو الحال فى الحركات والإيماءات gestures) أو شبه اللفظية paraverbal (كما هو الحال فى التنغيم intonation أو الملامح الصوتية المصاحبة للكلام prosody) ويتحدث بوياتوس Poyatos عن «الرموز» emblems:

«إلى جانب [هذه الحركات أو الإيماءات غير المبهمة] والتى أصبحت متداولة تماما (مثل حركة رفع الإبهام لإيقاف السيارات، وأيضا رفع الإصبع الأوسط كدليل على الإهانة) فإن لكل ثقافة مخزون موروثى من الرموز... التى قد تتماثل فى الشكل، وتختلف فى المضمون (وهى مثل كلمات ذات جذر واحد، ومنها حركة إصبع البنصر للدلالة على «الموافقة» فى أمريكا الشمالية، والمال فى اليابان، والإهانة الجنسية فى فنزويلا، ومؤشر لغوى تأكيدى فى المحادثة، أو حركة ملفتة للانتباه فى الإسبانية)»[1].

ومن الجدير بالذكر ملاحظة أن هناك أيضا تقاليد خاصة بتمثيل السلوك غير اللفظى أو شبه اللفظى paraverbal فى اللغة المكتوبة.

مثال: لقد قمتُ بإعداد دراسة موجزة عن الوسيلة التى يُعبَّر بها عن السلوك شبه اللفظى فى رواية «**أليس فى بلاد العجائب**» وفى عدد لا بأس به من الترجمات إلى الإسبانية والإيطالية والألمانية والفرنسية والبرتغالية[2]. وتوصلتُ إلى أن الأصل الإنجليزى يحتل المرتبة الدنيا فى النغمية وروح الأسلوب بوجه عام وفقا لما أشارت إليه حقيقة مفادها أن أكثر من ٥٠٪ من المنطوقات utterances يستهل بعبارة «يقول» *to say* أو بفعل إنشائى illocutionary verb (مثل عبارة «يسأل» *to ask* أو «يلاحظ» to remark) بدون أى إحالة إلى المشاعر أو نوع الصوت[3] voice quality. وعلى الرغم من أن الترجمة الألمانية لإنزينسبرجر Enzensberger تُحدث تقريبا نفس «مستوى الجَلَبَة» noise level نظرا لحذوها حذو الأصل، فإنها تبدو غريبة للقارئ الألمانى

---

(١) انظر: Poyatos (1988:61)

(٢) انظر: Nord (1996b)

(٣) «ونعني بنوع الصوت Quality الخاصة أو الصفة التى تستطيع الأذن أن تميِّز بها الأصوات المختلفة الإنسانية وغير الإنسانية... إننا نستطيع، على سبيل المثال، أن نميِّز بين أصوات الآلات الموسيقية النَّفخية كالنَّاى والمزمار، والآلات الفرعية مثل الطبلة والرِّق، والآلات الوترية مثل العود والكمان» (معجم اللِّسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص١١٧). (المترجم)

الذى اعتاد التنوع فى اختيار الفعل، أو القارئ الذى قد يأنف بعض الأفعال الخاصة مثل *murmeln or kreischen* لعوامل عدة منها الصَخَب loudness أو حدة درجة الصوت pitch أو التغيرات الوجدانية emotive changes لنوع الصوت. وتبدو الترجمة الألمانية لريمانى Remané، على الجانب الآخر، درامية تماما؛ لأن الشخصيات لا تتمتم murmuring فقط أو تتذمر growling أو تصرخ shrieking أو تشكو complaining أو تنشج sobbing أو تتلعثم stammering أو تنوح moaning أو تتأفف grumbling طوال الوقت، ولكنها أيضا «تتأوه مرتعشة» sighing with a shiver، و«تصرخ بملء فيها بسخط» shrieking full of indignation و«تئن وتَتَنَهّنه» whimpering and sobbing.

ويتميز هذا الوسيط بالتحليل العميق وبمقارنة النصوص الموازية، وخاصة فى المجال الأدبى، مع ضرورة التسليم بأن للنصوص الأدبية تقاليد خاصة مستقلة بها ولا تحاكى أو تقلد مسلك العالم الحقيقى.

ولا تقتضى الترجمة الوظيفية ضرورة استبدال تقاليد الثقافة المصدر بتقاليد الثقافة الهدف فى كل ترجمة. وقد يلجأ المترجم إلى إعادة الإنتاج أو الصياغة كلما انصب اهتمامه على الغرض من الترجمة ونمطها. كما أن هناك مهام للترجمة تقتضى إعادة إنتاج بعض أنواع من التقاليد وتعديل البعض الآخر وفقا لمعايير الثقافة الهدف.

مثال: وغالبا ما يصحب النشرات الدوائية الألمانية ترجمات عدة لخدمة المغتربين-بلغاتهم اليونانية والإسبانية والإيطالية. وفى هذه الحالات، نجد أنه يعاد إنتاج تقاليد هذا النمط من النصوص ذات الأبنية الكبرى macrostructural لدواعٍ تتمثل فى ضرورة توافقها مع القانون الألمانى المنظم للمنتجات الدوائية. وعلى الرغم من ذلك، يجب تعديل التقاليد الأسلوبية والاصطلاحية terminological، التى باتت غايةً فى الأهمية فى هذه الحالة، وفق معايير الثقافة الهدف لتقبل النص واستيعابه من قبل القرّاء الهدف. وتبين من مقارنة بعض الفقرات المماثلة من المنشورات الدوائية بالإسبانية وكذلك من المنشورات المترجمة إلى الإسبانية عن الألمانية انتفاء هذا المطلب على الدوام. ويشير النصان إلى منتجات دوائية مختلفة وصفت لعلاج الزكام blocked nose كما يلى:

الترجمة من الألمانية:

OLYNTH

Campos de applicatión
Para el deshinchazón de la mucosa nasal en casc de: inflamaciones de la nariz y senos paranasales, constipado nasal, fiebre de heno, rinitis vasomotora, así como antes de efectuar medidas diagnósticas y terapéuticas en los meatos nasales.

النص الإسبانى:

EGARONE

INDICACIONES: Siempre que se desee una acción descongestiva de las vías nasales, al propio tiempo que una acción desinfectante. En especial se usará EGARONE en los resfriados nasales, rinitis, tamponamiento nasal, etc.

وهنا يتضح أن النص المترجم يعيد إنتاج التراكيب الاسمية nominal structures والجمل الطوال المماثلة للنشرات الدوائية الألمانية ومنها، "el deshinchazón de...", "antes de efectuar..." والذى فيه تترجم المصطلحات الألمانية المتخصصة حرفيا، ومنها، "campos de applicatión", "inflamaciones", "rinitis vasomotora", "constipado nasal" بدلا من استخدام التراكيب الفعلية مثل "siempre que se desee..."، بالإضافة إلى الألفاظ الإسبانية شائعة الاستخدام مثل "resfriados", "tamponamiento"

تقاليد الترجمة

من المعروف أن الثقافات تسعى إلى تطوير التقاليد الخاصة بالترجمة؛ لأن الترجمة هى عبارة عن مسلك من مسالك التواصل communicative behaviour مستقل بذاته. وهذا يشير بدوره إلى ما يسمّى بالمفهوم العام لماهية الترجمة أو الشكل الذى ينبغى أن تتبناه أو نوع العلاقة المتوقع وجودها بين النص المصدر والنص الهدف المماثل له فى الترجمة (مقارنة بإعادة الصياغة adaptation أو الترجمة version) يمكن أيضا أن توجد هذه التقاليد فى الإجراءات المستخدمة لمعالجة مشكلات ترجمة بعينها فيما هو دون رتبة النص text rank، ومنها، على سبيل المثال، أسماء الأعلام proper names والحقائق والاستشهادات الخاصة بالثقافة). وتسمى المجموعة الأولى من هذه التقاليد «بالتأسيسية» والمجموعة الثانية بالتقاليد «التنظيمية»[١] وفق منظومة قواعد سيرل Searle التنظيمية regulative والتأسيسية[٢] constitutive.

---

(١) قارن: Nord (1991:100)
(٢) انظر: Searle (1969:31ff)

مثال: ولمعرفة كيف تطور مفهوم الترجمة على مر المائتين سنة الماضية، فعلينا أن نجرى مقارنة بين المفهوم الحديث للتغريب exoticization (أى إضفاء طابع أجنبى على النص الهدف) فى الترجمة الأدبية وبين مفهوم *belles infidèles* الذى ساد فى القرن الثامن عشر بفرنسا (وهو مفهوم يقوم على فكرة استحالة الجمع بين الجمال والأمانة(١))(٢)، حين كان المفهوم الأمثل للترجمة يقتضى إضفاء طابع قومى على النص المصدر.

مثال: يمكن ملاحظة أوجه الاختلاف الكامنة فى التقاليد التنظيمية عند القيام بمعالجة أسماء العلم فى الترجمات. ففى الترجمات الإسبانية، على سبيل المثال، أعيد صياغتها وتطويعها بطريقة تقليدية وفقا لمعايير الثقافة الهدف بقدر المستطاع؛ فمثلا، نجد أن اسم ويليام شكسبير William Shakespeare يتحول إلى جييرمو شكسبير *Guillermo* Shakespeare، وكذلك اسم يوهان فولفجانج جوته Johann Wolfgang Goethe يتحول إلى خوان بولفجانجو جوته *Juan Wolfgango Goethe*. فى الأعمال الروائية، لا تستخدم أسماء العلم كمؤشرات ثقافية cultural markers بخلاف الأدب الألمانى. وقد تكنَّى الفتاة الألمانية باسم Federica فى الرواية الإسبانية، أما خليلها أو عشيقها الفرنسى يكنَّى باسم Carlos بصرف النظر عن المكان. وفى الرواية الألمانية، قد يعتبر اسم Carlos من مؤشرات الثقافة الإسبانية، فى حين أن الخليل أو العاشق الفرنسى يكنَّى باسم Charles.

وسنواصل الحديث بصدد مشكلة تقاليد الترجمة التأسيسية فى الفصل الثامن.

تحليل النص المصدر، ملخَّصات مهمات الترجمة، وتحديد مشكلات الترجمة

دعنا الآن نلقى نظرة عن كَثَب وبتمعن تام على جوانب الوظيفية الثلاث المثمرة فى عملية تدريب المترجم على وجه الخصوص، وهى: أهمية ملخَّص مهمة الترجمة translation brief، ودور تحليل النصوص المصدر وتصنيف مشكلات الترجمة والتسلسل الهرمى لها.

---

(١) Gilles Ménage (1613-92), French philosopher and writer, commented on translations by humanist Perrot Nicolas d'Ablancourt (1606-64): "Elles me rappellent une femme que j'ai beaucoup aimé à Tours, et qui était belle mais infidèle." ("They remind me of a woman whom I greatly loved in Tours, who was beautiful but unfaithful.") Quoted in Amparo Hurtado Albir, La notion de fidélité en traduction, (The Idea of Fidelity in Translation), Paris, Didier Érudition, 1990, p. 231.

(٢) اقتَبَستُها (المترجم) بتصرف من موقع ويكيبيديا للإيضاح:
http://en.wikipedia.org/wiki/Translation#cite_ref-18

أهمية ملخَّص مهمة الترجمة فى تدريب المترجم

وإذا أردنا الاستفادة من الاعتبارات السابقة واعتمادها كأدوات مساعدة فى عملية تدريب المترجم، فلا يمكننا التظاهر بأن النص المصدر المطروح يتناول جميع التعليمات الخاصة باستراتيجيات ترجمته. ورأينا كيف يمكن الاستدلال على غرض النص المستهدف -والذى يُتَرجَم وفقا لخبرة المترجم السابقة أو الروتين - واستنباطه من حالة الترجمة ذاتها. وبغياب هذا النوع من الخبرة والافتقار إليه، يعجز المترجم المتدرب عن أداء مهامه بنجاح داخل المحاضرة. كما ينبغى أن تصحب عملية الترجمة ملخص بالشروط التى بموجبها يؤدى النص المستهدف وظيفته المنوطة به.

وبادئ ذى بَدْء، وانطلاقا من فكرة أن من مهام موقف التواصل (والتى تتضمن المتواصلين communicators وأهدافهم التواصلية) تحديد السمات اللفظية وغير اللفظية للنص، وقد نفترض جدلا بأن وصف عناصر هذا الموقف يساهم فى تحديد مسار النص المناسب، علما بأن هذا ينطبق على كل من النصوص المصدر والهدف. وبالتأكيد يختلف الموقف الذى يؤدى النص المصدر فيه وظيفته عن ذلك الخاص بالنص المستهدف، باستثناء الترجمة التحريرية المتزامنة فيما يتعلق بالبعد المكانى والزمانى، والدافع، والغرض من التواصل، دون تجاهل أبعاد أخرى خاصة بالمعارف المرتبطة بالثقافة والخبرة أو بنوع تأثر الجمهور المتلقى بها. ولتحديد مظاهر الاختلاف بين النصوص المصدر والهدف، فإنه يتعين على المترجم القيام بمقارنة النص المصدر بملخَّص توصيف النص المستهدف target-text profile الوارد فى مهمة الترجمة.

وينبغى أن تحتوى مهمة الترجمة على المعلومات (المعلنة أو الخفيَّة) حول:

- وظيفة/وظائف النص (المنشودة)
- مخَاطَب/مخَاطَبى النص المستهدف
- زمان ومكانْ تلقى النص (المُرتَقَب)
- الوسيط medium الذى ينتقل من خلاله النص
- الدافع أو الغرض من إنتاج أو تلقى النص

والآن، دعنا نلق نظرة على مثال مستفيض ونحلله على نحو تدريجى فيما يلى. ولتمعَّن نظرك وتفكر مليا فى الموقف التالى: تطلَّب الاحتفال بالذكرى الـ٦٠٠ لجامعة هيديلبيرج (فى عام ١٩٨٦)، إعداد كُتيِّب brochure متداول داخل مبنى الجامعة

الرئيسى طوال العام، على أن ترسل نسخا منه إلى الجامعات والمعاهد الأخرى بألمانيا وللخارج. ويهدف هذا الكُتيِّب إلى اطلاع أى زائر أو شخص لديه اهتمام (شاملا غيرهم من الرعاة الألمان وطلاب المستقبل المرتقبين) بالأحداث والفعاليات السنوية والمشروعات الأكاديمية الأخرى. وقامت مطبعة الجامعة ومكتب الاستعلامات بإصدار النص فى مجلد حافل بالصور المُلوَّنة بالإضافة إلى إخراج متميز وجذَّاب على أن يترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية واليابانية، شريطة تطابق التصميم الطباعى layout والصور الفوتوغرافية فى جميع النسخ. وأعيد إنتاج ثلاث صفحات من النسخة الإنجليزية للكُتيِّب فى الشكل (٤) لإعطاء فكرة عن تصميم الكتيِّب.

ويمكن صياغة هذا الموقف كما يلى:

- **وظائف النص المنشودة**: إحالية (معلومات خاصة بأحداث وفعاليات الذكرى السنوية)، ودَّعَويَّة (ترويج للصور من خلال العناصر التعبيرية)؛
- **المخَاطَبِين**: زائرو جامعة هيديلبيرج وغيرهم ممن لديهم اهتمام بالجامعة والحياة الأكاديمية؛
- **زمان ومكان التلقى**: هيديلبيرج فى الأساس وغيرها من الأماكن طوال عام الذكرى السنوية، إلا أنه لم يعد يحدث ذلك؛
- **الوسيط**: كُتيِّب أحادى اللغة حافل بالصور الفوتوغرافية المُلوَّنة ونصوص موجزة فى التصميم المطروح؛
- **دواعى إنتاج النص والتلقى**: الذكرى الـ٦٠٠ للجامعة.

صورة كُتيِّب جامعة هيديلبيرج

المئوية السادسة

من الموروث إلى المستقبل

٦٠٠ عام على جامعة هيديلبيرج

(١٣٨٦ - ١٩٨٦)

لمزيد من المعلومات:

المطبعة ومكتب الاستعلامات: ١ جرابنجاسه Grabengasse

ت: ٥٤٢٣١٠/١، الإثنين-الجمعة (٩-١٢ صباحا) (١-٤ مساءً)

مكتب خبراء المناهج المركزى: ٢ سيمنارشتراسه Seminarstraße

ت: ٥٤٢٣٠٧

يمكن الاستفسار بدون سابق ميعاد، الإثنين-الجمعة (١٠-١٢ صباحا)، الخميس (٢-٥ مساءً)

مكتب شئون الدارسين الأجانب: ٢ سيمنارشتراسه

ت: ٥٤٢٣٦/٧، الإثنين-الجمعة (١٠-١٢ صباحا)، الأربعاء (٢-٤ مساءً)

جامعة هيديلبيرج: ١ جرابنجاسه، صندوق بريد: ١٠٥٧٦٠ادى-٦٩٠٠

هيديلبيرج، ت: ٠٦٢٢١/٥٤١، تيليفاكس: يونيهيد دى ٥١٥ ٤٦١

يمكنك الحصول على التفاصيل كاملة من كتيِّبات الجامعة المعروضة للبيع بالمكتبات

«من الموروث إلى المستقبل» هو شعار الذكرى الـ٦٠٠ لجامعة هيديلبيرج فى عام ١٩٨٦، تأصل دورها الحالى والمستقبلى فى الحياة الأكاديمية والعامة فى هذا الموروث. كما أن المشروعات المستقبلية الخاصة بهذه المناسبة تشمل المنتدى الدولى للجامعة (مركز المؤتمرات للباحثين المحليين والزائرين)، فضلا عن تشييد كم هائل من الأرشيفات الأرضية لخدمة مكتبة الجامعة القيِّمة، وتوفير شبكة حاسب آلى فى متناول جميع الكليات.

وتشتمل الأحداث على ١٠٠ مؤتمر دولى وحفلات موسيقية وعروض مسرحية ومعارض ومحاضرات ومباريات رياضية بالتعاون مع الجامعات الشقيقة، وبناء أماكن إضافية للإقامة والسكنى. وأحييت الذكرى السنوية فى كتاب تذكارى يحتوى على عدة مجلدات مع توزيع عملات خاصة وميداليات وطوابع بريدية. وستمتد مراسم الاحتفال من الثانى عشر إلى التاسع عشر من أكتوبر، على أن تحيى ليلة الاحتفال الرسمية فى الثامن عشر من أكتوبر، المعروف بعيد المؤسسين.

شكل (٤): كُتيِّب جامعة هيديلبيرج

وتتيح هذه المعلومات لنا استنباط متطلبات الترجمة العامة:

- لأداء الوظائف المنشودة، يجب أن يتماشى النص مع نمط النصوص وتقاليد الأسلوب العامة والنطاق الدلالى register؛
- يتعين على منتج النص أن يضع فى اعتباره الافتراضات المسبقة المتعارف عليها الخاصة بثقافة الجمهور المرتقب؛
- يشير الالتفات[1] المكانى والزمانى spatial & temporal deixis إلى هيديلبيرج وعام الذكرى السنوية؛
- تناسب النص مع الحيز المتاح فى التصميم؛
- إيلاء المعلومات الخاصة بأحداث وفعاليات الذكرى السنوية أولوية على غيرها من المعلومات.

دور تحليل النص المصدر

إذا حُدِّد نمط الترجمة ليس بواسطة النص المصدر، ولكن بواسطة الغرض من الترجمة، فما الدور الذى يلعبه تحليل النص المصدر فى هذا السياق؟

ولا تعنى أسبقية غرض النص المستهدف تجريد النص المصدر من أهميته كما يتردد أحيانا؛ لأنه يزودنا بعرض للمعلومات التى تشكِّل نقطة البداية لعرض المعلومات المصاغة فى النص المستهدف. كما أن تحليل النص المصدر يساهم فى توجيه دفَّة عملية الترجمة إلى بَرّ الأمان؛ لأنه يمثل اللبنة الأساسية لإتخاذ القرارات الخاصة بـ:

(أ) مدى قابلية مهمة الترجمة للتنفيذ، (ب) تحديد وحدات النص المصدر ذات الصلة بالترجمة الوظيفية، (جـ) تحديد استراتيجية الترجمة من أجل إنتاج نص هدف يفى بمتطلبات هذه المهمة.

ويمكن استخدام النماذج اللغوية للنص text-linguistic models فى تحليل النص المصدر[2]. والأهم هنا هو اشتمال هذه النماذج على تحليل تداولى لعمليات التواصل الجارية. ويستخدم النموذج الواحد لكل من النص المصدر ومهمة الترجمة، مما يجعل النتائج قابلة للمقارنة. وفيما يتعلق بنص جامعة هيديلبيرج، فإن مقارنة النص المصدر

---

(١) افضِّلُ (المترجم) ترجمة كلمة deixis إلى «الالتفات» «وليس» «**الكلمات المُشِيرَة**» كما ورد في معجم اللّسانيات الحديثة (كريم حسام وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص٣٤-٣٥) أو **مرجعيات الملفوظ** كما وجدتها في بعض المواقع بالانترنت؛ لأنه ورد في لسان العرب، مادة «لَفَتَ»، ما يلى: «لفت: لَفَتَ وجهَه عن القوم: صَرَفَه، والْتَفَتَ التفاتاً، والتَّلَفُّتُ أكثرُ منه. وتَلَفَّتَ إلى الشىء والْتَفَتَ إليه: صَرَفَ وجْهَه إليه». وبالتالى؛ فأرى انه مقابل مناسب هنا. ولمطالعة المزيد من التفاصيل حول هذه الظاهرة الأسلوبية انظر: **أسلوب الالتفات فى البلاغة القرآنية**، حسن طبل، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

(٢) قارن: Hönig (1986); Nord ([1988] 1991)

المطروح فى الموقف source text-in-situation مع مهمة الترجمة تخلص إلى النتيجة التالية: اختلاف النصان فيما يتعلق بالمخَاطَب والتسلسل الهرمى لوظائف النص. ففى الأصل الألمانى، لا ينحصر المخاطبون فقط فى الزوار من الناطقين بالألمانية لهيديلبيرج، ولكن أيضا فى متعهدى المئوية أو الطلاب المرتقبين. وبلغت الوظيفة الدَّعويَّة أوجها فى النص الألمانى واحتلت مكانة عليا فيه. وتتجلى أهمية الاختلافات الموجودة بين مخاطبى النص المصدر والنص الهدف فيما يتعلق بالخلفية الاجتماعية الثقافية ومعرفة العالم world knowledge والتوقعات الثقافية cultural expectationsبوضوح.

وبعد مقارنة النص المصدر مع النص الهدف المطروح وفق مقتضى الحال، يجب أن يكون المترجم فى موضع يمكِّنه من اتخاذ القرار المناسب لاختيار أفضل إجراءات «لنقل»:

- خلصت مقارنة وظائف النصوص المصدر والهدف المنشودة إلى نتيجة مفادها أن مهمة الترجمة يمكن إتمامها على أكمل وجه من خلال ترجمة هادفة مغايرة وظيفيا heterofunctional instrumental translation. وفى النص الهدف، قد تستأثر المعلومت الخاصة بأحداث وفعاليات الذكرى السنوية لجامعة هيديلبيرج بأولوية على وظيفة تعزيز الدعوة appellative-promotive function. وفى حالة تعارض الأهداف تكون الغَلَبَة للعناصر الإخبارية على حساب العناصر الدَّعويَّة التى تختزل ويتضاءل دورها.
- خلصت المقارنة بين مخاطبى النص المصدر والنص الهدف إلى نتيجتين: (أ) إن التفاوت فى المعرفة الثقافية يتطلب ضبط العلاقة القائمة بين المعلومات الجليَّة والخفيَّة فى النص، (ب) إن التفاوت فى توقعات النوع الأدبى الخاصة بالثقافة يتطلب تطويع شكل النص وإعادة صياغته وفق التقاليد الأسلوبية والنصية الخاصة بالثقافة الهدف.
- قصور زمن التلقى أو الاستقبال على عام الذكرى السنوية لكلا النصين، وبالتالى؛ لن تكون هناك أى مشكلات بشأن تباين الالتفاتات الزمنية.
- التغاضى عن أوجه التفاوت العرضية الخاصة بمكان التلقى لأى متلقى خارجى لانتفاء صفة الأولوية عنهم حيال النص، فضلا عن أن اهتمامهم بجامعة هيديلبيرج لا يعدو عن كونه من قبيل الأمور العامة.
- توحد الوسيط وثباته فى كل من النص المصدر والنص الهدف. كما أن افتقار المخَاطَبين للمعرفة الخاصة بالثقافة المصدر يتطلب إدخال شروح إضافية فى النص textual expansions. الأمر الذى يُلزِم المترجم بألا يتجاوز حدود الحيز

المكانى المُعدَّة بواسطة التصميم (الطباعى). وفى حالة الاستدلال على وجود عمليات اختزال reduction، ينبغى ألاَّ يؤثر هذا على المعلومات الخاصة بالذكرى السنوية. وهذا يعنى أننا بصدد رسم مخطط ذو تسلسل هرمى للوظائف.

- تَوَحُّد دواعى إنتاج النص وتلقيه فى النصوص المصدر والهدف. مما يبرر أولوية الوظيفة الإخبارية وسيادتها على الوظيفة الدَّعويَّة (ويستكمل هذا التسلسل الهرمى للوظائف).

المدخل المنهجى لمشكلات الترجمة

ومن مزايا هذا المدخل فيما يتعلق بالمهام المنشودة فى عملية تدريب المترجم (وأيضا فى المواقف الاحترافية) هو إمكانية تحديد المشكلات والتعرف عليها مقدما. ومن الجدير بالملاحظة أن مشكلات الترجمة هنا تعتبر موضوعية objective أو ذاتية بينية intersubjective (أى يتفق عليها أفراد مختلفون) على الأقل. وبالتالى؛ فإن المشكلات لا تكمن فى الصعوبات الذاتية التى يواجهها مترجم بعينه أو أحد المدرِّبين فى عملية الترجمة والتى ترجع إلى قصوره أو عجزه اللغوى أو الثقافى أو عدم كفاءته فى الترجمة أو عدم استناده إلى مرجعيات موثَّقة. وستظل مشكلات الترجمة قائمة ومتواجدة حتى فى ظل تعلم المترجم سبل التعامل معها بسرعة وبفاعلية.

وأسفرت المقارنة بين ملخَّص توصيف النص المصدر والنص الهدف بوضوح تام عن العناصر الثابتة من معلومات النص المصدر أو العناصر اللغوية، فضلا عن الجوانب المراد إدخال تعديلات عليها وفقا لمتطلبات الغرض من الترجمة.

أما فيما يتعلق بالأغراض التعليمية، فقد تصنَّف مشكلات الترجمة إلى مقاميَّة، أو ثقافية، أو لغوية، أو خاصة بالنص ذاته .text-specific وإليك الفقرة الأولى من النص الألمانى الأصل جنبا إلى جنب مع ترجماته بالإنجليزية والفرنسية والإسبانية على التوالى لإلقاء مزيد من الضوء على الجانب التطبيقى لهذا التصنيف كما يلى:

مثال:

a) AUS TRADITION IN DIE ZUKUNFT

"Aus Tradition in die Zukunft". So lautet das Leitmotiv des Jubiläumsjahres 1986, in dem die Ruperto Carola 600 Jahre alt wird. Im Bewußtsein ihrer jahrhundertealten Tradition formt sich ihre künftige Funktion in Wissenschaft und Gesellschaft zum Auftrag von heute. Langfristige Jubiläumsprojekte sind das 'Internationale *Wissenschaftsforum* Heidelberg',

in dessen Rahmen Heidelberger Wissenschaftler mit auswärtigen Forschern zu Symposien *zusammenkommen* werden, ein *Tiefmagazin* für die wertvollen Bestände der Universitätsbibliothek und ein *Rechnernetz zur intelligenten Informationsverarbeitung* für alle Fakultäten.

(b) SIX CENTENARY

From Tradition into the Future

'*From Tradition into the Future*' is the motto for 1986, *the 600th anniversary of Heidelberg University*. Its present and future role, in academic and public life, is rooted in this tradition. Forward-looking *projects to mark the occasion* include the Heidelberg University International Forum (a conference centre for local and visiting scholars), the construction of underground archives for valuable University Library stacks and the establishment of a *computer network* available to all faculties.

(c) SIX CENTENARY

TRADITION ET MODERNISME

'*Tradition et modernisme*': C'est sous ce double signe qu'est placée l'année 1986, année du six-centième anniversaire de la fondation de l'université *Ruperto Carola*. Forte de sa tradition séculaire, Heidelberg vit déjà à l'heure du future et a choisi d'anticiper sur les tâches qui lui incomberont dans la science et la société de demain. Parmi *les projets* de longue haleine *mis en œuvre à l'occasion de cet anniversaire,* citons le *Forum International des Sciences* qui fera de Heidelberg un lieu de rencontres et d'échanges entre scientifiques de toutes nationalités, la construction d'archives souterraines destinées à abriter les trésors de la Bibliothèque Universitaire et enfin l'installation d'un *réseau informatique.*

(d) VI CENTENARIO

DESDE LA TRADICION HACIA EL FUTURO

'*Desde la traditión hacia el futuro*' es el lema bajo el que se *conmemora en 1986 el VI Centenario.* Se trata de resaltar la tradición secular de la Universidad Ruperto *Carola.* Su functión actual y futura en la ciencia y en la sociedad surge como una misión que tiene su origen en esta tradición. Proyectos del VI Centenario a largo plazo son: el Foro *Científico Internacional* de Heidelberg, en el que se reunirán, en simposios, científicos de Heidelberg

con investigadores de otras universidades; un almacén subterráneo para los fondos valiosos de la Biblioteca Universitaria y *una red de ordenadores para el procesamento inteligente de datos* destinada a todas las facultades.

واستكمالا لما سبقت الإشارة إليه، نجد أن جميع عمليات الترجمة هى عبارة عن عمليات وسيطة بين مواقف النص المصدر والنص الهدف بهدف تحقيق نتائج مرجوة. ويرجع ظهور مشكلات الترجمة الخاصة بكل مقام (أى الناحية التداولية) إلى الاختلافات المتباينة بين هذه المواقف، والتى يمكن تحديدها من خلال استقصاء عناصر تقع خارج اللغة (ومنها، على سبيل المثال، المُرسِل، والمتلقى، والوسيط، والزمان، والمكان، والدافع، ووظيفة النص). وتعمم المشكلات المقاميّة (التداولية)، بصرف النظر عن اللغات والثقافات الكامنة فيها أو اتجاه عملية الترجمة (أى إلى أو من اللغة الأصل)، فهى موجودة دائما. ومن ثمّ، فهى تعتبر من أهم المشكلات التى ينبغى التعامل معها بدءا من المراحل الأولية من عملية تدريب المترجم.

مثال: يصبح التوجه نحو المتلقى فى ترجمة المصطلحات المرتبطة بالثقافة مهما. ومن هذا المنطلق، نجد أنه من المعتاد والمتعارف عليه وفقا للتقاليد المتّبعة - فى ألمانيا استخدام الأسماء اللاتينية لأقدم الجامعات بها، على سبيل المثال، Ruperto Carola بدلا من University of Heidelberg . وبالطبع، يناسب هذا المسلك المتلقى الألمانى تماما ولا يتعارض مع التقاليد الراسخة فى مجتمعه، إلا أنه لا يناسب القارئ الإنجليزى. وهو يضفى نوعا من انعدام الترابط فى الترجمات الفرنسية والإسبانية لقرّاء اللغتين. ويمكن حل هذه المشكلة باستخدام ما يعرف «بثنائيات الترجمة»(١) translation couplets، وهى تتألف من الاقتراض وشرح اللغة الهدف أو الاستعانة بالترجمة الحرفية، الأمر الذى قد ينشأ عنه انبثاق مشكلة تخاطب جديدة فيما يتعلق بالضوابط المكانية.

ومن المعروف أن لكل ثقافة عاداتها وقواعدها وتقاليدها الخاصة بها. ومن ثمّ، فإن ظهور مشكلات الترجمة الثقافية ينشأ عن الاختلاف والتفاوت فى القواعد والتقاليد الضابطة لأنماط السلوك اللفظى وغير اللفظى فى الثقافتين قيد الدراسة. وبالتالى؛ لا تخلو مهمة ترجمة من أى من أنواع التقاليد المذكورة عالية، وخاصة فى الترجمات الهادفة، التى تعتمد على الثقافات الخاصة أو الجماعات الثقافية قيد الترجمة، ومن ثمّ، تنتفى عنها سمة الارتباط ككل.

(١) قارن: Newmark (1981:31)

مثال: وتُعرَّف الشعارات بأنها صياغة نمط نصى خاص بها، ومنها العناوين[1] titles. وعلى الرغم من أن ترجمة الشعار "Aus Tradition in die Zukunft" (من الموروث إلى المستقبل) تمثل إعادة إنتاج لمضمونها الدلالى بطريقة صحيحة (بخلاف الترجمة الإسبانية)، فإنها لا تعتبر ترجمة وظيفية إلا إذا قُبِل بوصفه شعارا فى الثقافة الهدف، وهذا يقتضى توافقه وتماشيه مع تقاليد تلك الثقافة. أمَّا الترجمة الفرنسية، فهى تتطلب إعادة هيكلة كاملة لشكل النص المصدر.

وقد تنشأ مشكلات الترجمة عن الاختلافات فى البناء التركيبى على مستوى المفردات وقواعد النحو وملامح النص الفوقية (العليا) suprasegmental features للغتين. وتقتصر هذه المشكلات اللغوية على الثنائيات اللغوية language pairs، ومنها، على سبيل المثال، وجود كلمات تبدو متشابهة شكلا فى لغتين أو أكثر، ولكنها فى الحقيقة، مختلفة فى المعنى، وهو ما يطلق عليه مصطلح false cognates أو وجود كلمات يوحى ظاهرها بخلاف مضمونها الحقيقى، وهو ما يطلق عليه مصطلح (الأصدقاء الخونة) false friends (على سبيل المثال، كلمة *actually* فى الإنجليزية، التى تعنى «فى الواقع»، تقابلها كلمة *aktuell* فى الألمانية، والتى تعنى «عصرى») أو وجود معادل واحد فى لغة مقابل متعدد له فى اللغة الأخرى، وهو ما يطلق عليه one-to-many، أو انعدام المعادل له فى اللغة الأخرى، وهو ما يطلق عليه مصطلح (one-to-zero) (على سبيل المثال، كلمة river فى الإنجليزية، والتى تعنى «نهر»، يقابلها fleuve/riviére فى الفرنسية، وكذلك كلمة Berufsverbot فى الألمانية، والتى تعنى «يحرم رسميا من مزاولة مهنة»، ليس لها مقابل مماثل حرفيا لها فى الإنجليزية). ورغم ما سبقت الإشارة إليه، فإن هناك كثير من هذه المشكلات، التى تقتصر على لغة بعينها، وليست معروفة فى العديد من الثنائيات اللغوية أو فى جُلِّها. فعلى سبيل المثال، نجد أن استخدام صيغ الأفعال المساعدة modal particles فى الألمانية ينشأ عنه مشكلات لغوية عند نقلها إلى الإنجليزية والإسبانية والفرنسية، إلخ، بخلاف الدور القيِّم الذى يلعبه النحو التقابلى وعلم الأسلوب المقارن comparative stylistics فى حل مثل هذه المشكلات.

مثال: وهناك نوع آخر من المشكلات التى قد تطرأ على الساحة عند الترجمة من أو إلى الألمانية، وهذه المشكلة تتمثل فى ترجمة المركبات الاسمية nominal compounds مثل *Jubiläumsjahr* التى تعنى «عام الذكرى»، وكلمة *Jubiläumsprojekte* التى تعنى

(١) قارن: Nord (1993)

«مشروع سنوى» وكلمة *Tiefmagazin* التى تعنى «مكتبة تحت الأرض»، وكلمة *Rechnernetz* التى تعنى «شبكة حاسب آلى»، وكلمة *Informationsverarbeitung* التى تعنى «معالجة البيانات». وفى تدريس الترجمة، ينصح بتناول استراتيجيات أو تدابير النقل transfer procedures الممكنة وطرحها للمناقشة، والتى تقتضى التعديل أو التغيير modulation ("se conmemora en 1986 el VI Centenario")، أو الإبدال الصرفى transposition ("1986, the 600th anniversary of Heidelberg University")، أو الشرح paraphrase، أى نقل المعنى إلى لغة أخرى بطريقة أو بأخرى شريطة عدم الإخلال به[١]، على سبيل المثال، هذه ("projects to mark the occasion") هى ترجمة للجملة الفرنسية[٢] التالية: (*"projetsì mis en œuvre à l'occasion de cet anniversaire"*)، أو الاختزال، على سبيل المثال، اختزال العبارة الألمانية التالية: ("Rechnernetz zur intelligenten Informationsverarbeitung") إلى الفرنسية ("réseau informa tique") أو الإنجليزية ("computer network"). والمثال السابق كشف لنا عن جدوى استخدام استراتيجية الاختزال بطريقة مجدية functional فى هذا النص عنه فى ترجمة لعبارات ونصوص أخرى مركبة ومليئة بالتفاصيل، كما فى الجملة التالية، وهى الترجمة الإسبانية للأصل الألمانى: ("una red de ordenadores para el procesamiento inteligente de datos") والتى تعنى بالإنجليزية ("a computer network for intelligent data processing").

وقد تقتصر بعض مشكلات الترجمة – وبوجه خاص– على نص مصدر بعينه، متمثلا فى بعض الصور البلاغية figure of speech أو الكلمات المستحدثة neologisms أو التورية. ونظرا لعدم إمكانية تعميم استخدام الحلول القاصرة على مثل هذه المشكلات الخاصة بالنص أو الحيلولة دون تطبيقها على حالات مماثلة، فإنه يتعين على المترجم التأهب والاستعداد التام للقيام بعمله بشكل مبدع. أما إذا افترضنا جدلا أن لدينا مثال مأخوذ ضمن نمط من أنماط النصوص التقليدية تماما، حينئذٍ نسلم من أيّة مشكلة تكمن فى النص، وتتم عملية الترجمة دون أى معوّقات.

التسلسل الهرمى الوظيفى لمشكلات الترجمة

وإذا تتبعنا حلقات ممارسة الترجمة التقليدية داخل المحاضرة، نجد أن الإجراء المعتاد هو التركيز على عناصر اللغة المصدر ونقل النص جملةً بجملة أو، فى الغالب، عبارةً بعبارة phrase by phrase، أو إن أمكن كلمةً بكلمة؛ لنحصل فى النهاية على نوع

---

(١) شرح مستفيض لجأت إليه (المترجم) للإيضاح.

(٢) راجع: الترجمة الفرنسية لنص الذكرى الستمائة لجامعة هيديلبيرج.

من مُسودة ترجمة، والتى تتفاوت جودتها وفقا لكفاءة المترجم. وينقّح مثل هذا النص على نحو أسلوبى رفيع ليلقى القبول لدى القرّاء (من وجهة نظر المترجم) ويناسب موقف التواصل المنوط به.

وهذه العملية، التى تعرف باسم «من القاعدة للقمة»، تنطلق من البناء السطحى للنص اللغوى linguistic text-surface structure (المرحلة الأولى) مرورا بالتقاليد conven-tions (المرحلة الثانية) وانتهاء بالمقاميّات pragmatics (المرحلة الثالثة)، إلا أن هذا العمل يعتمد - وبدرجة كبيرة - على الأولويات الأسلوبية المناسبة التى تتراءى للمترجم فى حدود كفاءته اللغوية ومهارته فى الترجمة، ناهيك عن المثالب أو مواطن الضعف المرتقبة، ليس فقط فى ممارسة الترجمة، ولكن فى تدريسها على وجه الخصوص.

ومن منطلق مبدأ «من القاعدة إلى القمة»، أصبحت الترجمة عبارة عن تحول لغوى code-switching، حيث تلعب المقابلات اللفظية أو النحوية lexical or syntactic equivalences أهم الأدوار. ويُرغب الطلاب فى تناول تراكيب النص المصدر والاقتراب منها قدر المستطاع، رغم ما يتولد عنها من تدخّلات وأخطاء لغوية حتى فى الترجمة إلى اللغة الأم. وفى نفس الوقت، غالبا ما يجهل الطلاب كيف يؤدى النص ككل وظائفه فى موقف التواصل. مما يؤدى إلى اتخاذ قرارات حدسية لا يمكن تفسيرها للآخرين. ومن ثمّ، لا يستطيع المترجم تبرير قراراته أمام العميل أو المراجع revisor، فضلا عن تبريرها من قبل الطلاب أو المحاضرين أنفسهم لكل منهما. وفى هذا الصدد، غالبا ما يضطر المترجم إلى مراجعة القرار المتخذ فى مستوى متدنى بمجرد الوصول إلى المستوى التالى. وقد تُعاق عملية الترجمة وتتوقف عن العمل بسبب استعصاء الترجمة untranslatability، كما فى القول المأثور التالى: "As you make your bed so you must lie on it"، الذى قد يفسره المترجم الإنجليزى على أنه ترحيب بالزائرين المقبلين على فندق بريمين Bremen، فى حين أنه -فى الحقيقة- يعنى: «تحمّل عواقب عَملك».

أما فى الترجمة الوظيفية، فإنه يجب معالجة المشكلات بما يعرف بـ «من القمة إلى القاعدة» top-down، أى ضرورة ممارسة عملية الترجمة الوظيفية بدءا من مستوى المقام (التداول) من خلال اتخاذ قرار بشأن وظيفة الترجمة المنشودة (الوثائقية مقابل الهادفة). وقد مُيِّز بين هذه العناصر الوظيفية الخاصة بالنص المصدر، والتى سيعاد إنتاجها «كما هى» وبين العناصر الأخرى التى يجب إعادة صياغتها وفقا لخلفية المعارف للمخَاطَب وتوقعاته واحتياجاته التواصلية، أو وفقا للمساحة المتاحة ومتطلبات الالتفات deixis requirements.

وهكذا يساهم نمط الترجمة فى تحديد مدى توافق النص المترجم مع تقاليد الثقافة المصدر أو الهدف فيما يتعلق بأسلوب الترجمة.

وبعد كل هذا، ووجود اختلافات فى المنظومة اللغوية، لم يبق أمامنا سوى احتمالية وجود حل واحد لهذه المشكلة، حينئذ يسطع نجم، ليس فقط المظاهر السياقية contextual aspects، بل أيضا أولويات المترجم الشخصية - وبصفة دائمة - فيما يتعلق بوظيفة الترجمة حيال البت فى القرار النهائى، فى ظل نصوص أقل مراعاة للتقاليد وتمسكا بها أو فى نصوص أدبية.

وأسفرت تطبيقات هذا النموذج على أنماط متنوعة من النصوص عن وجود عدد لا حصر له من مشكلات الترجمة، والتى يجب معالجتها بطريقة عامة فى عملية تدريب المترجم. والتدريب المهنى، وبالأخص فى المرحلة الجامعية، بحيث تمكّن المدرّبين من التحلى بالحكمة ونفاذ البصيرة insights والانتظام (وليس القواعد!) المنبثق من ترجمة مجموعة منتقاة من النصوص ومهام الترجمة. ومن ثمّ، إمكانية تطبيق هذه البصائر (الخبرات) المكتسبة على أى نص آخر أو مهمة ترجمة قد يتعرضوا لها فى حياتهم المهنية. ويمكن تحقيق ذلك فقط من خلال تبنى مدخل منهجى لمشكلات الترجمة العامة، مُصاغ داخل إطار نموذج نظرى متناسق لتدريب المترجم المهنى يمكن إتاحته فقط بواسطة المدخل الوظيفى.

وحدات الترجمة من منظور آخر

ولقد ظل مفهوم «وحدات الترجمة» translation units موضع جدل ونقاش كلما تطرق إليه ڤيناى Vinay وداربلنيه Darbelnet فى كتابهما عام ١٩٥٨، بعنوان *Stylistique comparée du français et de l'anglais*، والذى صدر قبل كتابى هذا بأربعين سنة. وقد عرّفا ڤيناى وداربلنيه وحدة الترجمة بأنها «وحدة فكرية» *unite de pensée* توصف لغويا بأنها «أصغر مقطع لفظى تترابط فيه العلامات وتتماسك بصورة تحول دون ترجمة أيًا منها على حدة». وفى دراسات الترجمة، هناك مداخل لغوية خالصة تتنوع وحدات الترجمة فيها ما بين رتبة المورفيم(١)أو الكلمات(٢) أو تتفاوت ما بين العبارات والجمل والنص بأكمله وفقا لمتطلبات التعادل(٣)، بالإضافة إلى وجود مداخل تخاطب تحتوى على وحدات أكبر، ومنها «أعقد القيم الدلالية والمقاميّة لنمط النص»(٤). وعلى الجانب الآخر، رأت باسنيت Bassnett ولوفيڤر Lefevere أن وحدة

(١) انظر: Diller & Kornelius (1978)
(٢) انظر: Albrecht (1973)
(٣) انظر: Koller (1992)
(٤) انظر: Neubert (1973)

الترجمة الأساسية قد تتمثل فى «الثقافة»[١]، مستشهدين بمثال مأخوذ من الأدب التشيكى فى القرن التاسع عشر، حيث لم يكن الشغل الشاغل لترجمات الأعمال الأدبية الألمانية قاصرا على نقل المعلومات ما دام كل فرد يتقن الألمانية ويستطيع أن يستقى هذه المعلومات من أى مصدر آخر غير الأدب. وفى المداخل التفسيرية hermeneutic، يعتبر «التأثير الكلى لتركيبة النص» وحدة من وحدات الترجمة[٢]. أما فيما يتعلق بمداخل علم اللغة النفسى psycholinguistic approaches، تُحدَّد وحدة الترجمة «تلقائيا» من خلال مهارة المترجم الفردية فى الترجمة[٣].

وقد يخيل لك أن استراتيجية «من القمة إلى القاعدة» المتَّبعة فى عملية تدريب المترجم ستخدم أكبر قدر من وحدات الترجمة، ويغيب عنَّا أنه كلما زادت وحدة الترجمة واتسعت قلت قدرة المترجم على إدارتها. وإذا عكفنا على العمل الجاد، فكيف يشرع الفرد حقيقةً فى ترجمة «النص» (بصرف النظر عن النصوص الصغرى mini-texts، مثل العناوين أو لافتات وإشارات الطرق)؟ بالتأكيد، من خلال التأثير على الوحدات الصغرى. الأمر الذى دفع الباحثين المهتمين بتدريب المترجم إلى العودة الى شرائح النص الصغرى smaller segments of text. فقد ركَّز هونيج، على سبيل المثال، على تأثير وظيفة الوحدات الصغرى فى النص ككل[٤].

وجميع المداخل المذكورة أعلاه تعتبر من وحدات الترجمة، بصرف النظر عن حجمها، وهى شريحة «أفقية» فى التسلسل الزمنى للعناصر اللغوية. ولقد رأيتُ أن المدخل الوظيفى يمكنه التعامل مع الوحدات «الرأسية»[٥] أيضا. وفى هذا الصدد، يعتبر النص وحدة تَشَعُّبيَّة hyper-unit تتألف من وحدات وظيفية غير مقيدة بالرتبة، ظهرت جنبا إلى جنب مع كل وحدة فى العناصر اللغوية أو غير اللغوية التى يمكن أن تظهر فى أى مستوى وفى أى وقت داخل النص. دعنا نقول، على سبيل المثال، أن الوظيفة التقييمية evaluative function للنص تكمن فى الاستعارة الكامنة فى العنوان + صفات تقيميية متعددة فى الجملة المتنوعة + جملة تواصلية غير مباشرة metacommunicative مستهلة بواسطة «أعتقد» + صوت تهكمى خافت يصاحب الكلام + إيماءة توحى بالازدراء + خصائص التركيب التقليدى لمطالعة كتاب على الملأ. ومن ثمَّ، فالوظيفة هى وحدة رأسية تربط جميع هذه العناصر مع بعضها البعض.

(١) انظر: Bassnett & Lefevere (1990:8)

(٢) انظر: Stolze (1982)

(٣) انظر: Königs (1981)

(٤) انظر: Hönig (1986: 243)

(٥) انظر: Nord (1988, 1993, 1997b)

كما أن مفهوم وحدة الترجمة الرأسية يعتمد على الفرضيَّات الأساسية التالية لمفهوم التواصل الفعلى:

- لكى يستوعب المتلقى الوظيفة المنشودة لنص خاص، يقوم المُرسِل باستخدام مؤشرات الوظيفة أو القصد فى النص على مستويات أو رتب متنوعة: فالمؤشرات النصية تشير إلى بنية النص ككل؛ والمؤشرات التركيبية تشير إلى ترتيب الفقرات وشكلها؛ والمؤشرات النحوية تشير إلى تراكيب الجمل وقواعد النحو؛ والمؤشرات اللفظية تشير إلى الكلمات والعبارات؛ والمؤشرات الصرفية تشير إلى نحت الكلمات؛ والمؤشرات الصوتية تشير إلى النماذج الصوتية والتنغيم intonation ومواضع النَّبر focus points... إلخ.

- ويمكن توظيف الوظيفة الواحدة على مستويات أو فى رواتب متنوعة. وتشير جميع العلامات إمًا إلى وظيفة رئيسة أو ثانوية من وظائف الوحدة الوظيفية، التى هى محصلة عناصر النص أو الخصائص المنشودة (أو المترجمة وفقا للهدف المنشود)، والتى تتبنى نفس الوظيفة التواصلية أو الوظيفة الثانوية. ولو استطعنا ربط هذه العناصر معا، نحصل على سلاسل أو شبكات توحى، بما لا يدع مجالا للشك، بتأثير الوحدات الرأسية.

- وبإسناد وظائف متعددة polyfunctionality للعديد من العلامات، فمن المفترض انتفاع منتجى النص من الإسهاب فى استخدام المؤشرات marker redundancy ذاتها للتأكد من توصيل الوظيفة المنشودة بدرجة كافية.

وفى المدخل الوظيفى للترجمة، يترتب على هذا المفهوم عدة نتائج تذكر فيما يلى لتعريف وحدة الترجمة:

- يمكن أن نفترض تتمتع وظائف التواصل بسمات عامة عالمية universal وعلى الرغم من اقتصار بعض وسائلها على الثقافة وتقيدها بها (مع العلم باحتمالية استخدامها بنفس الطريقة فى كل من ثقافات المصدر والهدف). ولمزيد من الإيضاح، فقد نصادف كلمات تبدو متشابهة شكلا فى لغتين أو أكثر ولكنها، فى الحقيقة، مختلفة فى المعنى، والتى قد تستخدم كوسيلة أسلوبية بهدف توصيل وظيفة خاصة بالثقافة المصدر، ولكنها تحمل فى طيها ظلال معانى وظيفية مختلفة تماما فى الثقافة الهدف.
- وفى حالة التحويل، يقوم المترجم المهنى بتحليل الوحدات الوظيفية للنص

المصدر للكشف عن مدى الترابط بينها وبين غرض النص الهدف. كما يمكن نقل هذه الوحدات الوظيفية أو عناصر الوحدة ذات الدلالات المماثلة فى كل من ثقافات المصدر والهدف إلى اللغة الهدف كما هى دون تغيير أو تبديل. أما الوحدات الوظيفية أو العناصر ذات الخصوصية الثقافية المصدر أو التى تستخدم لأغراض مختلفة فى الثقافة الهدف ينبغى تطويعها وإعادة صياغتها للوفاء بمتطلبات الهدف المنشود، إلا إذا نصّت مهمة الترجمة على الالتزام بمدخل الترجمة الوثائقية وتطبيقه، الأمر الذى قد يسمح بإعادة إنتاج وحدات النص المصدر بثبات كما هى، ولكن، وعلى الرغم من هذا، فإنه يتعين على المترجم أن يضع فى اعتباره احتمالية حدوث مشكلات التواصل الجادة بسبب العلامات التى تتماثل فى الشكل وتختلف فى المضمون.

والآن، دعنا نلقى نظرة على زعم ويلس Wilss عند استخدامه لوحدات الترجمة، من الناحية العملية، وهو أن وحدة النص الأساسية هى الجملة، والتى تنقسم إلى شرائح متنوعة الحجم، تمثل حدسيًا وحدات المعانى[1] .units of sense ويوضح ويلس هذه النظرة من خلال ترجمة الفقرة التالية المأخوذة من أحد المقالات الأكاديمية:

Example: A nation's system of higher education / can be managed / according to two basic principles: / the manpower principle, / where the objective is / to produce the right number of persons for various professions; / and the free-choice principle, / where the objective is / to supply education / in response to the choices of the students.

الترجمة[2]: يمكن أن تدار / المنظومة القومية للتعليم العالى / وفقا لمبدأين أساسيين: / مبدأ القوى العاملة، / وهدفه / تأهيل عدد مناسب من الأفراد لشغل مهن متنوعة؛ / ومبدأ الاختيار الحر، / وهدفه / دعم المسيرة التعليمية / استجابةً لاختيارات الطلاب.

ويمكن تقسيم ترجمة ويلس الخاصة بالفقرة السابقة إلى نفس الشرائح، كما يلى:

Das Hochschulsystem einer Nation / kann- / auf zwei Grundprinzipien / -beruhen: / dem Bedarfsprinzip, / dessen Ziel es ist, / die richtige Zahl von Absolventen für die verschiedenen akademischen Berufe zu produzieren, / und dem Wahlfreiheitsprinzip, / dessen Ziel es ist, / den Studierenden eine Hochschulausbildung nach eigener Wahl anzubieten.

---

(١) انظر: Wilss (1992:85f)

(٢) الهدف من الترجمة العربية للمثال الإنجليزى الذى أورده ويلس Wilss هو محاولة التقريب وليس التحليل؛ لأسباب تتعلق بخصوصية اللغة الإنجليزية. (المترجم)

ويكشف التحليل الوظيفى للنص عن ماهية وحدات الترجمة التالية (المطبوعة بأنماط مختلفة كما يلى):

A NATION'S SYSTEM OF HIGHER EDUCATION can be managed according to TWO BASIC PRINCIPLES: the MANPOWER PRINCIPLE, where the objective is to *produce* the *right number* of **persons** for various professions; and the FREE-CHOICE PRINCIPLE, where the objective is to *supply* education in response to the choices of the students.

(أ) **الحروف الكبيرة** **capitals:** ترتيب موضوعى thematic organization، متمثلا فى عبارة *manpower principle & free-choice principle.* **الموضوع الرئيسى (المتشعب)** hyper-topic: *a nation's system of higher education* متمثلا فى عبارة **التعليق** متمثلا فى عبارة: *can be managed according to two basic principles.* **الموضوع** الأول متمثلا فى عبارة: *manpower principle* (+ **التعليق** متمثلا فى عبارة: *whose objective isi...*) **الموضوع الثانى** متمثلا فى عبارة: free-choice principle (+ **التعليق** متمثلا فى عبارة: *whose objective is i.*) ففى الألمانية، يتعين على المترجم التأكد من أن التيمات الفرعية sub-themes لم تأت فى صيغ مصرفة ('*dem* Bedarfsprinzip' vs 'das Bedarfsprinzip').

(ب) **الألفاظ المرسوم تحتها خط** **underline:** هى من السمات الخاصة بنمط النص، ومنها (١) **أبنية الفعل:** *can be managed / to produce / to supply*؛ (٢) **المصطلحات الفنية:** *manpower principle / free-choice principle.* ففى الألمانية، تشتمل السمات الخاصة بنمط النص على: (١) **تفضيل استخدام التراكيب الاسمية** nominal structures: (*organization, Produktion, Ausbildungsangebot*)؛ (٢) **نحت الكلمات المتجانسة** analogous word formation: (*Bedarfsprinzip/ Optionsprinzip*) الكلمات اللاتينية latinisims: فكلمة - *options* بدلا من *wahlfreiheits*؛ **والمركبات الاسمية** nominal compounds: (*Bedarfsprinzip, Optionsprinzip Berufszweige, Ausbildungsangebot*) و(٣) ويفضل استخدام **المؤشرات** markers الدالة على الترتيب الموضوعى فى التراكيب النحوية المعقدة للجمل الألمانية (*zum anderen – zum einen*) (جـ) **الكلمات المكتوبة بخط مائل** *italics:* وهى من السمات الخاصة بالمُرسِل، والتى تكمن فى تمثيل التعليم العالى بوصفه نوعا من الإنتاج الصناعى وفقا لقوانين العرض والطلب، والمتمثلة فى العبارات التالية *to produce... persons / to supply education in response to..* وفى

النص الألمانى، قد يتم التأكيد على هذا المظهر باستخدام أسلوب المفاضلة والتباين contrast بين كل من *Ausbildungsangebot and Nachfrage and Produktion*، مع العلم بأن كلمة *produktion* يمكن استبدالها بكلمة *output* إذا برر التحليل الكامل للنص علة التأكيد على موقف المُرسِل المتعنت.

(د) **بنط أسود عريض**: **Bold type** لتوجيه المتلقى. وفيما يتعلق بالترجمة إلى الألمانية، نستطيع تحديد ماهية وحدة الترجمة الإضافية التى تتكون من عناصر تعبِّر عن كيفية توجيه المتلقى. وإذا كان غرض الترجمة الألمانية يتطلب خلو النص من اللغة المتحيزة لأحد الجنسين sexist language، فإن الأسماء التى تشير إلى الأفراد أو الأشخاص مثل persons / students تعتبر وحدة من وحدات الترجمة. وتخلو ترجمة ويلس من الاتساق consistency لأنه يستخدم *Absolventen* (صيغة عامة للمذكر). وكذلك *Studierende* (البديل لألفاظ التحيز الجنسى للمذكر العام *Studenten*) وهناك عنصر شائك آخر يتعلق بتوجيه المتلقى، وهو الإحالة إلى كلمة *nation*؛ فالكلمة الألمانية *Nation* لها ظلال معانى قوية خاصة بالقومية، وهى نقطة أخرى بجانب ما نحن بصدده فى هذا النص. وبما أن الأصل الإنجليزى يستخدم كلمة *a na tion's* كأداة تعميم، فمن السهل استبدالها فى الألمانية بأداة أخرى تتمثل فى استخدام صيغة الجمع بدون أداة (نكرة أو تعريف) مثل *Hochschulsysteme* أو فى استخدام صيغة المفرد مقترنا بأداة نكرة مثل *ein Hochschulsystem*.

والنص التالى هو صياغة جديدة للنص المستهدف فى ضوء تحديد ماهية وحدات الترجمة الوظيفية:

Für die ORGANISATION von **HOCHSCHULSYSTEMEN** gibt es ZWEI GRUNDPRINZIPIEN: zum einen das BEDARFSPRINZIP, bei dem der Output von genügend **Absolventinnen und Absolventen** für bestimmte Berufszweige im Vordergrund steht, und zum anderen das OPTIONSPRINZIP, be idem sich das Ausbildungsangebot nach der Nachfrage der **Studierenden** richtet.

ولتحليل الوحدات الوظيفية بدلا من الوحدات التركيبية عدة مزايا: أولها؛ أنها تعتبر النص بناء مركَّبا complex construction تتضافر فيه جميع العناصر لتحقيق بعض الأغراض العامة فى النص المترجم، الذى يتكون من وحدات صغرى يمكن استخدامها فى عملية الترجمة. ثانيها؛ بما أن وسائل التواصل اللغوية وغير اللغوية قلَّما تكون أحادية الوظيفة monofunctional، فإن علاقة التبادل بين الوحدات الوظيفية ووظائف النص قد

تمكننا إمًا من إزالة الغموض الذى يعترى العناصر متعددة الوظائف polyfunctional أو من استخدام تقنيات ترجمة مختلفة تناسب وظائف العنصر الواحد المختلفة. ثالثهما؛ فى حالة استخدام وسائل لغوية متنوعة لتحقيق نفس الغرض العام، فليس هناك ما يدعو لحصر كل الاحتمالات. وقد لا تكون هناك جدوى من التعبير عن الوظيفة التعبيرية بست أو سبع صفات. ولم يعد هناك ما يكدر ضفو المترجم أو يحول بينه وبين ترجمة النص الذى بصدده، وخاصة الصور البلاغية، نظرا لتعدد الوسائل التى يمكن أن توظف لتأدية نفس الغرض، ومنها حذف العناصر المستعصية فى للترجمة untranslatable أو العناصر ذات النتائج العكسية counterproductive دون غضاضة إذ يُعبَّر عنها بصورة بلاغية أخرى.

أخطاء الترجمة وتقييم عملية الترجمة

يمكن استخدام مفاهيم مشكلة الترجمة ووحدة الترجمة الوظيفية لتعريف أخطاء الترجمة وتقييم الترجمات «الجيدة» بوصفها «وظيفية» أو «موافقة للغرض» إلى حد ما.

وفى تعليم اللغة الأجنبية، يُعرَّف الخطأ بديهيا بأنه الانحراف عن منظومة المعايير أو الضوابط[(١)]. وعندما يصف ويلس خطأ الترجمة بأنه «انتهاك لأحد الضوابط المنظِّمة لموقف من مواقف التواصل اللغوى»[(٢)]، فهو ينظر إلى الترجمة باعتبارها من وسائل اكتساب اللغة الأجنبية foreign-language acquisition، وهذا الرأى لا يعد منظورا وظيفيا.

أخطاء الترجمة بوصفها ترجمات غير وظيفية

وفيما يتعلق بالوظيفية، يجب تعريف مفهوم الخطأ فى الترجمة وفقا لغرض عملية الترجمة أو المنتج. ولقد تناولت دراسات الترجمة المنظور الوظيفى للأخطاء، وخاصة تلك التى قام بها سيجريد كوبش - لوزريت Sigrid Kupsch-Losereit (عامى ١٩٨٥، ١٩٨٦)، ثم طورها هانز هونيج Hans Hönig عام ١٩٨٧، وبول كوسمول Paul Kussmaul (عامى ١٩٨٦، ١٩٩٥)، وكذلك دراساتى الخاصة[(٣)]. ويُعرِّف سيجريد خطأ الترجمة بأنه «انتهاك لـ: ١- وظيفة الترجمة؛ ٢- ترابط المعنى فى النص؛ ٣- نمط النص؛ ٤- التقاليد اللغوية؛ ٥- التقاليد الخاصة بالثقافة، والمقام، والشروط؛ ٦- المنظومة اللغوية»[(٤)].

(١) قارن: Cherubim (1980); Presch (1980)

(٢) انظر: Wilss ([1977] 1982:201) .

(٣) انظر: Nord ([1988] 1991, 1994, 1996c)

(٤) انظر: Nord (1985:172)

وهذا يعنى أن العبارات أو الكلام المنطوق يعد كافيا فى حد ذاته ويفى بالغرض المطلوب، مالم يتعارض مع ما يتعلق بوظيفة التواصل المنشودة. كما أن عدم استيفاء الغرض أو انعدام كفايته inadequacy لا يعد خاصية quality كامنة فى أى مقولة إلا من وجهة نظر المُقيِّم للعملية ذاتها. وقد يعد العدول أو الانحراف عن القواعد النحوية حلا مناسبا وكافيا فى نقل الغرض الأساسى من النص أو المحاكاة، فى حين أن إعادة الإنتاج الأمين لخطأ فعلى فى النص المصدر قد يعد ترجمة غير مناسبة وقاصرة على استيفاء الغرض المنشود إذا حالت قواعد اللغة الهدف دون تحقيق ذلك.

ويستشهد بيتر أ. شميت Peter A. Schmitt بالمقتطف التالى من الجريدة الرسمية لجمعية المهندسين الألمان the German Association of Engineers عام ١٩٨٣:

مثال:

"Die 327 m lange Bundesbahn-Neubaustrecke Hannover-Würzburgì gilt als das bedeutendste Bauvorhaben der Bahn seit Gründung der Bundesrepublik Deutschland (VDI 44/83: 10)." (Schmitt 1987:2)

يشير النص هنا إلى طول الطريق السريع الذى يبلغ ٣٢٧ مترا من شمال ألمانيا إلى جنوبها. وأى إنسان عادى لديه حس جغرافى لا بأس به، سيدرك أن هناك ثمَّة خطأ فى هذه المسافة التى تقدر بـ٣٢٧ كيلومترا. ومن ثمَّ، يجب تدارك هذا الخطأ المطبعى فى الترجمة عند إعادة إنتاج النص وإلا يعتبر خطأ فى الترجمة.

«إذا كان غرض الترجمة هو استيفاء وظيفة معينة للمُخاطَب المستهدف، فكل ما يحول دون تحقيق هذا الهدف يعد خطأ فى الترجمة»(١).

وفى تدريب المترجم، يعتبر هذا التعريف الوظيفى لأخطاء الترجمة الذى سبقت الإشارة إليها مفيدا للغاية خاصة إذا كنا لا نتوقع إجادة الطلاب التامة للغة المصدر واللغة الهدف من البداية. كما يمكن صياغة مهمة الترجمة بطريقة تسهم فى تحقيق الهدف المنشود حتى فى ظل احتمالية وجود مثالب أو قصور يعترى كفاءة الطلاب، ومنها، على سبيل المثال، إذا كانت تنص مهمة الترجمة على ضرورة مراجعة النص المستهدف من الناحية الأسلوبية من قبل أحد أبناء اللغة، فإنه يمكن التجاوز عن الأخطاء النحوية والمعجمية ما لم يعق ذلك الفهم بجدية.

---

(١) غير موثقٍ فى النص الأصلى.

ومن واقع الخبرة، نجد أن حجم الأخطاء اللغوية التى يقترفها الطلاب مرهون بمدى استيعابهم للموقف المكلفين به والمهمة المنوطين بها، فقد يستعينوا بأبنية سطحية surface structures للنص المصدر، خشية الحيلولة دون تحقيق الهدف المنشود، مالم يستوعبوا طرفى العملية، أى المُرسِل والمتلقى، وغرض التكليف. وبالتالى، كلما اتسعت الهُوَّة بينهم وبين الهدف المنشود، أخفقوا فى تحقيقه.

ويعد تعريف الهدف من أهم عوامل تقييم الوظيفة. وكما رأينا فيما سبق، يجب أن تتضمن مهمة الترجمة معلومات صريحة أو مضمرة خاصة بوظائف النص المستهدف المنشودة والمُخاطَبين، وإذا لزم الأمر، بعض التفاصيل الخاصة بالزمان والمكان ودافع التلقى المنشود للترجمة. وتكشف مقارنة مهمة الترجمة بنتيجة تحليل النص المصدر عن وجود مشكلات كامنة فى الترجمة، سواء كانت مقاميَّة (تداولية) أو ثقافية أو لغوية أو غيرها. كما أن معيار أى ترجمة هو مدى استيفاء الحلول المتاحة لمشكلات الترجمة بالغرض المنشود من عدمه.

وقلَّما تتحصر حلول مشكلات الترجمة ما بين «الصواب» و«الخطأ»(١)(٢). وتترابط مشكلات الترجمة معا وعادة ما تدور فى فَلَكٍ واحد فى صورة شبكات أو سلاسل هرمية تتداخل فيها الحلول وتؤثر وتتأثر ببعضها البعض.

ويجب أن يكون هناك نوع من الترابط والاتساق بين مفهوم مشكلة الترجمة ومفهوم وحدة الترجمة الوظيفية، وهذا الترابط يتمثل فى طرح حلول لجميع مشكلات الترجمة المرتبطة بوظيفة تواصل معينة أو وظيفة ثانوية فى إطار استراتيجية ثابتة يتأتى عنها نمط الترجمة الذى تتطلبه المهمة.

ولننهى هذا الجزء بالمثال التالى:

مثال: إذا استخدمت أسماء الأعلام فى النص الروائى لتحديد ثقافة البيئة المحيطة، فإن جميع الأسماء تشكِّل وحدة ترجمة وظيفية. فعلى سبيل المثال، إذا ورد فى أى نص إسبانى أسماء لشخصيات عديدة، مثل ميجوليتو Miguelito وهوجو Hugo، ولا توجد هناك أيَّة مضامين أو إشارات لتعدد الثقافات فى مثل هذا النص، حينئذ فإنها تعدّ من النصوص أحادية الثقافة monocultural. وفى النص الألمانى، تعتبر نفس الحالة من حالات الثنائيات الثقافية bicultural؛ لأن هوجو اسم ألمانى ولا

(١) انظر: Pym (1992b)
(٢) حيث يتناول بيم Pym الحديث عن الأخطاء الثنائية وغير الثنائية .binary & non-binary errors

يَمُتّ للإسبانية بِصِلَة. وإذا تطلبت مهمة الترجمة ترجمة وثائقية ذات طابع تغريبى exoticizing للحفاظ على البيئة أو المحيط الأصلى، فقد يُعدَّل اسم هوجو إلى اسم إسبانى مناسب، مثل كارلوس .Carlos وإذا كانت مهمة الترجمة تنادى بترجمة هادفة مع تطويع البيئة لتناسب الثقافة الهدف (لتهيئة جو ألفة وتعارف بين القرَّاء والشخصيات)، فقد يُعدَّل اسم ميجوليتو إلى اسم فى الثقافة الهدف، مثل كارلشن .Karlchen وهناك استراتيجية أخرى لجعل المشهد الثقافى محايدا، وهى تتمثل فى استخدام أسماء أعلام شائعة أو معروفة لكل من ثقافات المصدر والهدف[(١)]. وبدون مهمة الترجمة، يمكن تبنى أى من هذه الاستراتيجيات الثلاث طالما اتسمت الترجمة بالاتساق.

تصنيف وظيفى لأخطاء الترجمة

إذا عُرِّف الخطأ فى الترجمة بأنه فشل فى القيام بأداء التعليمات الكامنة فى مهمة الترجمة، وأيضا بأنه حل غير كافٍ لحل مشكلات الترجمة، حينئذٍ يمكن تصنيف الأخطاء إلى أربع فئات على النحو التالى:

- أخطاء الترجمة المقاميَّة الناشئة عن حلول غير كافية لحل مثل تلك المشكلات، ومنها الافتقار إلى توجيه المتلقى (كما فى الترجمات العديدة لكتيِّب جامعة هيديلبيرج Heidelberg brochure الذى سبق تحليله)؛
- أخطاء الترجمة الثقافية الناشئة عن اتخاذ قرار غير صائب فيما يتعلق بإعادة إنتاج أو تطويع التقاليد الخاصة بالثقافة (انظر ترجمة ويلس لفقرة التعليم العالى، والتى لا تعتبر ترجمة هادفة)؛
- أخطاء الترجمة اللغوية الناشئة عن ترجمة لا تفى بالغرض المنشود حينما ينصبّ التركيز على التراكيب اللغوية (كما فى فصول اللغة الأجنبية)؛
- أخطاء الترجمة الخاصة بالنص، والتى تنشأ عن إحدى مشكلات الترجمة الخاصة بالنص، مثل مشكلات الترجمة المناظرة، والتى يمكن تقييمها عادةً من منظور وظيفى أو تداولى.

التسلسل الهرمى لأخطاء الترجمة

وفى حالة وجود مشكلات فى الترجمة، فإنه يمكن إعداد تسلسل هرمى من القمة إلى القاعدة top-down hierarchy لأخطاء الترجمة لعله يأتى بالنفع ويصبح ذا جدوى لتقييم درجات أعمال الطلاب.

---

(١) قارن: Nord (1990-91:79ff)

وتؤكد الخبرة على أن مشكلات الترجمة المقاميَّة ليست صعبة المراس فى العادة أو من المشكلات التى يصعب حلها (بمجرد تحديدها كمشكلات). فقليل من الحَدْس العام يكفى لحلها، إلا أن نتائجها حقيقية وملموسة، وتتفاقم إذا لم يدرك المتلقى كُنه المعلومات الخاطئة التى يتلقاها. الأمر الذى يدعو المترجم لتسليط الضوء عليها ووضعها على رأس أولوياته؛ وهذا لأن أول قرار يُتَّخذ فى عملية الترجمة ينحصر فى تحديد نمط الترجمة المناسب لغرض الترجمة، ثم تتوالى الخطوات المترتبة على هذا القرار.

ولا يمكن الكشف عن الأخطاء المقاميَّة بمجرد الرؤية المجردة فى النص المستهدف أو إلقاء نظرة عابرة عليه (من خلال الاستعانة، على سبيل المثال، بمُراجِع من أهل اللغة)، إلا فى حالة انعدام ترابط النص، ولكن من خلال شخص متمرس يتسم بالكفاءة فى الترجمة يقوم بمضاهاة النصوص المصدر بالنصوص الهدف فى ضوء مهمة الترجمة.

ويعتمد تصنيف أخطاء الترجمة الثقافية وأخطاء الترجمة اللغوية على درجة تأثيرها على وظيفة النص المستهدف. فإذا كان الإخلال باستخدام الفاصلة أو خطأ التهجئة ينشأ عنه ترجمة لا تفى بالوظيفة الإحالية، فإن مثل هذا الخطأ لم يعد مجرد انحراف أو عدول عن المعايير اللغوية.

وإذا كان غرض مهمة الترجمة هو اختبار المهارة اللغوية language proficiency (كما فى فصول اللغة الأجنبية)، حينئذٍ تتصدر الأخطاء اللغوية قائمة الأولويات دون الأخطاء الثقافية cultural errors أمَّا إذا كان غرضها هو اختبار المهارة الثقافية cultural proficiency، حينئذٍ تصبح الأولوية لمشكلات الترجمة الثقافية دون أخطاء استعمال اللغة pragmatic errors.

مثال: ففى الكتيِّب المنشور بمناسبة الذكرى الـ٦٠٠ لجامعة هيدلبيرج، نجد أن الجزء الأخير منه يتعلق بـ «مزيد من المعلومات» further information، والذى يتضمن عنوان المطبعة ومكتب الاستعلامات ومكتب شئون الدارسين الأجانب والساعات المكتبية consulting hours ... إلخ، ونصُّها فى الترجمة الإنجليزية كما يلى: "Detailed information may be obtained from university handbooks on sale in book-shops." ونصُّها فى الترجمة الإسبانية كما يلى: "Para informaciones detalladas: consultar la Guía de la Universidad, que se puede adquirir en las librerías."

ويلاحظ أنه يمكن ترجمة النص الإنجليزى على نحوٍ صحيح، بخلاف النص الإسبانى الذى لا يعد نصا وظيفيا فيما يتعلق بتوجيه المتلقى؛ لأنه ليس هُناك كتاب يسمًّى *Guía de la Universidad* مطروحا للبيع بمكتبات الجامعة، فى حين أن الترجمة الفرنسية تعد ترجمةً وظيفية،

ونصُّها كما يلى: "Pour tous renseignements précis consulter l'annuaire de l'université (*Personal- und Informationsverzeichnis*) vendu en librairie."

وفى الترجمة التى تسود فيها الوظيفة الإحالية، يصبح للمعلومات المطروحة فى النص المصدر الأولوية عن أى وظيفة أخرى، أساسيةً كانت أم ثانوية، ولكن إذا سادت فيها الوظيفة الدَّعويَّة، حينئذ يجوز إغفال بعض المعلومات أو حذفها إذا تعارضت مع تلك الوظيفة. وهذا ما نلمسه فى المثال التالى:

مثال: أثار كتيِّب السياح، الذى تناول الحديث عن مدينة ساجونتو Sagunto التاريخية، والتى تقع بالقرب من مدينة فالينسيا Valencia بإسبانيا، جَلَبَة فى فترة الستينيات من القرن العشرين بسبب أفران الصهر والصناعات الثقيلة بالمنطقة، ولإضفاء سمة وظيفية على هذا النص (على الأقل للسياح الألمان الفارين من المناطق الصناعية بوطنهم إلى إسبانيا المشمسة)، فلا بُدَّ من إعادة صياغته!

وتتعلق أخطاء الترجمة الثقافية بقضية تطويع التقاليد لمعايير الثقافة الهدف. ويعتمد مثل هذا القرار على الانتقاء السابق لنمط الترجمة دون تأثير ذلك على التقاليد السائدة فى تفاعل تواصلى بعينه.

وغالبا ما تنشأ الأخطاء اللغوية عن جوانب القصور فى كفاءة المترجم وامتلاكه نواصى اللغة المصدر أو الهدف. وهذا ما رُصِدَ بالضبط فى الأمثلة التالية، والتى أُقتبست من نشرة تعليمات متعددة اللغات، أعدتها شركة السيارات الألمانية-الإسبانية فولكسواجن Volkswagen والسيات .SEAT وهذه النشرة تعلن عن خدمة أعطال السيارات المتنقلة بالشركة لتوزيعه على قادة السيارات المتجهين إلى إسبانيا.

مثال: أيام عطلات سيارات السيات بإسبانيا

النص المصدر

Carreteras nacionles, comarcales, interiores o costeras. No importa donde vaya, los coches-taller Seat estarán allí. Todos los días. Aunque sea domingo o festivo. Y le asistirán sin cobrarle la mano de obra. Tanto si su coche es Seat, como si no. Disfrute de las vacaciones sin problemas. Los coches-taller Seat están en todas las carreteras de España.

[...]

Además la Red Seat pone a su disposición un servicio telefónico permanente.

EL TELÉFONO ROJO DE LA RED SEAT.

النص المستهدف:

أينما ذهبت أو توجهت على الطرق السريعة، أو طرق الدرجة الأولى والثانية، أو الطرق الداخلية الصغيرة، أو القريبة من الساحل، تجد ورشة السيارات فئة السيات فى خدمتك يوميا، بما فيها أيام الأحد أو الإجازات، وبدون مقابل، حتى وإن كانت سيارتك فئة أخرى. استمتع بالقيادة بدون أدنى مشكلة! لا تقلق! فخدمتنا طوع أمرك ومتوفرة فى جميع الطرق السريعة بإسبانيا!

[...]

فضلا عن سبل التيسير وخدمة الاتصال المباشر على مدار الأربع والعشرين ساعة التى توفرها مجموعة شركات السيات SEAT.

الخط الأحمر لمجموعة شركات السيات SEAT

ولا يستطيع الطلاب، ممن يفتقرون إلى الكفاءة واستيفاء الغرض المنشود فى اللغتين قيد الدراسة، التركيز على مشكلات الترجمة المقاميَّة (التداولية) أو الثقافية والكشف عنها على نحوٍ صحيح. عندئذٍ تصبح الترجمة ليست سوى وسيلة أو أداة لتعلم اللغة الأجنبية، ويصبح التركيز على مواطن التصحيح اللغوى أولى من التركيز على موائمة التواصل أو الوظيفة. وفى عملية تدريب المترجمين المهنيين، من الضرورى التأكد من اكتساب المدرَّبين مستوى مناسب من المهارة اللغوية والثقافية قبل الشروع فى ممارسة الترجمة.

وخلاصة القول، يجب وضع المبادئ الأساسية التالية فى الاعتبار فى عملية تدريب المترجم:

١- ترجمة بدون تعليمات واضحة مثل السباحة بدون ماء

دائما ما توظف اللغة فى موقف محدد فى إطار سياق اجتماعى ثقافى معين يرسم معالم أنماط السلوك اللفظى وغير اللفظى المطابقة لمقتضى حال المشاركين فيه. وبالتالى، فالترجمة التى تفى بالغرض المنشود من الناحية الوظيفية يقوم بها فقط شخص يعى تماما ملابسات الموقف المستهدف الذى من أجله أُعدَّ النص، وكذلك كل من يحيط إحاطة تامة بتقاليد التواصلِ المقبولة والمتعارف عليها فى الثقافة الهدف.

٢- قبل توجيه دفّة السفينة، تَعرَّف على أحوال المد والجزر والمخاطر الكامنة واستعمال صدارة النجاة

ولشحذ همم المتعلمين وتفادى عمليات الإخفاق فى الترجمة، ينبغى إمدادهم بقدر كاف من المعارف النظرية والمنهجية العامة بشأن جوانب الترجمة المقاميَّة (التداولية) والثقافية بهدف إعدادهم لممارسة تمارين الترجمة العملية.

٣- أهم أداة للمترجم المُرتَقَب هى لغته الأم:

ومما لا شك فيه أن كفاءة الطلاب اللغوية والتواصلية، ممن أتموا المرحلة الثانوية، تقف عند حدود المجالات التى عاصروها (ومنها، على سبيل المثال، المجالات الأسرية والمدرسية، والهوايات، والسياسات اليومية، والرياضة... إلخ). ويحتاج المترجم المهنى إلى ما يصقل مهارته فى المجالات الأخرى. كما يمكن الجمع بين الحسنيين، المتمثلان فى تنمية ملكات المعارف النظرية العامة إزاء الترجمة وتطوير مهارات إنتاج النص فى اللغة الأم، من خلال الممارسة الفعلية لتمارين الترجمة باللغة نفسها intralin-gual، من خلال إعادة صياغة rewriting النصوصٍ لشتى فئات الجمهور ولمختلف الأغراض.

٤- لفهم خصوصية ثقافة الآخر، لا بدُ من معرفة ثقافتك أولا:

لسنا على دراية تامة بمدى خصوصية تصرفاتنا وسلوكياتنا تجاه العالم من حولنا والحكم عليه، أو الوسائل الخاصة التى نعبر بها عن مشاعرنا ومواقفنا، اللفظى منها وغير اللفظى. وإذا أردنا التصرف بطريقة سويّة ولائقة فى مجتمع ثقافى آخر، فإنه يتعين علينا عقد مقارنة بين تقاليد السلوك المتّبعة فى الثقافة الأجنبية وبين تلك الخاصة بثقافتنا. وللقيام بذلك، لا بُدَّ من أن نكون على وعى بما لدينا من الأنماط السلوكية الفطرية وبخصوصيات ثقافتنا.

٥- استعمال فعل فى زمن خطأ أهون بكثير من استعماله فى زمن صحيح فى الوقت الخطأ:

يتعامل أفراد المجتمع بقدر من التسامح مع كل مَنْ لا يتقن لغتهم ويتحدثها بطلاقة، ولا يتوقعون من الأجنبى معرفة ما يخالف التقاليد أو الضوابط الاجتماعية المتعارف عليها طوال الوقت؛ فهم على أهبَة الاستعداد لشرح ثقافتهم للأجانب أو التغاضى عن الأخطاء العابرة. وأمّا مَنْ يتقن اللغة ويتحدثها بطلاقة، فمن المتوقع أن يكون على دراية تامة بالمعايير التقليدية للسلوك غير اللفظى أيضا. وفى هذه الحالة، قد يحمل انتهاك الفرد لبعض التقاليد فى طيه عواقب سلبية لسمعته الاجتماعية، وربما يوصف بأنه غير مهذَّب، أو متغطرس، أو لا يعتدّ به (ومنها، على سبيل المثال، عندما تُوَجَّه دعوة لشخص «بالحضور فى تمام الثامنة» يعنى وفقا لتقاليد مجتمع ما «الحضور فى تمام الثامنة والنصف». وبالتالى، فإن حضوره فى تمام الثامنة يعد انتهاكا لما هو متعارف عليه)(١). ويفوق مثل هذا الخطأ خطأ الاستخدام اللغوى.

(١) هذا المثال يتماشى تماما مع ما يحدث فى مجتمعنا المصرى، أقصد السواد الأعظم، فعندما يتواعد اثنان ويتفقان على موعد، لا يلتزم أحدهما به وربما كليهما، وبدلا من أن يأتيه الثالثة عصرًا، على سبيل المثال، يأتيه الثالثة والنصف وربما يزيد. وهذا من المتعارف عليه والمعهود بيننا إلا من رحم ربى. (المترجم)

الفصل الخامس

الوظيفية فى الترجمة الأدبية

يتناول هذا الفصل سبل تطبيق المدخل الوظيفى فى ترجمة النصوص الأدبية[1]. وسأقوم أولا بتحليل جوانب فعل التواصل الأدبى فى الثقافة ذاتها intracultural، محاولا تحديد السمات التى تميز التواصل الأدبى عن غيره. وسألقى أيضا نظرة على الغرض *skopos* أو مهمة الترجمة الأدبية، ودور التعادل فى هذا السياق، مستعينةً بأمثلة عديدة من رواية «أليس فى بلاد العجائب»، فضلا عن التركيز على بعض جوانب الترجمة الأدبية نظرا للدور المهم الذى تسهمَ به الرؤى الوظيفية الشاملة فى حل المشكلات أو تقييم الترجمات الحالية.

جوانب فعل التواصل الأدبى

وعند تحليل دور الفاعلين أو المشاركين فى عملية التواصل الأدبى وتحليل الموقف التوصيلى الذى يضم النصوص الأدبية، نجد الخصائص التالية:

المُرسِل أو المؤلف

ليس هناك فارق فى الغالب بين مرسل النص الأدبى ومؤلف أو منتج النص text-producer، نظرا للتداخل البيِّن والتماثل الكلى فيما بينهم؛ فالمؤلف هو شخص معروف بوصفه كاتب ذائع الصيت فى السياق الأدبى للمجتمع الثقافى. ولهذه المعرفة تأثير قوى وملموس على توقعات المتلقين إزاء النص؛ مما يفسر دواعى ظهور بعض المشكلات المهمة على الساحة عند ترجمة عمل ما مجهول المؤلف لمجتمع ثقافى.

---

(١) قارن: Nord (1988)

القصد (المراد)

لا يخلو أى عمل أو إنتاج أدبى من القصد. وبخلاف إنتاج النصوص غير الأدبية، نجد أن المؤلف الأدبى لا يعزم أو يعقد النِّيَّة عادةً على وصف «العالم الحقيقى» (ورصده كما هو فى المجتمع الثقافى)، ولكنه يعزم على إحداث بعض التغييرات التى تحفز الهمم والرؤى الشخصية فى الواقع من خلال وصف عالم بديل أو خيالى[1] fic-tional؛ مما يفسر سبب علاقة ربط النصوص الأدبية فى الغالب بالخيال. ويشير دى بوجراند ودريسلر de Beaugrande & Dressler أيضا إلى أن إعادة محاكاة العالم الحقيقى تتطلب الاستعانة بعنصر التعبيرية expressiveness، الذى تفوق أهميتة أهمية الوظيفة الإحالية وفقا لرأى ياكبسون.

المتلقى

إن إنتاج النصوص الأدبية مرهون فى الأساس بالمتلقى ممن لديه توقعات محددة تشترطها خبرته الأدبية بجانب إجادته فك الشفرات الأدبية. ويشير شميت[2] Schmidt إلى أن النصوص الأدبية، ومنها الشعر المرئى visual poetry، يفهمها أكَفَاء القرَّاء فى نُظُم التأويل التى تتيح لهم سبر أغوار النص والكشف عما يزخر به من درر. وتوصف هذه القدرة المتمثلة فى تأويل النصوص الأدبية بمهارة «المقدرة الأدبية»[3][4] literary competence.

الوسيط

تصاغ معظم النصوص الأدبية، التى تزخر بها ثقافاتنا الحالية، كتابيا، وعلى الرغم من شيوع النصوص المنقولة مشافهةً، ومنها الحكايات الخرافية fairy tales، مما يكسبها خصوصية ثقافية.

المكان، والزمان، والدافع

وعلى الرغم من انتفاء دور عوامل المكان، والزمان، والدافع المرتبطة بالمقام فى التمييز بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، فإن هذا لا يؤثر على دورها المهم فى الترجمة الأدبية، والذى يتمثل فى نقل الخصائص الخاصة بثقافة المصدر والهدف.

(١) قارن: De Beaugrande & Dressler (1981:192)

(٢) انظر: Schmidt (1970:65)

(٣) ارن: De Beaugrande (1980:22)

(٤) حيث يتطرق دى بوجراند فى هذا العمل إلى الحديث عن «المقدرة الشعرية» poetic competence.

وكما ورد أعلاه، نجد أن النصوص الأدبية عادةً ما تضم الموضوعات الخيالية أو الظواهر التى لا تمتّ للواقع بصلة ولا يربطها به أى علاقة متكافئة[١] one-to-one relationship. وتكمن المشكلة هنا فى أن هذا التعريف سيسمح بتصنيف أى كذبة على أنها نص أدبى، فى حين أن الرواية الواقعية realistic أو الرواية الاجتماعية تُصنَّف على أنها رواية غير أدبية إذا كان إطارها العام setting يتماشى مع عالم المؤلف الحقيقى أو القرَّاء. وفى هذا الصدد، يشير دى بوجراند إلى ما يلى:

«ليس معيار تصنيف النص الخيالى [...] هو مدى ابتعاده وانفصاله عن العالم الواقعى؛ لأنه أمر ملموس فى النصوص كافةً بوجه عام. وإنما المعيار الأساسى هو الأسلوب أو الطريقة التى يتلاقى من خلالها النص مع العالم الواقعى، وكذلك الوسائل التى يستعيد من خلالها القرَّاء التداعيات المماثلة»[٢].

وتعرف اللغة الأدبية، من المنظور اللغوى، إمَّا بأنها «عدول» عن معايير التواصل اليومى كما فى «فن الشعر» Poetics لأرسطو أو ڤان ديك van Dijk عام ١٩٧٢ أو بأنها الاستخدام الخلاَّق لملكة المنظومة اللغوية مقابل الاستخدام العادى للغة المتمثل فى الاختزال[٣]. وبصرف النظر عن موقفنا حيال هذه القضايا المثارة حول التعريف، فمن المفترض أن للغة الأدبية معنى دلالى أو تعبيرى أو جمالى معين خاص بها، والذى قد يسلط الضوء على مراد المُرسِل أو مجموع مقاصده[٤]. وتتضمن الشفرة الأدبية مدى التزام النص بالأنواع الأدبية التقليدية.

بالطبع، هناك نصوص تفتقر إلى خصائص الأسلوب الأدبى التقليدى، وخاصة فى الأدب الحديث. وقد تعيد مثل هذه النصوص إنتاج الأساليب العامية المبتذلة أو اللغة الخاصة أو المهنية[٥] jargon. وفى هذه الحالات، تصنَّف النصوص من قبيل المفارقة بوصفها أدبا بسبب افتقارها للخصائص الأدبية المرتقبة.

---

(١) قارن: Grabes (1977)

(٢) انظر: De Beaugrande (1980:29)

(٣) قارن: Coseriu (1971)

(٤) قارن: Schmidt (1970a:50)

(٥) «يعنى المصطلح مجموعة من الألفاظ والتعبيرات في الكلام أو الكتابة ذات دلالات خاصة تستعمل اجتماعيا أو مهنيا لا يفهمها سوى مجموعة معينة كما نرى لدى أصحاب المهن المختلفة مثل الأطباء والمهندسين والمحامين والتجار... (وتستخدم) استخداما خاصا ينحرف بها عن دلالاتها المألوفة... ومثال ذلك هذه الألفاظ التى عرفها المجتمع المصرى «باكو» بمعنى ألف جنيه، و«أرنب» بمعنى مليون جنيه (معجم اللسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص٧١). (المترجم)

التأثير أو الوظيفة

وإذا حصرنا مفهوم الأدبية literariness في اختيار موضوع معين، أو في استخدام الشفرة الأدبية، أو في العلاقة القائمة مع تقاليد اللغة (ومنها، الأصالة مقابل التقليدية)، فليس هناك أدنى شك في أن النص الأدبي يمكنه إحداث تأثير جمالي أو شعري معين على قرّائه، وهو ما يمكن الإشارة إليه بوصفه التأثير أو الوظيفة الخاصة بالنص الأدبي. إنه يضفي على النص الأدبي قيمة خاصة بذاتها، وتؤثر على التفاعل القائم بين المؤلف والقارئ. وفي هذا السياق، يقرّ دي بوجراند بما يلي: «إنها وظيفة (تقوم على عنصر المباغتة) ذات دلالة مهمة في التفاعل القائم بين المؤلف والقارئ، والتي قد تستعين باللغة العادية وغير العادية لأداء غرضها»[1].

وبمقارنة هذه الخصائص الأدبية الظاهرة بالخصائص المناظرة لها في النصوص غير الأدبية، نخلص إلى حقيقة مفادها أن تعريف الأدبية لا ينحصر في خاصية واحدة إذ يمكن أن ترد أي منها في النصوص غير الأدبية.

وإذا أمعنَّا النظر في أهمية مراد المُرسِل وتوقعات المتلقي فيما يتعلق بوظيفة وتأثير النصوص، فأعتقد أن الأدبية تعتبر خاصية مقاميَّة (تداولية) تُسند لنص معين في موقف التواصل من قبل مستخدميها. ولا تتسم خصائص النص الداخلية intratextual features بأنها «أدبية» (إذ يمكن أن ترد في الإعلانات أو نصوص الأخبار)، ولكنها توظف بوصفها علامات تشير إلى مقاصد المُرسِل الأدبية المنشودة في النص للقرّاء. ويقوم المتلقي بتأويل هذه الخصائص بوصفها أدبية في إطار ما يتوقعه وفق معاييره الثقافية، والتي تُفعَّل من خلال إشارات من خارج النص extra-textual signals. مما يحفِّز القارئ على التجاوب مع النص وقراءته بوصفه نمطا أدبيا، ويتجلى تأثيره عليه من خلال استعداده للقيام بدوره وفق قواعد اللعبة.

وإذا كان الأدب يستعمل – بفعل الضرورة – لغة عادية لتهيئة منظومة خاصة به، فإن النص الذي ينتمي لهذه المنظومة يجب صياغته بطريقة تأخذ بتلابيب القارئ وتصرفه إلى عناصر النص الأدبية الملفتة. وإذا لم يصاغ النص بأسلوب «أدبي»، حينئذ لن يدرك القارئ وظيفته الأدبية المنشودة، وقد يقبل مضمونه على أنه حقيقة مسلم بها.

ويمكن تحديد السمات الأدبية والكشف عنها بديهيا من خلال محيط النص الخارجي extratextual environment، على سبيل المثال، عند إدراج كتاب في الفهرسة تحت عنوان «لرواية» أو عندما ينشر النص ذاته في مجلة أدبية.

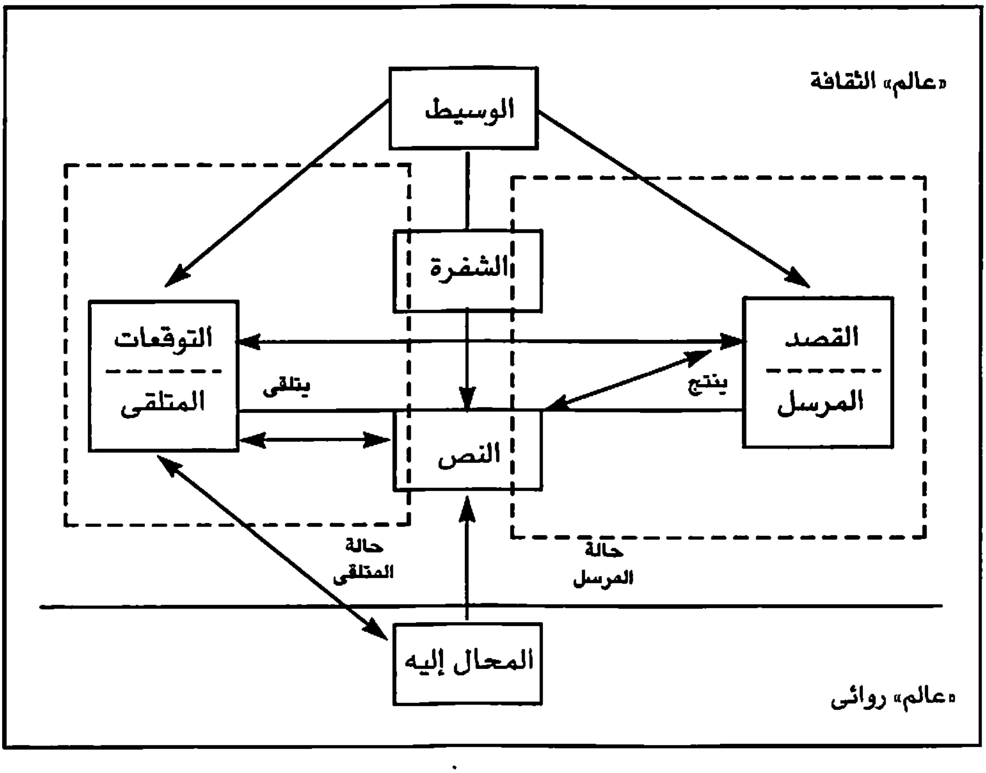
(١) انظر: De Beaugrande (1978:20)

ويعتمد مفهومِ الأدبية هذا على مقاصد التواصل المقيدة بالثقافة لكلٍ من المُرسِل والمتلقى. ومن ثم، فهو أقرب لنظرية الترجمة الأدبية منه للخصائص اللغويةً.

ويظل هناك دائما سؤال مثير للجدل: هل نستطيع التحدث عن «مقاصد التواصل» فى النصوص الأدبية؟ ويرى بعض باحثى الأدب أن غياب هدف التواصل يعد خاصية مميِّزة من خصائص الأدب. وفى هذا الصدد، يمكن طرح هذا التحفظ جانبا فيما يتعلق بالترجمة الأدبية. وفى حالة إنتاج نص مصدر خالٍ تماما من أى غرض أو قصد، عندئذ توجِّه الترجمة جمهورٍ ما (رغم عدم الإفصاح عن ذلك صراحةً) بجانب ما تحمله من بعض الوظائف للقرّاء.

وإذا أردنا تحديد ماهية خصائص ترجمة النصوص الأدبية، فإن ذلك يتطلب منا النظر إلى تلك النصوص باعتبارها نصوصا عادية مع بعض الخصائص الأخرى التى قد تهم المترجم.

والآن، دعنى أُبيِّن لكم ما أعنيه مستعينا بنموذج يوضح كيف يُفعَّل التواصل الأدبى داخل إطار ثقافة معينة:



الشكل ٥: نموذج التواصل الأدبى

فالمتلقى R لديه توقعات معينة EXP تحددها الخبرة الأدبية السابقة (أى شىء يُقرأ بوصفه «أدبيا»). وفى موقف معين (SIT^R ثابت فيما يتعلق بالزمان والمكان ودافع التلقى)، فالمتلقى يقرأ (= يتلقى) نص منتج بواسطة المُرسِل S (الذى قد يعرف بالمؤلف فى السياق الأدبى للمجتمع الثقافى الذى نحن بصدده) مقترنا بقصد أدبى معين INT فى الذهن. وصنِّف النص تصنيفا «أدبيا» من خلال الإحالة داخل النص intratextual أو خارجه extratextual إلى شفرة أدبية، إمَّا من خلال العنوان الشعرى، أو من خلال كلمة «رواية» الموجودة على غلاف الكتاب. وهذه المؤشرات markers تحفز المتلقى على ترجمة المضمون بوصفه عملا روائيا أو تأويل قصد المُرسِل (وفقا لتقاليد التأويل المطروحة) من الخصائص الأسلوبية والتركيبية للنص. وعند قيام المتلقى بقراءة النص وتأويله، فإنه يختبر تأثير هذا النص المنشود من قبل المُرسِل، وقد يصيب فى تأويله وقد يخطئ أيضا.

وتُحدَّد الخصائص المميِّزة لهذا التفاعل فى نمط التواصل غير الأدبى بمؤشرات فى الرسم البيانى: مقاصد المُرسِل الأدبية الخاصة وتوقع المتلقى الأدبى الخاص، وكلاهما مقيد بالثقافة. وتُحدَّد وظيفة النص بصفة رئيسة من خلال استقراء العلاقة القائمة بين قصد المُرسِل وتوقع المتلقى. ومن ثمَّ، فإن أدبية النص يجب أن تقيد بالثقافة، بصرف النظر عن أيَّة وظيفة أخرى يعقد المُرسِل النيَّة على طرحها أو الوظيفة التقليدية لنمط النص التى نحن بصددها.

ورغم أنه لم يُشَر إلى الخصائص الأسلوبية والموضوعية thematic للنص الأدبى TEXT بوصفها «أدبية»، فإنها تؤوَّل بوصفها أدبية وفقا لإشارات محددة خاصة بالثقافة. ومن ثمَّ، يعتمد المتلقى على خبرة الفرد الخاصة بالثقافة التى اكتسبها من تراكمات قراءته للنصوص الأدبية السابقة. ونظرا لاختلاف ظروف كل موقف على حدة (فدليل السائح يختلف بالتأكيد عن المقال الصحفى الذى يتناول يوم كذبة أبريل (April Fools' Day)، فقد يكون هذا أدعى لتأويل نفس الخصائص الموضوعية والأسلوبية لهما بوصفها غير أدبية. وبالتالى، نستطيع الجزم بأن تأثير النص الأدبى الخاص يعتمد على كل من العوامل الثقافية والفردية (المحددة بالثقافة).

التواصل الأدبى عبر الحواجز الثقافية

وبعد رسم معالم الطريقة التى يُوظَّف بها التواصل الأدبى داخل مجتمع ثقافى ما، فإن الخطوة التالية تكمن فى تحليل كيفية توظيفها عبر الحدود الثقافية واللغوية. وهناك أربع علاقات أساسية أشير إليها فى النموذج لوصف النقاط المهمة للتواصل

الأدبى عبر الثقافات: (أ) العلاقة بين مراد المُرسِل والنص، (ب) العلاقة بين مراد المُرسِل وتوقع المتلقى، (جـ) العلاقة بين المحال إليه referent والمتلقى، (د) العلاقة بين المتلقى والنص.

العلاقة بين مراد المُرسِل والنص

لنفترض أن الذى يكتب عملا أو يؤلف كتابا يخاطب به جمهورا يعزم فى قرارة نفسه على إحداث تأثير معين على المتلقى؛ إنه تأثير مقصود ولا يُتْرَك للصدفة. وبعبارة أخرى، أى أن مراد المُرسِل يمثِّل توقع غائى أو هادف teleological anticipation لهذا التأثير. ويقوم منتج النص بحسن استغلال العناصر النصية وتوجيهها لخدمة التأثير المنشود، الذى يعتمد نجاحه على استحضار التوقع المرتقب وكذلك ملكة منتج النص اللغوية وقدرته على صياغته بطريقة لفظية مناسبة.

ويجب أن يكون التفكير فى تأثير النص المرتقب هو شغل منتج النص الشاغل. ففى النص الأدبى الأصلى، يتوحد المُرسِل ومنتج النص، ليصبحا شخص واحد. أمَّا فى النص الأدبى المترجم، تتجزأ المسئوليات والمهام؛ فمهمة المُرسِل تكمن فى عزم النيَّة، أمَّا المترجم فمهمته محاولة صياغة هذه النيَّة بألفاظ مناسبة.

وباعتباره قارئ من مئات القرَّاء المرتقبين، فإن المترجم يستوعب النص المصدر بما لديه من ملكات فردية يرتكز عليها فى ترجمته[1][2]. وبالتالى، فإن دور المترجم ينحصر فى استنباط مراد المُرسِل من النص المصدر وتأويل الخصائص النصية واستشارة المصادر الثانوية.

ففى عملية التواصل غير الأدبى، يساهم المقام وعناصر النص الداخلية intratextual فى فك طلاسم مراد المُرسِل، بخلاف التواصل الأدبى؛ لأن المقام والخصائص الأسلوبية للنص الأدبى ليست قياسية. ومن سمات الأدب الجيد خلع الثياب البالية وإقصاء أساليب التعبير التقليدية. وتتسم عناصر الشفرة بالغموض؛ لأن الغموض أو تعدد معانى اللفظ polysemy قاسم مشترك[3] فى النصوص الأدبية. وبالتالى، تتعدد تأويلات القرَّاء، إلا أن هناك طرق ووسائل أخرى لتأويل مراد المُرسِل واستنباطها، سواء عن وعى أو بدون وعى، تتمثل فى المؤشرات اللغوية والأسلوبية والموضوعية thematic فى النص. أمَّا ربط نتيجة هذا التأويل باستنباط مقاصد المُرسِل الرئيسة فهذه نقطة أخرى.

---

(١) قارن: Vermeer (1986b)

(٢) في هذا العمل يشبِّه فيرمير المترجم المشتغل بالأدب بالمايسترو الذى يقود الأوركسترا أو بالمخرج السينمائى. (المترجم)

(٣) انظر: Schmidt (1970a:75ff)

وفى هذا المقام، نجد أن الترجمة ليست ترجمةً لمراد المُرسِل، وإنَّما هى تفسير المترجم له. وقد يتقبل المتلقى المستهدف، الذى يتلقى النص على أنه الأصل وليس الترجمة (والذى لا يكترث كثيرا بالترجمة)، الترجمة بوصفها عرضا لمراد المُرسِل.

وفيما يتعلق بتأويل النصوص المترجمة، يمكننا صياغة الافتراض الآتى:

الافتراض ١: يتقبل المتلقى المستهدف تأويل المترجم لمراد المُرسِل العلاقة بين مراد المُرسِل وتوقع المتلقى

وعند إنتاج نص ما، يفترض وعى منتج هذا النص بعالم الجمهور المتلقى، ومعارفه الثقافية، ومشاعره، وبيئته الاجتماعية والثقافية، وقراءته السابقة؛ وبالتالى، فهو لا يسهب فى ذكر ما هو معروف؛ لأن النص الأدبى ليس مجرد محاكاة للواقع أو تطبيق مباشر لنواميسه. مما يجعل الاسهاب أو الإسترسال redundancy أمرا غير مستحب فى النصوص الأدبية؛ لأنه من السهل توقع المعلومات المراد معرفتها (مثل معرفة الجهد الكهربائى اللازم لتشغيل ماكينة الحلاقة).

ويتأتى عن الإفراط فى استخدام الافتراضات المسبقة presuppositions (أى أن الأديب يفترض مسبقا أن القارئ يعرف مجموعة من الأشياء) فى النص الأدبى المصدر جملةً من المشكلات المهمة للمترجم. وفى هذا الصدد، يمكن رتق الفجوة الثقافية cultural gap الكامنة فى جمع المعلومات المفترضة مسبقا والخاصة بمتلقى النص المصدر وبين المعارف الثقافية الفعلية والعالمية الخاصة بمُخاطَب النص المستهدف من خلال استعانة المترجم بمعلومات إضافية أو من خلال قيامه بعمليات إعادة صياغة للنص. وإذا حدث ما يحول دون تحقيق ذلك بدرجة كافية، يخفق النص المستهدف فى أداء الوظائف المنشودة من قبل مؤلف النص المصدر. وبالتالى، يعجز المتلقى المستهدف عن الربط بين معرفته السابقة والمعلومات المطروحة فى النص.

وأفضل الحالات وأمثلها هى أن يقوم المؤلف باستقراء معارف قرَّائه السابقة بطريقة صحيحة ثم القدرة على التعبير عن مراده بكلمات مناسبة يطرحها فى النص بحيث تتوافق وظيفة النص مع مراد المُرسِل. وبالتالى، هناك ثمَّة شروط ومتطلبات لتحديد ماهية المراد والوظيفة فى النص المترجم، وهى:

- أن يؤوِّل المترجم مراد المُرسِل بشكل صحيح؛
- أن يوفِّق المترجم فى التعبير اللفظى المناسب عن هذا التأويل بالطريقة التى يؤوِّلها المتلقى المستهدف على نحو صحيح؛
- تحقيق التماثل بين المعارف السابقة الخاصة بمخاطبى النص المصدر والهدف وبين توقعاتهم، أو محاولة التوفيق بينهما على نحو مناسب.

وبما أننا بصدد الحديث عن وظيفة النصوص المترجمة، فإليك بالافتراض الثانى.

الافتراض ٢: تعتمد وظيفة النص المُتَرجَم على تأويل تأويل مراد المُرسِل وأيضا على كم الخبرات الثقافية الهدف وتوقع المتلقى المستهدف

العلاقة بين العالم الحقيقى والآخر المجازى

واستمرارا لما سبق التأكيد عليه فى الفصل الثانى، فإن مقام التفاعل التواصلى يعد جزءا من الثقافة التى ينتمى إليها كل من المُرسِل والمتلقى. ويقاس مؤشر فهم واستيعاب هذا التفاعل من خلال مدى التنسيق بين المعلومات المصاغة بألفاظ مناسبة فى النص وبين بعض الأشكال أو النماذج الواقعية المختزنة فى ذهن المتلقى، ومدى الترابط بينهما. وعند قراءة نص غير أدبى، لا يتوقع المتلقى حدوث تنافر أو تعارض بين المعلومات المطروحة فى النص وبين الواقع أو عالمهم الخاص. هذا بخلاف ما يحدث فى النص الأدبى الذى يستعد المتلقى تلقائيا من البداية لتقبل معلومات تتناقض مع واقعه، فالأشجار والطيور، على سبيل المثال، تتواصل مع البشر وتكلمهم فى الحكايات الخرافية. وكلما اتسعت الفجوة أو الهُوَّة بين الواقع المطروح فى النص، أى «عالم النص»، وبين «الواقع» الذى يعيشه المتلقى، زاد تقبل القرَّاء لهذه الهُوَّة بسهولة ويسر بوصفها مؤشرا أدبيا signal of literariness. وفى مثل هذه الحالة، لا يتوقع المتلقى وجود نوع من الترابط بين عالم النص والواقع، ولكنه يتوقع ترابطا من نوعٍ آخر، ألا وهو، ترابط العناصر ذاتها فى عالم النص. ومع ذلك، كلما تقاربت الهُوَّة بين العالمين أو تلاشت تماما، تقبل القرَّاء هذين العالمين بوصفهما متماثلين.

وفى الترجمة، يؤثر هذا بالتأكيد على فهم القرَّاء الهدف واستيعابهم للنص. ومن ثمَّ، يتعين على المترجم أن يأخذ فى الاعتبار الهُوَّة الموجودة بين عالم النص وواقع الثقافة المصدر، وكذلك الهُوَّة الموجودة بين عالم النص وواقع الثقافة الهدف. وهناك ثلاثة أنواع محتملة للهُوَّة الثقافية يمكن رصدها على نحوٍ تخطيطى كما يلى:

- تطابق عالم النص مع واقع الثقافة المصدر، حينئذٍ يستطيع متلقى النص المصدر تطويع عالم النص لكى يتوافق مع عالمه الخاص، فى حين يعجز المتلقى المستهدف عن تحقيق ذلك؛
- تنافر عالم النص مع واقع الثقافة المصدر، وبما أن متلقى النص المصدر لا يستطيع تطويع عالم النص مع عالمه الخاص، حينئذ يتعين على المؤلف وصف خصوصيات عالم النص بدقة لفكّ الطلاسم أمام المتلقى المستهدف، إلا أن هذا

لا ينفى احتمالية انسجام أو توافق عالم النص مع الثقافة الهدف فى بعض الحالات. وينشأ عن هذا التنافر بعض المشكلات التى تتمثل فى ضرورة الإسهاب فى المعلومات المطروحة فى ترجمة الأعمال غير الروائية، بخلاف الأعمال الأدبية التى تكمن مشكلات ترجمتها فى كيفية نقل الثقافة المصدر الخاصة بالمؤلف إلى الثقافة الهدف بدقة متناهية.

- توافق عالم النص مع واقع الثقافة المصدر، ولكنه «يجرَّد من معالم الثقافة المصدر» deculturalized من خلال الإحالات المباشرة إلى زمان أو مكان آخر (غير محدد) أو كليهما معا، ومنها، على سبيل المثال، استهلال الحكايات بعبارة «كان يا مكان فى سالف العصر والأوان ...». وفى هذه الحالة، لا تتحدد معالم عالم النص بدقة، أى أنها تُطرَح بطريقة عامة أو محايدة، ومن ثمَّ تقطع البيئة الاجتماعية الثقافية أواصر صلتها بتلقى النص، ويجد قرَّاء النص المصدر والنص الهدف أنفسهم تقريبا فى نفس الخندق.

وتعتمد عملية تحديد هُويَّة عالم النص الثقافية على وظيفة النص المنشودة وتأثيرها. وهذا ينطبق على كل من النصوص المصدر والهدف، على أن يحدد مسبقا إذا ما كان المترجم ينوى التخلى عن عالم النص كما هو، شارحا بعض التفاصيل عند الضرورة، أو ينوى تطويع عالم النص للإبقاء على ثبات الهُوَّة، ومن ثمَّ إتمام الوظيفة والتأثير الخاص.

وفيما يتعلق بفهم عالم النص الروائى فى الترجمة، فإليك بالافتراض الثالث:

الافتراض ٣: فيما يتعلق بمقام كل من المصدر والهدف، فإن استيعاب عالم النص يعتمد على الخلفية الثقافية والمعارف الواقعية لدى المتلقين

العلاقة بين النص والمتلقى

ومن المسلَّم به، أن الشفرات الأدبية لا تقتصر فقط على الخصائص الأسلوبية، ومنها الإيقاع، والملامح الصوتية المصاحبة للكلام prosody، وبناء الجملة syntax، والأبنية الكبرى macrostructure، والاستعارات metaphors، والرموز symbols، بل وتشمل أيضا الشخصيات، والأفكار، والتعبيرية الدَّالَّة expressiveness، والإطار العام. وبالتالى، فإن الإحاطة التامة بعالم النص تلعب دورا مهما فى إتمام تأثير النص المنشود. وعندما يُلمّ القرَّاء بعالم نص ما، يسهل عليهم معايشة الشخصيات الروائية، والأحداث. وفى نفس الوقت، تصبح الهُوَّة النقدية أكثر صعوبة ومشقة.

وفى النصوص غير الأدبية، تتسم اللغة بأنها تقليدية على جميع المستويات والرتب ranks، ومنها الأبنية الصغرى والكبرى، وبناء الجملة، وعلم الصرف. أمّا فى النصوص الأدبية، يحدد المؤلف عناصر الشفرة الأدبية المراد تضمينها فى النص. وتتفرد كل من الثقافة المصدر والهدف بالحِيَل الأسلوبية المستخدمة، مما يفسر سبب التفاوت والتباين فيما بينهما، على الرغم من وجود أرضية مشتركة بينهما فيما يتعلق باستخدام الحِيَل البلاغية الكلاسيكية. ومع ذلك، تكتسب هذه السّمات الأسلوبية التقليدية دلالات ومعانٍ أخرى عند نقلها إلى بيئة أدبية أخرى. وبما أن هذا العامل يؤثر على الخلفية الأدبية للمتلقى وتوقعاته، فإنه يلعب دورا مهما فى إتمام التأثير الأدبى.

وفى الترجمة، يمكن استخدام نفس الوسائل الأسلوبية لإحداث نفس التأثير إذا تماثلت الخلفيات الأدبية وتوحدت، إلا أن المترجم الذى يستخدم نفس الوسائل الأسلوبية التى استخدمها المؤلف فى النص الأصلى لا يستطيع التأكد من تماثل تأثيرها.

وفيما يتعلق بتأثير الترجمة على الجمهور، فإليك بالافتراض الرابع:

الافتراض ٤: يمكن لعناصر شفرات الأدب الهدف إحداث نفس تأثير عناصر الأدب المصدر فى المتلقى فقط إذا تماثلت علاقة المتلقين بالموروث الأدبى وتوحدت.

الغرض والمهمة فى الترجمة الأدبية

وتعد الموازنة بين الوظيفة والتأثير من الأمور المؤثرة فى عملية التواصل الأدبى عبر الثقافات؛ لأنها مرهونة بعدد من الافتراضات المحفوفة بالمخاطر، إلا أن الترجمات الأدبية تعتمد فى الأصل على مفهوم «التعادل»[١].

وفى الترجمة الأدبية، يُتوقَّع من المترجم ليس فقط نقل رسالة النص المصدر، بل أيضا الأسلوب الذى عبِّر به عنها فى اللغة المصدر[٢]. مما يسهم فى إرساء دعائم مفهوم التعادل بين النص المصدر والهدف فيما يتعلق بكل من وظيفة النص وتأثيره. وبعبارة أخرى، من سمات الترجمة النموذجية تعادل وتماثل نفس وظيفة النص المصدر وتأثيره.

ومن الأمور التى تثقل كاهل المترجم الأدبى بمزيد من المطالب أن يكون النص المترجم عمل فنيا مستقلا ومماثلا[٣] أو نوعا من مسخ الأصل (التحوُّل الشكلى)

(١) لمطالعة المزيد من النقاش النقدى المثار حول هذا المفهوم انظر: Snell-Hornby (1988:13ff)
(٢) قارن: Reiss (1971:42)
(٣) قارن: Fitts ([1959] 1966:33)

metamorphosis، قادرا على التعايش فى ظل ثقافة أخرى[1]؛ وأن تلتزم الترجمة بإعادة إنتاج التركيبة الأدبية للأصل[2]، فضلا عن مطالعة القرّاء الهدف بالنوع الأدبى للأصل genre، وقيمته الفنية، وجماله اللغوى[3]، وإبداء دواعى الترجمة[4]. وفى هذا الصدد، عرَّف رايس الترجمة الأدبية كما يلى:

«تتجه بذاتها نحو طبيعة العمل الفنى الخاصة، مهتديةً بإرادة المؤلف الخلاَّقة، وفيها تُعالج المفردات، وبناء الجملة، والأسلوب بطريقة تُحدث تأثيرا جماليا فى اللغة الهدف يوافق طبيعة النص المصدر التعبيرية الفريدة»[5].

ويمكن تصنيف كل هذه المطالب وإدراجها تحت مفهوم «التعادل» بمعناه الشامل؛ فهو مفهوم معيارى normative concept يشترط عدد من المتطلبات الأساسية التى لا بُدَّ من الوفاء بها حتى يتسنى للمترجم تحقيق التعادل بين النص المصدر والهدف. وسأحاول فيما يلى التوفيق بين متطلبات التعادل والافتراضات الأربع التى صيغت فى الجزء السابق.

التأويل

متطلب التعادل١: التماثل بين تأويل المُتَرجِم ومراد المُرسِل

وفى الترجمة غير الأدبية، ترتبط النصوص المصدر غالبا بالمقاصد التقليدية؛ فالهدف من إرشادات الاستعمال، على سبيل المثال، إرشاد المستخدم أو العميل بكيفية تشغيل الآلة. فى حين يساهم انفتاح openness النصوص الأدبية فى إفساح المجال لتأويلات عديدة ومتنوعة فى الحال، مما يجعل متطلب التعادل السابق ليس فقط من المحال تنفيذه بل أيضا غير مرغوب فيه. وتؤدى عملية فهم النص والتأويل المعقدة حتما إلى نتائج مختلفة من قبل مختلف المترجمين. وبالنسبة لى، ليس هذا شئ سيئ على أيّة حال. وبما أن الأصل يؤوَّل بطرق شتى من قبل قرَّائه، حينئذٍ يحق للمترجم ترجمة تأويله (الشخصى) للنص (بعد التمحيص الدقيق بالطبع). ومن الجدير بالذكر أن الترجمات التى تعتمد على التأويلات الشخصية فى التاريخ تصبح الأشهر فى الغالب الأعم.

(١) قارن: Benjamin (1923)
(٢) قارن: Dedecius (1986:144)
(٣) قارن: Friedrich (1965:8)
(٤) قارن: Nord (1989:55)
(٥) انظر: Reiss (1976:21)

وظيفة النص:

متطلب التعادل ٢: يتعين على المترجم التعبير اللفظى عن مراد المُرسِل فى النص الهدف لأداء نفس وظيفة النص المصدر فى الثقافة المصدر وبطريقة مماثلة

وهذا يعنى أنه ينبغى تلقى النص المصدر بوصفه أدبيا فى سياق الأدب الهدف. وبما أن الأدبية literariness فى الأساس فئة مقاميًّة (تداولية) pragmatic category، فمن السهل تحقيق هذا المتطلب من خلال إضفاء هذه الصبغة «الأدبية» على النص المستهدف داخليا أو خارجيا أو كلاهما معا، إلا أن هذا يحول دون نقل وظائف النص المصدر الأخرى إلى الثقافة الهدف. وفى بعض الحالات، هناك أكثر من مقام للنص المصدر؛ لأن النص قد يؤدى وظائف متنوعة فى أوقات مختلفة عبر التاريخ[1]. وفى حالات أخرى، قد لا تتماشى وظيفة النص المصدر بسهولة ويسر مع المتلقى المستهدف؛ فعلى سبيل المثال، إذا طلب مؤلف رواية أمريكية لاتينية من الجمهور بطريقة ضمنية تغيير نظام الدولة الاستبدادى، فهل ينبغى على المترجم مناشدة الجمهور المستهدف بتغيير نظامهم الخاص بهم أو نظام الثقافة المصدر؟

الهُوَّة الثقافية

متطلب التعادل ٣: يتعين على المتلقى الهدف فهم عالم نص الترجمة واستيعابه بنفس طريقة استيعاب المتلقى المصدر لعالم النص المصدر

ويمكن تحقيق هذا المطلب فقط عندما يتساوى بُعد عالم النص عن كل من ثقافتى المصدر والهدف، حينئذ يتمكن جميع المتلقين من استيعاب النص وفق إطار معارفهم بعالمهم الخاص بنفس طريقة (المتلقى المصدر مع الأصل)، إلا أن هذا يعد دربا من السراب إزاء التعامل مع مجالات لغوية ذات نطاق جغرافى كبير، مثل اللغة الإسبانية فى إسبانيا وأمريكا اللاتينية، أو إزاء التعامل مع نصوص قديمة؛ لأن هذا يتطلب تحديد نوعية متلقى النص المصدر كنموذج.

---

(١) قارن: Van den Broeck (1980:90f)

تأثير النص

متطلب التعادلٍ ٤: تعادل تأثير الترجمة على قرائها مع تأثير النص المصدر على قرائه

وإذا كان تأثير النص المصدر الخلاق ينبثق من العدول عن المعايير السائدة فى المنظومة الأدبية للثقافة المصدر، فيمكن للنص المستهدف فقط تحقيق تأثير معادل equivalent effect إذا انبثق هو الآخر من العدول عن معايير المنظومة الأدبية للثقافة الهدف بنفس المقدار. ومن الواضح، أنه لن يتحقق هذا التعادل من خلال الالتزام بالأمانة فى إعادة إنتاج مضمون وشكل الأصل، باستثناء بعض الحالات النادرة التى تتطور فيها الكتابات الأدبية لثقافات المصدر والهدف بطريقة مماثلة. ولمزيد من التفاصيل فى هذا الصدد، تتفاوت تأثيرات نفس النص على مختلف القرَّاء حتى داخل الثقافة الواحدة أو المجال اللغوى الواحد.

ومن المثير للمفارقة، أنَّ مفهومى «الأمانة» faithfulness و«التعادل» equivalence يتعارضان ويتنافران إذا بدا أن ثقافات المصدر والهدف متماثلة. وكلما قلت الهُوَّة الثقافية، وقع المترجم فى الشَرَك بواسطة الأصدقاء الخونة ثقافيا cultural false friends، حيث تبدو الأشياء فى ظاهرها متشابهه بدون مماثلة حقيقية. وإذا عُرفت هذه الاختلافات الثقافية وحُددت بمؤشرات فى الترجمة عند الضرورة، فلن تعد وظيفة النص المستهدف هى إعادة إنتاج أمين للنص المصدر، بل تحقيق تأثير مماثل على الأرجح.

ولو قارنَّا متطلبات التعادل بالافتراضات المدّرجة سالفا، لوجدنا أنَّ متطلبات التعادل تبدو أشبه بطلب تحويل المربع إلى دائرة. ولا نندهش عندما نعلم بأن الأدب المترجم ينشأ عنه مرارا وتكرارا خيبة أمل!

وهناك ثلاث وسائل محتملة للخروج من هذه الورطة:

- قد نقلع عن الترجمة الأدبية بسبب استحالتها، فإذا أراد الناس قراءة الآداب الأجنبية، عليهم أن يتعلموا اللغات الأجنبية، ولكن ما وجه الاستحالة هنا بالضبط؟ هل هى مجرد الترجمة الأدبية كما هى أو ترجمة أدبية مقيدة بشروط التعادل؟ وهل التعادل قانون طبيعى؟ هل لنا أن نقول إن التعادل أحد مفاهيم الترجمة؟ أو أنه مفهوم مرهون بالتقاليد التاريخية والثقافية؟
- يمكننا مواصلة الترجمة، ومتابعة ما يمليه علينا الحَدْس، وتسمية النتيجة بالنص المعادل، تاركين تأثير النص المستهدف لمقاصد قرَّائه والنقاد الأدبيين الطيبة. وإذا كان المترجم يتمتع بموهبة أدبية، فليس هناك أدنى شك فى إضفاء هذه الصبغة على عمله، ولكن ماذا عن الترجمة؟

- قد نحاول إعداد أساس نظرى لترجمة أدبية تتيح للمترجمين تبرير قراراتهم لتمكين الآخرين (أمثال المترجمين، والقرَّاء، والناشرين) من فهم ماهية ما حدث وأسبابه.

ومما سبق يتضح لنا إمكانية تطبيق الحل الثالث بواسطة المدخل الوظيفى. ورأينا أن هناك ثمَّة فروق طفيفة بين النماذج التوصيلية للتواصل الأدبى وغير الأدبى.

واسمح لى الآن أن أقارن متطلبات التعادل ببعض الاقتراحات الخاصة بمدخل للترجمة الأدبية الموجَّه نحو الغرض .purpose-oriented approach

التأويل

اقتراح الغرض ١: يؤوِّل المُتَرجِم النص المصدر ليس فقط فى ضوء مراد المرسِل، ولكن أيضا فى إطار ملائمته للموقف المستهدف

وهذا يعنى أن المترجم يقوم بمقارنة ملخَّص توصيف النص المستهدف profile (ومنها الزمان، والمكان، والدافع، والمُخَاطَب، والوسيط ... إلخ) بالمادة المطروحة فى النص المصدر، وتحليل ليس فقط مراد المُرسِل فيما يتعلق بمتلقى الثقافة المصدر، ولكن أيضا قدرة المتلقى المستهدف على ربط معلومات النص المصدر بالمقام الخاص بها situation وأفق المرء العقلى .horizon وبالتالى، يحتاج المترجم قدرا كبيرا من المعلومات، التى تُطلَب من صاحب المبادرة وهو الناشر فى الغالب، قدر المستطاع حول مخاطبى الترجمة المنشودين.

وظيفة النص

اقتراح الغرض ٢: يجب نسج النص المستهدف بطريقة تفى بالوظائف المنشودة فى المقام المستهدف، والتى تتماشى مع مراد المرسِل

وعند تحليل النص المصدر، يحاول المترجم الكشف عن الوظائف التى يفى بها النص فى الثقافة المصدر. والسؤال الأول، هو: أى من هذه الوظائف يمكن إنجازها فى الثقافة الهدف (وفى أى ترتيب هرمى) بواسطة الترجمة الهادفة؟ وهل تعتبر الترجمة الوثائقية مناسبة أكثر؟

الهوة الثقافية

اقتراح الغرض ٣: يجب اختيار عالم نص الترجمة وفقا لوظيفة النص المستهدف المنشودة

وهذا يعنى أنه ليس هناك معيار أو قانون ينص على أن ثبات عالم النص فى أى ترجمة. وهناك حالات (كما فى بعض كتب الأطفال) تقتضى أو تتطلب تجسيد مقاصد المُرسِل الدَّعويَّة، وأن يستوعب القرَّاء الهدف عالم النص بوصفه مطابق لواقعهم. وفى

حالات أخرى، لا يعتبر هذا الإدراك ضروريا لوظيفة النص؛ فقد يتغير غرض الترجمة وفق «اهتمام القارئ المرتقب بالعالم الأجنبى»، والذى يمكن إشباعه بترك عالم النص كما هو وشرح التفاسير الغريبة إمًّا فى النص أو فى الحواشى أو التعليقات وغيرها.

تأثير النص

اقتراح الغرض ٤: يجب اختيار عناصر شفرات النص بطريقة يتطابق فيها تأثير النص المستهدف مع وظائف النص المستهدف المنشودة

وتشترط الثقافة الهدف، مثلها فى ذلك الثقافة المصدر، استخدام وسائل لغوية مناسبة لأداء وظيفة نص معين، يوقن المترجم من خلالها استيعاب المتلقى المستهدف للمراد وتلقى النص مع الوظيفة المرغوب فيها. وهذا لا يعنى حتمية قيام المترجم بتطويع النص للأسلوب التقليدى؛ فالعدول عن التقاليد له أيضا تأثيرات مماثلة. ولا يتعين على المترجم تلقيم spoon-feed المتلقى بصفة دائمة. ويتقبل القرَّاء عادةً الوسائل الجديدة أو الأصيلة أو الغريبة المستخدمة لطرح أفكار قديمة أو جديدة (على الأقل فى الترجمات الوثائقية). وهذه وسيلة مهمة لإثراء اللغة الهدف من خلال الاستعمال اللغوى الفريد.

ومن ثمَّ، يتعين على المترجم تحليل النص المصدر لمعرفة إلى أى مدى يمكن استخدام محاكاة أسلوب النص المصدر كوسيلة مناسبة لاستيفاء الوظيفة المنشودة ومدى تأثير ذلك (المتمثل فى إثراء اللغة الهدف). ويجب أن تُحدَّد نتيجة هذا التحليل الاختيارات المتخذة فى عملية الترجمة.

بعض الأمثلة المنتقاة

ويتناول أمثلة قليلة من رواية «ليس فى بلاد العجائب» وترجمتها إلى الألمانية والفرنسية والإيطالية والبرتغالية والبرازيلية والإسبانية، أود إيضاح ماذا تعنى متطلبات الغرض لعملية الترجمة الفعلية، على أن تنصبّ تعليقاتى على أنماط الترجمة والهُوِّة الثقافية، والشكل والتأثير، والشخصيات الروائية والحوارات الروائية أيضا.

اختيار نمط الترجمة

ويبين المثال الأول أهمية اتخاذ قرار جاد بشأن نمط الترجمة. وفى هذا الصدد، يستخدم لويس كارول Lewis Carroll أشهر القصائد وأحب الأغانى وأناشيد الأطفال nur-sery rhymes، بطريقة تمكِّن قرَّاءها من تمييز الأصل والاستمتاع بقراءة صياغته الجديدة.

مثال١:

الأصل:

Twinkle, twinkle, little bat,
How I wonder what you're at!
Up above the world you fly
Like a tea tray in the sky.

نموذج:

Twinkle, twinkle, little star,
How I wonder where you are.
Up above the world so high
Like a diamond in the sky.

ترجمة ريمانى Remané:

Tanze, tanze, Fledermause,
tummle dich zum Haus hinaus.
Wie'n Tablett am Himmelszelt
fliegst du durch die weite Welt.
(no model, no notes)

ترجمة تويتش Teutsch:

Sah ein Knab ein Höslein stehn,
ganz aus grü-hüner Seideì
Ge-helb getupft und wu-hunderschön!
Wie kann i-hich dir wi-hiderstehn?
Du bist mei-heine Freu-heu-de!
Höslein, Höslein, Hö-höslein grün,
Mei-heine Au-haugen-wei-heide!

نموذج:

Sah ein Knab ein Röslein stehn,
Röslein auf der Heiden,
war so jung und morgenschön,
lief er schnell es nah zu sehn,
Sah?s mit vielen Freuden.
Röslein, Röslein, Röslein rot,
Röslein auf der Heiden.

ترجمة أوخيدا Ojeda:

Brilla, luce, ratita alada,

'en qué estarás tan atareada?
Por encima del Universo vuelas
como una bandeja de teteras.
Brilla, luceì
Nota (p. 203)
Esta canción es un ingenioso juego de palabras sobre una conocida canción infantil:
'Brilla, luce, pequeña estrella,
siempre me pregunto dónde estarás,
allá tan alta, por encima de la tierra,
como un diamante en el firmamento.?

ترجمة بايى Bay:

Brillez, brillez, petite chauve-souris!
Que faites-vous si loin d'ici?
Au-dessus du monde, vous planez,
Dans le ciel, comme un plateau à thé
Brillez, brillezì
(no model, no notes)

ترجمة بتصرف لكونا دى جياكومو
Cunha de Giacomo

Pisca, pisca, morceguinho!
Voando alto ou baixinho,
Que estarás fazendo au léu?
Quem te vir no céu dirá
Que és tal bandeja de chá
Rodopiando no céuì
(no model, no notes)

ترجمة بيانكى Bianchi:

Fai l'occhietto, pipistrello!
Dimmi un po' che fai di bello!
Voli voli in cima al mondo,
come in cielo un piatto tondo.
Fai l'occhiettoì
(no model, no notes)

هذا المثال مأخوذ من فصل بعنوان «حفل شاى جنونى» .A Mad Tea Party وبعد أول شطرين، يسأل صانع القبعات :hatter «هل تعرف هذه الأغنية؟» فتجيب أليس: «سمعت شيئا من هذا القبيل».

وبإمعان النظر فى الترجمتين الألمانيتين، نجد أن ريمانى Remané تبنى ترجمة وثائقية حرفية بخلاف تويتش Teutsch الذى استخدم نموذجا ألمانيا معروفا فى العزف وأعاد إنتاج إيقاع لحن موتسارت Mozart الذى ألّفه لشعر جوته .Goethe كما استخدمت باربرا تويتش الأغانى الألمانية والأغانى الشعبية بطريقة منهجية واعتمدت عليها كأساسا فى ترجماتها للمحاكات الساخرة لكارول .Carroll's parodies وأخبرتنى بأن الناشر كان مترددا إزاء قبول ترجمتها متعللا بأنها لا تلتزم بالنمط الوثائقى، ولكنها نجحت فى النهاية. أمّا أنا شخصيا، فأرى أن ترجمتها تنقل وبصدق روح الأصل الفكاهية.

ويقدم المترجم الإسبانى ترجمة وثائقية مقفاة أو منظومة فى النص مزيّلة بحاشية فى نهاية الكتاب، بجانب الأصل الإنجليزى وترجمة حرفية مع عدول أسلوبى stylistic deviation حيث استخدم *brilla, luce* بدلا من twinkle, twinkle، وأيضا فضّل العدول الدلالى semantic deviation حيث استخدم عبارة *dónde estarás* التى تعادل 'where you are' بدلا من *what you're at.* أمّا فيما يتعلق بالترجمة الإيطالية والبرتغالية، والتى وصفت بأنها «تطويع أو إعادة صياغة» adaptation فى مستهلّ صفحة العنوان، فليس لها من تأثير يذكر على أى نموذج حالى. وأخبرنى أهل اللغة بأن الترجمات تبدو حقا وكأنها أناشيد أطفال. ووفقا لمصطلحات البحث العلمى، أعيد صياغتها وفق نوع من النماذج الأوّلية.

Orig	GermE	GermR	GermT	Italian	French	Spanish	Brazilian
Alice	Alice	Alice	Alice	Alice	Alice	Alice	Alice
Ada	Ada	Ada	Ada	Ada	Ada	Ada	Marina
Mabel	Mabel	Mabel	Mabel	Mabel	Mabel	Mabel	Elisa
Pat	Egon	Pat	Pat	Pat	Pat	Paco	Zico
Bill	Heinz	Bill	Willi	Bill	Bill	Pepito	Bill
Dinah	Suse	Dina	Dina	Dinah	Dinah	Dina	Mimi
Mary	Marie	Mary	Marianne	Mary	Marie	Marariana	Mary Ana
Ann	-	Ann	-	Ann	Anne	-	-
W. Rabbit	W. Kanin	W. Kanin	W. Kanin	B. Coniglio	J. Lapin	B. Conejo	Coelho
-	-	-	-	-	-	-	Rabbit

شكل ٦: ترجمات الأسماء فى رواية «أليس فى بلاد العجائب»

وأؤكد، لمن ينتقد عمليات التطويع أو إعادة الصياغة ويعتبرها غير أمينة للأصل، أن أي ترجمة وثائقية لهذا الجزء (بما فيها الحواشى) تعجز عن تحقيق الترابط المنشود من خلال رد فعل أليس، وهو: «سمعتُ شيئا من هذا القبيل».

الهُوَّة الثقافية

ويؤثر اختيار نمط الترجمة حتما على تأثير النص المترجم فى قرَّائه. وقد يؤثر وجود الهُوَّة الثقافية من عدمه non-distance بالإيجاب أو بالسلب، على التوالى، على التأثير المتولد جرَّاء هذا النمط.

وعندما نشرت رواية «أليس فى بلاد العجائب» لأول مرة، تماثل عالم النص فيها مع عالم القرَّاء، مما ساهم فى تحديد الهُويَّة، رغم اختلاف الظروف المحيطة نوعا ما للقرَّاء المعاصرين. فعلى الرغم من حدوث تغيرات فى العالم الحقيقى للقرَّاء الإنجليز منذ عصر لويس كارول، فإن المعاصرين من القرَّاء ممن يعتبرون هذا الكتاب من الأعمال الأدبية المعتمدة literary canon يجهلوا الظروف المحيطة بالأصل، ولكن قد يطَّلعوا عليها، عند الضرورة، لمعرفة الفرق بينها وبين الوضع الحالى.

ولا غرو فى أن نجد هناك من القرَّاء الإنجليز من لا يزال لديه المقدرة على التجاوب والانفعال مع النص بطرق شتى. وتساهم الترجمة الهادفة فى تحقيق هذا التوافق وإحداث نوع من الانسجام بين النص وبين القرَّاء الهدف بخلاف الترجمة الوثائقية التى تضفى جو من الغرابة foreignness وتحدث هُوَّة ثقافية تفسر ردود أفعال القرَّاء؛ فالشخصيات فى الرواية، على سبيل المثال، من الإنجليز، ويعيشون فى إنجلترا (منذ أكثر من ١٠٠ سنة)؛ وبالتالى، لن نشعر بدهشة عندما نجد تغير فى نهجهم فى الحياة أو تباين فى سبل التعبير عن أنفسهم عمًا نحن عليه الآن.

كما تتلاشى معالم غرابة عالم النص وتتبدد متى أشير إلى إنجلترا واللغة الإنجليزية والسمات الشخصية أو حقائق من التاريخ الإنجليزى، والتى ترد ضمنيا عند ذكر الحقائق المستقاة من الثقافة أو التقاليد السلوكية مثل المعايير والأوزان، بالإضافة إلى أسماء الأعلام proper names باعتبارها مؤشرات ثقافية ذات مدلولات خاصة بالثقافة ذاتها بخلاف الأدب الإسبانى، على سبيل المثال، الذى فيه تنتفى هذه الخصوصية عن أسماء الأعلام[١].

---

(١) قارن: Nord (1994a)

ففى الشكل ٦، نقارن الوسائل المختلفة التى تبنَّاها المترجمون حيال التعامل مع أسماء الأعلام فى ترجماتهم لرواية «**أليس فى بلاد العجائب**». ونلاحظ أن بعض الأسماء، مثل «أليس» طُوِّعت وأعيد صياغتها صوتيا فى اللغات الأخرى (كما فى الإسبانية)، مما يصاحبه انتفاء لوظيفتها بوصفها مؤشرات ثقافة أجنبية، حتى وإن لم يتغير شكلها.

فالأسماء تعتبر مؤشرات للثقافة التى ينتمى إليها عالم النص؛ فالترجمة الألمانية لإنزينسبرجر Enzensberger (GemE) ترسم عالما يتعايش فيه شخصيات ألمانية، أمثال Heinz, Suse, Marie, Egon، مع شخصيات أخرى أجنبية أو محايدة neutral، أمثال Mabel, Ada, Alice، بخلاف الترجمة الألمانية لريمانى Remané (GemR) التى تُبقى على الأسماء الإنجليزية كما هى (باستثناء تغيير اسم Dinah إلى Dina لإضفاء مزيد من الطابع الألمانى) للإيحاء للقارئ الألمانى بجو اللغة الإنجليزية أو على الأقل الأجنبية. أمَّا الترجمة الألمانية لتويتش Teutsch (GemT)، فإنها تتبنى، ولكن على استحياء، الأسماء التى تبدو أجنبية تماما، أمثال Bill, Mary, Ann, Dinah، وتغفل باقى الأسماء التى تُستخدم فى السياقات الألمانية للإيحاء بالجو الألمانى. أمَّا الترجمة الإيطالية، فإنها تُبقى على جميع الأسماء كما هى؛ وتطوِّع الترجمة الفرنسية فقط اسم الخادمة housemaid، على سبيل المثال Marie بدلا من Mary، Anne بدلا من Ann. والترجمة البرتغالية تضفى جو من الألفة familiar setting؛ فاسم الأرنب الأبيض، المحفور على طبق من النحاس المعلَّق على الباب، يعد مثالا جيدا للكشف عن تأثير كل من التطويع أو إعادة الصياغة المتغاير inconsistent adaptation والثبات invariance فى النص. ففى الألمانية، يصعب التسليم بأن شخص اسمه Wei'es Kaninchen قد يسمَّى بـ W. Kanin؛ لأن كلمة Kanin تستخدم فقط كمصطلح فنى لجلد الأرنب. وفى الإسبانية والإيطالية، من المثير للدهشة أن تصادف شخص اسمه Conejo Blanco أو Coniglio Bianco يسمَّى بـ B. Conejo أو B. Coniglio أو حتى W. Coniglio فى ترجمة إيطالية أخرى. ومع ذلك، يتبنى المترجم البرازيلى اسم العائلة المركَّب Coelho Branco لإضفاء جو من الألفة على النص.

الشكل والتأثير

يُتَلَمَّس تأثير الهُوَّة الثقافية ليس فقط من خلال المعلومات الروائية المطروحة فى النص، ولكن أيضا من خلال الأسلوب. ويعتمد تأثير الخصائص الأسلوبية على مدى

توقع القارئ العادى average reader لنمط النص المطروح فى ظل ظروف معينة. فالخصائص المتوقعة تعطى دائما انطباع بالتقليدية بخلاف الخصائص غير المتوقعة التى توحى بتأثير الأصالة. وبالتالى، يتعين على المترجم أن يفاضل بين «توثيق» غرابة النص وتطويعها وفق ثقافة الهدف.

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم التعادل يقتضى ثبات invariance المضمون (الذى يسفر عن الهُوّة الثقافية) وكذلك خصائص أسلوبية مماثلة بهدف الحصول على تعادل التأثير(١) .equivalence of effect وهذا يعنى ضرورة تماثل وتساوى درجة التوقع من عدمه لدى قرّاء النص المصدر والنص الهدف.

وتتضح معالم هذه المشكلة فى مجال تقاليد أنماط النصوص. ويضم الأدب النثرى prose literature نصوص مبيّتة embedded تنتمى إلى أنماط نصوص مختلفة. ففى رواية «أليس فى أرض العجائب»، على سبيل المثال، نجد أنماط نثرية، منها اللغز rid-dle، والخطاب address، والطلب الرسمى formal request المقترح فى إحدى الاجتماعات، وفقرة من أحد كتب التاريخ. فلو أعاد المترجم إنتاج شكل هذه النصوص المتداخلة فى الثقافة المصدر، قد لا يتعرف القرّاء على نمط النص أو تنتابهم الدهشة إزاء غرابة الشكل المصاحب لفعل الكلام الصورى familiar speech act.

ففى المثال التالى، نجد أن أليس، التى تضخمت وأصبحت عملاقة، تفكر فى إرسال هدية عيد الميلاد إلى:

الأصل:

And how odd the directions will look:
Alice's Right Foot, Esq.
Hearting,
near the Fender,
(with Alice's love).

ترجمة تويتش:
: Teutsch

Nur die Anschrift wird sehr komisch
Hern
Rechterfuß v. Alice
z.Z. Irgendwo beim Sofa
(Herzliche Grüße A.)

(١) قارن: Reiss (1971:37ff)

Und wie sonderbar sich die Adresse ausnehmen wird
An
Seine Hochwohlgeboren
den
Herrn Rechten Fu?
von Alice
Kaminteppich
Platz am Kamingitter
(ìGrüßen von Alice)

ترجمة ريماني :Remané

Mandarei pelo correio, com êste enderêço:
Pé direito de Alice.
Tapête perto do sofa
Sala de visitas
(Com todo o carinho da Alice)

ترجمة بتصرف لكونا دي جياكومو
Cunha de Giacomo

Et quelle étrange addresse cela fera:
Monsieur le pied droit d'Alice
Tapis du Foyer
Près de la Cheminée.
Tendrement, Alice

ترجمة بايي :Bay

E l'indirizzo sará davvero bizzarro!
Preg.mo Signor
Piede Destro de Alicis
Tappeto Parascintille
Caminetto
Presso Parafuoco
(da Alice, con affetto)

ترجمة بيانكي :Bianchi

Y en cuanto a la direcciónì !no digamos!
Al Ilustrísimo Señor
Don Pie Derecho de Alicia
Alfombra de la Chimenea
Cerca del Guardafuegos
(Remite, con mucho afecto, Alicia)

ترجمة أوخيدا :Ojeda

وقد حاكى بعض المترجمين تقاليد الخطاب الإنجليزى English address، ومنها ترك مسافة مطَّردة أول السطور indentation كما فى ترجمة أوخيدا الإسبانية. والبعض الآخر طوّع الشكل وفقا لضوابط الثقافة الهدف مثلما حدث فى ترجمة تويتش الألمانية، والتى حافظت على المختصرات الألمانية، مثل .z.Z الذى يشير إلى *zur Zeit* للخطاب المؤقت، إلا أن التصميم الطباعى أو الإخراج layout لا يعتد به ولا يعتبر الخاصية الوحيدة التى تجعل من النص خطابا مماثلا. وهناك تطابق وتوافق بين السطور وأجزاء الخطاب المختلفة، ومنها صيغ المدح والإطراء complimentary forms، والألقاب، والأسماء، والأماكن، والشوارع، والمدن. وهذه أيضا لها صيغ مماثلة فى الثقافات المتنوعة قيد الدراسة، والتى أعاد إنتاجها المترجمون بنجاح وكذلك من آثروا الترجمة الوثائقية واستخدموها فى مناسبات أخرى.

الشخصيات الروائية

وتشير النصوص الأدبية إلى عالم تتفاعل فيه الشخصيات الروائية وتتواصل فيما بينها. وتوصف الشخصيات على نحوٍ ضمنى فى الغالب وفق سبل التخاطب فيما بينهم أو الحبكة الدرامية. وهذه المزيّة تعد إحدى وظائف النص الأدبى[1].

ويشار إلى أدوار الشخصيات والعلاقات فيما بينهم فى الغالب من خلال صيغ الخطاب forms of address كما فى المثال التالى:

الأصل:

The Mouse addressing Alice: 'How are you getting on now, my dear?'

ترجمة إنزينسبرجر Enzensberger	**Wie fühlst du dich inzwischen, mein Kind?**
ترجمة ريمانى Remané:	**Wie fühlst du dich, meine Liebe?**
	Wie fühlst du dich, meine Liebe?
ترجمة تويتش Teutsch:	**Nun, mein Kind, hat diese trockene Geschichte ihre Wirkung getan?**
ترجمة بيانكى Bianchi:	**Come stai adesso, bambina mia?**
ترجمة بتصرف لكونا دى جياكومو Cunha de Giacom:	**Como está agora, querida?**
ترجمة بايى Bay :	**Comment vous sentez-vous maintenant?**

(١) لمطالعة المزيد من تحليل العناصر غير اللغوية analysis of paralanguage في النصوص الروائية انظر: Nord (1997a).

وتميِّز صيغ الخطاب المتحدث speaker من المُخَاطَب addressee، فضلا عن دور علاقاتهم فيما بينهم role-relationship. فعبارة «my dear» (أى «عزيزتى») تعتبر عبارة محايدة (وهذا يعتمد على نغمة [1] الصوت فى الكلام)، أمَّا عبارة «meine Liebe» فهى الصيغة المناسبة التى تستخدمها امرأة مسنَّة لمخاطبة امرأة أخرى من سنها. وتشير عبارة «Mein Kind» إلى العلاقة غير المتكافئة asymmetric بين شخص ذو مقام رفيع superior وآخر أدنى منزلة interior، ولكن قد يختلف فحواها عندما تُنطق بنبرة محمَّلة بالودِّ، ليصبح معناها «my child»، وخاصة إذا صاحبها الضمير الدارج «du». أمَّا فى الترجمة الفرنسية، فاستخدام الضمير «vous» يوحى بنوع العلاقة الرسمية فى الخطاب. وفى الترجمة الإسبانية، وردت كلمة *querida*، والتى تعنى «عزيزى/قُرَّة عينى»، وصفا للفأر *el ratón*، وهو لفظ مذكر، لإضفاء لمسة عاطفية على المشهد.

التنغيم والنّبر المشدَّد

قد لا تتجلى أهمية التنغيم والنّبر المشدَّد بوضوح فى النصوص المكتوبة المعدَّة للقراءة فى صمت، إلا أن هذا لا ينتقص من الدور المهم الذى يلعبه تنغيم الجمل والملامح الصوتية الأخرى المصاحبة للكلام[2] prosodic elements فى وظيفة النص وكذلك فى الوسيط الكتابى written medium وعلى الرغم من سطوع نجمها فى النصوص الدرامية أو الشعرية.

وتركز الحوارات dialogues والفقرات السردية narrative passages فى رواية «**أليس فى بلاد العجائب**» على الكلمات المكتوبة بخط مائل *italics*، والتى تعتبر عاملا بارزا من عوامل التأكيد المعنوى، إلا أنه ليس العامل الأوحد فى قابلية الفهم comprehensibility. وبما أن درجات التنغيم (من ارتفاع وانخفاض) intonation contours تتسم بالجمود والصرامة فى اللغة الإنجليزية، فإن هذه الكلمات المكتوبة بخط مائل والتى توحى بأن النَّبر الأساسى فى الجملة (والمصحوب بعلو درجة الصوت raising of pitch) هو الذى يوضع على مقطع غير منّبور أساسا فى الوحدة التركيبية، فضلا عما لها من وظيفة درامية.

(١) «يعنى مصطلح «نغمة» Tone ارتفاع درجة الصوت Pitch وانخفاضها وتغيرها في اللغة، كما يشير إلى ظاهرة صوتية ترتبط بنطق المقاطع أو الكلمات وتؤثر فى معناها» (معجم اللّسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص١٤٢). (المترجم)

(٢) «يعود مصطلح Prosody إلى اللغوى الإنجليزى فيرث (1890-1960) G. R. Firth ، ويعني المصطلح كما ذكرنا الملامح الصوتية المصاحبة للكلام مثل النّبر والتنغيم وغير ذلك، وهى بمعنى أوسع مما يستعمل فى تحليل الشعر» (معجم اللّسانيات الحديثة، ص١١٤-١١٥). (المترجم)

وفى الألمانية، يعتمد النبر الأساسى فى الجملة على علو درجة الصوت raising of pitch وشدته intensity، وقد يوضع على أيٍ من مقاطعها. وعند تمثيل المنطوقات الشفوية oral utterances كتابةً، وخاصةً فى النصوص الأدبية، يركز المؤلفون على ترتيب الكلام word order أو صيغ الأفعال المساعدة modal particles لتوحى بمواضع النَّبر المهمة focus points، بالرغم من اعتمادهم فى الغالب على السياق كمؤشر للتنغيم الصحيح.

ولم تستخدم تويتش Teutsch الكلمات المكتوبة بخط مائل على الإطلاق فى ترجمتها، بل تفضل التعبير عن النّبر المشدَّد بوسائل أخرى متنوعة، ورغم ذلك يُقرَأ نصها بطريقة طبيعية تماما، كما لو كنت تقرأ أو تسمع شخص ألمانى. بخلاف الترجمات الإسبانية والفرنسية، حيث نجد أن معظم كلمات الأصل المكتوبة بخط مائل فيها يعاد إنتاجها، وفى النهاية نشعر وكأننا نستمع لشخص ذو لكنة أجنبية متقنة أو على الأقل إلى شخص يتكلم بطريقة متكلفة.

وفى الإسبانية، تأتى مواضع النّبر المشدَّد فى بداية ونهاية الجُمَل، على ألا تعوق العناصر المنبورة درجة التنغيم .intonation contour وبالتالى، ليس هناك داعٍ أو حاجة ماسة لوضع علامة النّبر على المقطع الأوَّلى أو الأخير؛ ومن ثمَّ يصبح استخدام الكلمات المكتوبة بخط مائل زائد وخالٍ من المعنى فى بعض الحالات. وفى الحالات الأخرى، نجد أنه من الممكن وضع اللفظُ المنَّبور بسهولة فى نهاية الجملة طالما أن هناك حرية نسبية فى النسق اللفظى أو ترتيب الكلمات.

De *buena* me he escapado esta vez!
[That *was* a narrow escape!]
'No terminaría *nunca* de caer?' instead of 'No terminaría de caer nunca?'
[Would the fall *never* come to an end?]
'Nuestra familia siempre ha *odiado* a los gatos' instead of 'A los gatos, nuestra familia siempre los ha odiado.'
[Our family always *hated* cats.]

وتميِّز اللغة الإسبانية بين الصفات التى تسبق الأسماء، والتى لا يمكن أن تكون ذات نبر، والصفات التى تلحق الأسماء وهى دائما ذات نبر:

no era el momento *más oportuno*...
[this was not a *very* good opportunity for showing off her knowledge]

وهناك صيغتان من الضمائر الشخصية فى اللغة الإسبانية؛ إحداهما خاصة بمواضع النّبر المشدّد ولا تحتاج إلى علامات نّبر stress markers إضافية:

Pues a *ella*, naturalmente...
[Why, *she*, of course...]

وفى جميع هذه الأمثلة، تعتبر علامات النّبر زائدة وغير ضرورية فى الإسبانية. وبالتالى، فإن استخدامها يَنمّ عن غرض تواصلى منشود من قبل منتج النص. وفى حالات أخرى، نجد أن النبر المشار إليه لا يتوافق مع معايير وضوابط التنغيم فى الإسبانية، الأمر الذى أسفر عن ركاكة وشذوذ فى الكلام:

¡A lo mejor caiga por toda la tierra!
[I wonder if I shall fall right *through* the earth!]
Cuando uno se corta el dedo *muy* hondo...
[If you cut finger *very* deeply with a knife...]

وفى مثل هذه الحالات، كان بإمكان المترجم أن يعزف عن استخدام الكلمات المكتوبة بخط مائل ويلجأ إلى التأكيد المعنوى متمثلا فى ترتيب الكلمات أو التكرار، كما فيما يلى:

¡A lo mejor caiga por la tierra entera!
Cuando uno se corta el dedo muy, muy hondo...

وهناك قواعد مماثلة تنطبق على الترجمة الفرنسية، حيث يوجد عدد من الكلمات المكتوبة بخط مائل والزائدة عن الحاجة أو التى تخرج عن العرف المعتاد، كما يلى:

Eh bien, *elle*, naturellement...
[Why, *she*, of course...]
Ce ne fût *pas* du *tout* le moment de...
[this was not a *very* good opportunity for showing off her knowledge]
Je me demande, continua-t-elle, si je vais *traverser* la terre.
[I wonder if I shall fall right *through* the earth!]
En tout cas, cette bouteille-là *ne* portrait *pas* le mot: poison.
[However, this bottle was *not* marked 'poison'.]

ويتضح لنا ممّا سبق الدور البارز الذى تلعبه الجوانب الوظيفية على مستوى النصوص المختلفة، ومنها أنماط النصوص المبيّتة embedded text types، ومؤشرات الملامح الصوتية المصاحبة للكلام المنبور .prosodic focus markers ورأينا أيضا أن السعى وراء التعادل يسفر عن ترجمات غير متسقة أو متنافرة. ولم يكن الشغل الشاغل

فى هذا الفصل تقديم نظرية جديدة للترجمة الأدبية، بل التأكيد على أن الترجمة الأدبية ليست مجرد فن يتعارض مع المداخل النظرية أو المنهجية. واليوم، يعتبر نمط الترجمة التقليدى المتَّبع فى النثر الأدبى نمطا وثائقيا وذا طابع تغريبى exoticing، باستثناء العديد من كتب الأطفال (ومنها، على سبيل المثال، كتب إنيد بليتون Enid Blyton، لماذا؟) أو المسرحيات (ومنها، على سبيل المثال، مسرحيات الان أيكبورن Alan Ayckbourn، لماذا؟)؛ لأن القرَّاء شبُّوا وتفتحت أعينهم على ترجمات لا تجلب متعة حقيقية لهم. وأسفرت المناظرة التى أجريت مؤخرا بشأن الترجمة الألمانية لكتاب قاموس لومبرير *Lemprière's Dictionary* للورنس نورفوك Lawrence Norfolk عن استعداد القرَّاء لشراء ملايين النسخ المترجمة المصنَّفة على أنها "شائكة"، شريطة أن يشهد بعض النقَّاد بكفاءة ومقدرة مترجمها على ترجمة الأصل ذو الطابع «التغريبى»(١).

وتأكيدا على ما ورد أعلاه، فإن الوظيفية لا تناصر الترجمات الهادفة instrumental أو تدافع عنها على حساب الترجمات الوثائقية، ولكنها توسِّع الرؤى الضيقة، وتدلل على احتمالية وجود أنواع متعددة من الترجمات الأدبية.

(١) انظر: Gerzymisch-Arbogast (1994:154f)

الفصل السادس

المداخل الوظيفية للترجمة الشفوية

وفى دراسات الترجمة الألمانية، أُبتكِر مصطلح «الترجمة» translation (بالنطق الألمانى) على يد أوتو كادى Otto Kade من المشتغلين بالترجمة بمدينة ليبزيج Leipzig فى عام ١٩٦٨، ثم ما لبث أن أصبح متداولا بوصفه مصطلحا عاما يشمل كلا من الترجمة التحريرية *Übersetzen* والشفوية *.Dolmetscen* وهذا الاستخدام يحيلنا إلى فكرة «لتوائم»(١) twins، وهما الترجمة التحريرية translating والترجمة الشفوية interpreting، باعتبارهما زوجين من نفس فصيلة التفاعل التواصلى فيما بين الثقافات، والذى يعتمد على النص المصدر، رغم عدم إجماع المشتغلين بأبحاث الترجمة التحريرية والشفوية على هذا الرأى.

وفى الفقرات التالية، سنتناول باختصار الدور الذى تلعبه الترجمة الشفوية فى النظرية الغرضية *Skopostheorie*، وخاصةً فيما يتعلق بمدخل «الترجمة الشفوية أولا ثم يليها الترجمة التحريرية» فى عملية تدريب المترجم. كما سنطرح إطلالة موجزة حديثة أعدها فرانتس بوشهاكر Franz Pöchhacker بهدف ربط الترجمة الشفوية بالإطار العام لفعل الترجمة.

دور الترجمة الشفوية فى النظرية الغرضية

ويدّعى فيرمير إمكانية تطبيق النظرية الغرضية فى الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية؛ لأنها بمثابة نظرية عامة للترجمة(٢). ويكمن الاختلاف الرئيسى بينهما فى أن الأولى قابلة للتصحيح بعد كتابتها وتدوينها بخلاف الثانية التى تعتبر نهائية وكاملة بمجرد إنتاج النص الشفوى. ويؤيّد فيرمير تعريف كادى Kade للترجمة الشفوية كما

(١) انظر: Pöchhacker (1995:31)
(٢) انظر: Vermeer ([1978] 1983:48)

يلى: «... تُنقَل ترجمة نص اللغة المصدر جملةً واحدة على نحو شفوى إلى نص اللغة الهدف بصورة يصعب الرجوع فيها للمراجعة أو التعديل نظرا لضيق الوقت»[1][2].

وبالتالى، فإن الحيلولة دون تصحيح الترجمة non-correctability ترجع إلى شروط معينة خاصة بتلقى النص وإنتاجه، وهى:

- يمكن تكرار تلقى النص المصدر فى الترجمة التحريرية، جزئيا أو كليا، بخلاف الترجمة الشفوية التى يُلقَى فيها النص المصدر جملةً واحدة فقط، ومفرّقا، وليس متكاملا؛
- تظل النصوص المصدر والهدف محض تصرف المترجم فى الترجمة التحريرية وطوع إرادته داخل عملية الترجمة، بخلاف الترجمة الشفوية التى تتسم النصوص المصدر والهدف فيها بأنها مؤقتة transitory ولا يمكن إعادة عرض تسجيلها إلا بعد الانتهاء من عملية الترجمة؛
- فى الترجمة التحريرية، تعالج النصوص المصدر والهدف فى ظل ظروف معينة تختلف عن ظروف النصوص التواصلية. أمّا فى الترجمة الشفوية، فإن عمليات تواصل المصدر والهدف تتم وفقا لنفس الظروف المحيطة، والتى قد تتصادف مع الظروف المحيطة بالترجمة (على الأقل فيما يتعلق بالزمان، وقد تتسع ظروف المكان لتشمل الترجمة الشفوية عبر الهاتف telephone-interpreting).

وتكمن أوجه الشبه الرئيسة بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية فى النقاط التالية[3]:

- تسعى كل من الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية لاستيفاء هدف تواصلى (قاعدة الغرض communicative purpose)؛
- يمكن أن تُعرَّف نتائج أنشطة كلا منهما بوصفها عرضاالمعلومات الثقافة الهدف target-culture offer of information عن عرض آخر لمعلومات الثقافة المصدر source-culture offer of information؛
- يجب أن تُصاغ جميع أنواع النصوص المستهدفة وفقالمعيار ترابط المعنى داخل النصوص intratextual coherence (انظر الفصل الثالث أعلاه)؛
- تتوافق جميع النصوص الهدف مع النصوص المصدر لها (قاعدة الأمانة fidelity).

---

(١) انظر: Kade (1968:35)

(٢) ترجمتها نورد من الألمانية إلى الإنجليزية.

(٣) قارن: Pöchhacker (1994a:42)

أضف إلى هذه النقاط العامة، أن النظرية الفرضية لا تتناول أى من مظاهر عملية الترجمة الشفوية الخاصة ولا تتطرق إلى أيٍ من ضوابطها الخاصة (الترجمة الشفوية التبعية consecutive interpreting والترجمة الشفوية المتزامنة simultaneous interpreting.. إلخ).

تدريب المترجم: على الترجمة من الشفوية إلى التحريرية

تتبع المناهج القياسية standard cirriculum لتدريب المترجم فى ألمانيا ما يعرف بالنموذج - واى (Y-model)، حيث يتلقى فيه جميع الطلاب نفس التدريب الأوَّلى المتَّبع فى المهارة اللغوية وكذلك أساسيات الترجمة التحريرية لجميع النصوص، ثم يتخصصون، بعد اجتياز أول امتحان فى نهاية الفرقة الثانية، إمَّا فى الترجمة التحريرية أو فى الترجمة الشفوية؛ لأنهما فرعان مستقلان عن بعضهما البعض، بحيث يحصل الطالب بعد اجتياز الامتحان النهائى على الدرجة الجامعية فى إحداهما، إلا أن هانز ج. فيرمير Hans J. Vermeer ومارجريت أمَّان Margret Ammann تقدَّما عام ١٩٩٠ باقتراح لتعديل هذه المناهج القياسية بالإضافة إلى مدخل شعاره حرفيا «من الترجمة الشفوية إلى الترجمة التحريرية».

وفى هذا السياق، لا تشير الترجمة الشفوية interpreting إلى أنشطة مهنية متخصصة، مثل الترجمة المتزامنة simultaneous أو التتبعية .consecutive واستخدمت الكلمة interpreting بمعناها الأصلى، وهو: «تهيئة شخص ما لفهم رسالة شخص آخر». لذا، فعندما يقول أمَّان وفيرمير: «من الترجمة الشفوية إلى الترجمة التحريرية»، فإنهما يؤكدان أن أى مترجم (باعتبار ما سيكون) يحتاج إلى ملكات أساسية لفهم واستيعاب معنى مهمة الترجمة وإعادة صياغة النص المصدر وفقاالمعايير التقاليد الخاصة بالثقافة الهدف؛ وهذه الملكات هى فى الواقع «الترجمة الشفوية».

وتحتل الترجمة الشفوية مكانة مهمة فى عملية تدريب المترجمين، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة، منها وضوح وجلاء الظروف المحيطة بالموقف visibility of the situation (الزمان والمكان)، والأشخاص المتفاعلين interacting persons (المتحدث والمستمع). وتساعد هذه الأسباب الطالب على إدراك أهمية مفاتيح العناصر المستخدمة من خارج النصوص extratextual clues، والتى تُستنبط عادةً من المراجع الببلوجرافية أو أى معلومات أخرى متاحة عن هُويَّة مستخدم النص المصدر، ومكان وزمان استخدامها، والغرض من استخدامها. وهناك مواقف يومية متعددة تتخللها الترجمة الشفوية وبطريقة طبيعية جدا، مثل (١) الذهاب إلى أحد المطاعم

مصطحباصديقك الأجنبى القادم من الخارج، فتضطر لترجمة قائمة الطعام له بلغته؛ أو (٢) عند شراء تذكرة قطار لزميل لك لا يعرف لغة البلد، فتضطر لترجمة الموقف وشرحه له بلغته؛ أو (٣) عند القيام بزيارة أحد المتاحف مع مجموعة من الطلاب الأجانب الزائرين، فتضطر إلى تعريفهم بآثار بلدك بلغتهم، وهلمّ جراً[١].

ومن إحدى المزايا العظيمة الناشئة عن هذا العدول فى محور الاهتمام هو زيادة وعى الطلاب بأهمية غرض التواصل لإنتاج أى نص. وقد تدربٌ هؤلاء الطلاب على فهم واستيعاب الرسالة المراد توصيلها إلى المتلقى بصرف النظر عن صياغتها؛ لأن «النص المصدر» موجود فى شكل غير كتابى. وبالتالى، ليس هناك ما يضطرهم إلى إعادة إنتاج أى تراكيب لغوية كلمةً بكلمة. وفى المراحل الأخرى من عملية التدريب، يصبح الطلاب على دراية بمتطلبات مهام الترجمة الخاصة، والتى تتمثل فى إعادة إنتاج خصائص النص المصدر الخاصة، الأمر الذى يجعلهم أكثر ثقةً بالنفس بقدر يمكّنهم من ألاَّ يقعوا فريسة لما يسميه ويلس Wilss «التنويم المغناطيسى بالإكراه»[٢] hypnotic compulsion الخاص بالنص المصدر.

مدخل وظيفى للترجمة الشفوية المتزامنة

وحاول فرانتس بوشهاكر Franz Pöchhacker، وهو مترجم شفوى interpreter محنَّك بالمؤتمرات، ويُدرِّس بجامعة فيينا، ربط الترجمة الشفوية بالمؤتمرات بإطار النظرية الغرضية، مؤكدابعض السمات الخاصة التى تتعلق بالغرض والترابط الداخلى للنص والثقافة فى الترجمة الشفوية.

وانطلاقا من إطار المفهوم العام لفعل الترجمة، يعرِّف بوشهاكر الترجمة الشفوية بأنها: «فعل إنتاج النص الهدف متزامنامع إنتاج أو عرض النص المصدر أو كليهما معا»[٣]. ويرى أن المفتاح التحليلى للترجمة الشفوية المتزامنة يكمن فى حقيقة مفادها أن المحصلة النهائية تتشكَّل وتصاغ فى نهاية المطاف من خلال وجهة نظر المترجم الشفوى إزاء سلسلة التقييم المتبادل داخل شبكة التفاعل[٤].

---

(١) راجع الأمثلة الوارد ذكرها فى الفصل الثانى، ولمطالعة المزيد انظر: Nord (1996a:321)

(٢) انظر: Wilss (1977:206)

(٣) انظر: Pöchhacker (1992:215)

(٤) انظر: نفس المرجع السابق، ص ٢١٧.

وتدور نقطة الاختلاف مع بوشهاكر حول مفهوم الترجمة بوصفها تفاعلا تواصليا هادفا يتخلل الموقف الثقافى situation-in-culture. ومع ذلك، فإن العلاقة القائمة بين العميل والمترجم الشفوى ليست من العلاقات المباشرة فى الترجمة الشفوية كما هى فى الترجمة التحريرية .written translation ولا يمكن تحليل الإسهامات الفردية لكثير من المتحدثين فى مؤتمر دولى بوصفها وحدات مستقلة ذات غرض خاص، بل يجب النظر إليها بوصفها مكونات وحدة سيميائية متكاملة، والمتمثلة فى المؤتمر ذاته الذى يعدّ نصا إحاليا hypertext يشكّل وحدة كلية holistic unit تفوق خصائصها مجموع أجزائها. أمّا فيما يتعلق بالكلمات الفردية والمساهمات، فيتعين على المترجم الشفوى الاهتمام كثيرا بالمعلومات المطروحة بواسطة أجهزة سمعية وبصرية غير لفظية، ومنها الشرائح slides، والصور المعروضة بواسطة البروجكتور overhead transparency، والمنشورات handouts، وإيماءات gestures المتحدثين، ولغة الجسد. وبالتالى، فالنص المصدر هو مجموع كل هذه العناصر. وفى نفس الوقت، يُقيّد المترجم الشفوى بوجه عام بوسائل إنتاج النص اللفظية verbal وغير اللفظية[١] .paraverbal ويعتمد ممن يستمعون للترجمة الشفوية على الإدراك السمعى للتعبير اللفظى للمترجم والملامح الصوتية للكلام prosody، والنطق articula-tion، ونوع الصوت voice quality... إلخ، بجانب الإدراك البصرى لإيماءات المتحدث الأصيلة، وتعبيرات الوجه facial expressions، ووضع الجسم posture، وأى رسومات يستخدمها المتحدث. وقد يواجه متلقى النص المستهدف بعض المعوّقات الفنية، ومنها فترات التأخير time lag التى تصاحب الترجمة الفورية، فضلا عن استخدام كم هائل من الإشارات السمعية والبصرية[٢].

ويولى بوشهاكر غرض الترجمة الشفوية المتزامنة أهمية توازى أهمية مهمة المؤتمرات .conference assignment ويقترح أنه لا يمثّل غرض نص هدف بعينه، ولكنه غرض النص الإحالى الخاص بالمؤتمرات conference-hypertext purpose الذى يتحكم فى إنتاج المخرجات الوظيفية functional outputs فى الترجمة الشفوية المتزامنة. كما يمكن إدراك وظيفة المصادر الفردية بوصفها متغيرا منهجيا فى التفاعل التواصلى للمتحدثين والمستمعين الموجودين شخصيا فى مكان وزمان محدد[٣].

---

(١) انظر: Pöchhacker (1994:171)

(٢) انظر: نفس المرجع السابق، ص. ١٧٢

(٣) انظر: Pöchhacker (1995:37)

ويقدم بوشهاكر إطار تحليليا متعدد المستويات multi-level analytical framework للترجمة الشفوية المتزامنة[١]، والذى تتحكم فيه الظروف المحيطة بخصائص النص وسماته الوظيفية functional features of the text، والتى تُحلِّل وفقا الأدوار المتفاعلين، وعمليات الإدراك الخاصة بهم، وتوجهاتهم dispositions، ومقاصدهم، والتى منها يتشكل سياق التواصل .communicative context وهذا النص الذى تحكمه الظروف مبيَّت فى غرض النص الإحالى للمؤتمر الذى يهدف إلى تحقيق غرض فعل الترجمة ككل.

ويرى بوشهاكر أن هذا النموذج لا يتضمن أى تحديات تحليلية جادة للمداخل الوظيفية الأخرى[٢]. ومن الأمور التى تثير الجدل وتعد موضع خلاف فيما يتعلق بالنظرية الغرضية الأساسية، هى: دور ومدى ترابط المعنى داخل النص؛ والسؤال عن كيفية تحديد الثقافة المشرِّعة لضوابط وتقاليد إنتاج النص فى الترجمة الشفوية المتزامنة.

وكما رأينا فى الفصل الثالث، أن «ترابط المعنى داخل النص» يعنى أن النص الهدف يستمد دلالته من مواقف التواصل فى ثقافة المتلقى. وتشير قاعدة الترابط إلى ضرورة ترابط الترجمة مع موقف المتلقى أو توافقها معه؛ وبعبارة أخرى، يجب ألا تخلف التقاليد الراسخة فى الثقافة الهدف وفقا لنمط النص المنوط بالترجمة. ومن الناحية الوظيفية، نأمل تطابق النص الهدف فى الترجمة الشفوية المتزامنة مع النص الأصلى، الذى ينتمى جلّه لنمط الترجمة الهادفة، من الناحية الوظيفية بصفة عامة[٣]. وفى هذا الصدد، يرى بوشهاكر:

> «من المسلَّمات الأولى أن اختلاف الثقافة المستهدفة يفوق بكثير تلاقيها مع الثقافة الأخرى، الأمر الذى يقتضى إعادة صياغة النص المستهدف فى الترجمة الشفوية المتزامنة simultaneous interpreting وفقاالنماذج التواصل، وتقاليد نمط النص، ومعايير التوقع expectancy norms المتداولة على نطاق واسع فى النصوص المحلية native texts فى الثقافة التى نحن بصددها»[٤].

---

(١) انظر: نفس المرجع السابق.
(٢) انظر: نفس المرجع السابق، ص. ٣٨
(٣) انظر الفصل الرابع.
(٤) انظر: Pöchhacker (1995:39)

والآن، تكمن المشكلة الحقيقية فى أهمية «الثقافة التى نحن بصددها»، حيث إن استخدام اللغة الإنجليزية فى المؤتمرات الدولية بوصفها لغة أجنبية مشتركة *lingua franca* بين مشاركين ينتمون إلى خلفيات شتى يحول دون تطبيق مفهوم النقل الثقافى. ويقترح بوشهاكر الاهتمام بمفهوم ثقافة الجماعة diaculture لفيرمير[١]: وهى تلك الثقافة التى تخصّ جماعة معينة من أفراد المجتمع لهم نفس الخلفية المهنية والخبرة الفنية باعتبارهم أفراد مؤسسة مهنية واحدة[٢]. وتتجاوز هذه الثقافة حدود القومية أو حدود الثقافة اللغوية، ولا تنتهى الاختلافات الثقافية المتجسدة فى اللغات المستخدمة، ولا تزال قائمة، ولكن صلتها بعملية التواصل عبر مختلف الثقافات transcultural communication أدنى من صلتها بالأرضية المشتركة لمعارف المشاركين وأفعالهم.

وبالطبع، وجود إشارات غير لفظية للغة المصدر وإشارات لفظية للغة الهدف مشتركة يساهم فى إنتاج مزيج متعدد الوسائط وثنائى الثقافة[٣]، قد يسفر عن تعطيل أو إعاقة التواصل فى ظل ظروف أخرى. وفى المؤتمرات، تمكّن الأرضية المشتركة لثقافة المشاركين من التواصل بنجاح فى معظم الحالات.

ويبرهن مدخل بوشهاكر، الذى يعتمد على مجموعة كبيرة من كتابات المؤتمرات المعتمدة، على إمكانية تطبيق المدخل الوظيفى فى الترجمة الشفوية المتزامنة، فضلا عن أهمية نتائجه الملموسة فى تقييم مخرجات المترجمين الشفويين وأيضافى تدريبهم. كما أشارت دراساته إلى خصوبة هذا المجال، مما يتطلب إجراء وإعداد الكثير من الأبحاث فيه. وفى هذا الصدد، يقول بوشهاكر: «وبتبنى مدخل دراسة المنتج product-oriented approach لمُخْرَج المترجم الشفوى بوصفه نصا مقيدا بظروف وثقافة معينة، يتكشف للمشتغلين بالترجمة الشفوية العديد من التحديات الجديدة والمثيرة»[٤].

---

(١) انظر: Vermeer (1986a)
(٢) قارن: Pöchhacker (1995:49)
(٣) انظر: Pöchhacker (1994:178)
(٤) انظر: Pöchhacker (1995:33)

الفصل السابع

انتقادات

انهالت الانتقادات على القواعد النظرية وإمكانية تطبيق المداخل الوظيفية، بوجه عام، والنظرية الغرضية، بوجه خاص. وفى سياق الحديث عن هذه النظرية ومدخله إزاء دراسة الغرض، أشار تورى Toury إلى ما يلى: «لم يعد التوجه نحو الهدف target-orientedness يثير نفس الخصومة المعتادة منذ أقل من عشرين سنة»[1]. ولا تزال العشرة انتقادات الأساسية، والتى نوقشت فى هذا الفصل، موجودة تلميحاأو تصريحا فى المناظرات المثارة حول نظرية الترجمة فى فترة التسعينيات من القرن العشرين. وفيما يتعلق بهذه القواعد النظرية للوظيفية، تساءل النقاد حول مفاهيم القصدية intentionality (الانتقاد ١)، وغرض الترجمة translation purpose، وتوجيه المتلقى receiver-orientation (الانتقاد ٢)، والخصوصية الثقافية culture-specificity (الانتقاد ١٠). ولم تسلم إمكانية تطبيق الوظيفية من الانتقادات، وخاصةً فيما يتعلق بدور المترجم (الانتقاد ٦)، ووضع النص الأصلى (الانتقاد ٧)، ودور التطويع أو إعادة الصياغة adaptation فى الترجمة الوظيفية (الانتقاد ٨)، ومواءمة المفهوم concept appropriateness لترجمة النصوص الأدبية (الانتقاد ٩)، بالإضافة إلى انتقادات ذات طبيعة افتراضية meta-theoretical nature، ومنها، على سبيل المثال، الادعاء بأن الوظيفية تتناول مفهوم الترجمة بإسهاب (الانتقاد ٣)، أو أنها ليست نظرية أصيلة (الانتقاد ٤)، أو أنها تفرض قواعد توقيفية prescriptive وليست تجريبية empirical، ومن ثمَّ، فهى لا تستحق أن تسمَّى بنظرية ترجمة (الانتقاد ٥). ولم تطرح كل هذه الانتقادات للنقاش بشكل واضح من قبل بعض الباحثين أو بعض

(١) انظر: Toury (1995:25)

المدارس الفكرية؛ لأن بعضها عبارة عن تحفظات reservations يمكن استنباطها من أقوال الباحثين أو ممثلى الجماعات الأخرى بشأن «نظرية الترجمة الحديثة» بوجه عام أو على الأقل «نظرية الترجمة الألمانية الحديثة» modern German translation theory، والتى تشير ضمنياإلى المداخل الوظيفية. ولا يمكن مساواة الوظيفية بأى شىء آخر، مثل نظرية الترجمة الحديثة كما هى، حتى مع اقتصارها على ألمانيا أو البلاد الناطقة بالألمانية.

وفى الصفحات التالية، سألخص كل هذه الانتقادات، وسأجيب عليها من منظور النظرية الغرضية والمداخل الوظيفية ذات الصلة (وخاصةً نموذجى الخاص بـ «الوظيفة بجانب الولاء» function plus loyalty المشروح فى الفصل التالى). ويحاول الترتيب الذى طرحت من خلاله هذه الانتقادات إظهار علاقاتها المتداخلة والبينية بالاعتقادات الخاطئة أو سوء الفهم العام لمطالب الوظيفية الأساسية.

الانتقاد ١: ليست كل الأعمال بالنيّات

ويتساءل بعض النقّاد عن جوهر وماهية نظريات الترجمة القائمة على الفعل، ويزعمون أن هناك أفعالا خالية من القصد أو الغرض، مستشهدين فى الأساس بإنتاج الأعمال الفنية، والمفترض أنها نصوص أدبية بوجه عام أو على الأقل شبه أدبية، والتى قد ترتبط بمبادئ علم الجمال لكانط Kantean aesthetics، إلا أن بعض أسماء المشاهير تظل بمنأى عن الخوض فى هذا النزاع.

ويردّ فيرمير بنفسه على هذا الانتقاد من خلال الإشارة إلى أن تعريف «الفعل» هذا يحتوى على خاصية القصدية الأساسية(١) defining feature of intentionality. ولا يعتبر السلوك الذى لا يُظهر أى قصد أو غرض فعل (إلا أن فيرمير يقّر بوجود تعريفات أخرى للفعل)، ويتشبث برأيه القائم على خلو الأفعال من الغرض بأى حال، ولكنها تترجم بوصفها هادفة من قبل المشاركين أو أى مراقب observer آخر. ولكى يتحقق ذلك، يجب أن يكون الفعل هو محصلة قرار حر منحاز لإحدى طريقتين من طرائق الفعل modes of acting أو أكثر (أو ضدهما)، ومنها احتمالية انعدام الفعل على الإطلاق.

وبتطبيق هذا المبدأ العام على نظرية الترجمة، قد تشير فكرة الغرض إلى فعل الترجمة ككل، وإلى النص المستهدف كنتيجة لهذا الفعل، وإلى وحدة ترجمة معينة بجانب استراتيجية الترجمة المختارة لنقلها(٢).

(١) انظر: Vermeer (1989b:177ff)، وانظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.
(٢) انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب، انظر: Vermeer (1989a:100ff)

الانتقاد ٢: ليست كل الترجمات هادفة

والانتقاد الثانى ينبثق من الانتقاد الأول؛ وهو يقوم على أنه ليست كل الترجمات هادفة. وبما أن هذا الانتقاد عادةً ما يطرح فيما يتعلق بالأدب، فقد يُستدلّ بالآراء العامة للفقرات السابقة هنا. وهناك ثلاثة آراء خاصة جديرة بالنظر[١]، وهى: (أ) الادعاء بخلو ذهن المترجم من أى هدف بعينه عند ترجمة « **مضمون** النص المصدر»؛ (ب) الادعاء بأن وجود هدف معين للترجمة سيحدّ من نطاق إجراءات الترجمة الممكنة، ومن ثمَّ من نطاق التفسيرات الممكنة للنص الهدف مقارنةً بتلك الخاصة بالنص الأصلى[٢]؛ و(جـ) الادعاء بخلو ذهن المترجم من مُخاطَب محدد عند ترجمة النص المصدر. ويمكن الردّ على هذه الادعاءات الثلاثة كما يلى:

(أ) ترجمة «مضمون النص المصدر» (أيًّما يكون) تعد بمثابة غاية يطمح إليها المترجم وفق أسس معينة؛ أمَّا ترجمة «**فحوى** النص المصدر» أو مراد المُرسِل فهو بمثابة غاية أخرى. فإذا كان لدينا طريقتان محتملتان للسلوك (وهذا غَيضٌ من فَيض)، حينئذٍ يُوجِّه القصد أو الغرض اختيار المترجم. وعلى الرغم من احتمال صحة أنه «غالبا ما يُرغَم المترجم على المفاضلة ما بين التجانس التام strict correspondence والتعويض compensation، وبين القاعدة والمبدأ[٣]» فى عملية الترجمة، فإن خبرتى كمترجمة وناقدة للترجمة أوضحت لى أن هذه الإجراءات لا تُختار اعتباطا، ولكن تسترشد، فى معظم الحالات الناجحة، باستراتيجية عامة متّسقة، والتى تُوجَّه من خلال الغاية الشاملة والمنشودة فى الترجمة. وبدون هذه الاستراتيجية العالمية المتّسقة (والتى قد تكمن فى إقصاء انطباع الاتساق consistency لو كان هذا هو القصد!)، فلن يجد الجمهور الهدف target audience أى تماسك coherence فى النص المُتَرجَم كما اتضح من بعض الأمثلة الواردة فى الفصل الخامس سالف الذكر.

(ب) قد يستبعد غرض الترجمة المنشود ترجمات معينه لنص مصدر منشود لانتفاء الهدف منها، أو لأنه لا طائل منها للجمهور الهدف المنشود. وقد تحتوى الأمثلة على تلميحات تناصية intertextual allusions تشير إلى أدب الثقافة المصدر أو إلى التلاعب بالألفاظ wordplay من خلال الاستعانة بكلمتين

---

(١) قارن: Vermeer (1989b:179)

(٢) قارن: Newmark (1990:106)

(٣) انظر: نفس المرجع السابق، اقتبستها نورد كما هى موافقة للأصل.

متماثلتين صوتيا مختلفتين دلاليا homophony فى اللغة المصدر لجمهور لا يعرف اللغة المصدر. ومن ثمَّ، فقد ينحصر أحد أغراض الترجمة فى إنتاج نفس كم التأويلات التى يطرحها النص المصدر؛ أمَّا فيما يتعلق بمقدار ما تحقق بالفعل، فلا مجال لطرحه هنا.

(ت) فى حالات كثيرة، قد لا يُشْغِل منتج النص (وأيضاالمترجم) باله بمُخاطَب بعينه ولا يحمل همَّه؛ وربما لا يدرك الفئة المستبعدة، وقد لا يُميِّز بينها وبين الفئة المستهدفة، وطالما أن منتج النص يحاول التعبير عن نفسه بطريقة مفهومة، حينئذ ينبغى عليه، عن وعى أو لا وعى، توجيه كتاباته نحو بعض الجمهور الأوَّلى (الأصلى) prototypical audience، ممن يمكن تخيل قدراتهم على الفهم.

وعندما يدَّعى نيومارك أن رواية «الجبل السحرى» The Magic Mountain لتوماس مان Thomas Mann «تخاطب ليس فقط المفكرين، بل أيضاكل من يسعى للمتعة، والتسلية، والمعرفة، والحقيقة الأخلاقية»[1] (وسأضيف قائلا: متى أمكن أى فرد فهم واستحسان أسلوب المؤلف)، فهذا يعنى أن (نيومارك) بصدد تعريف الجمهور المنشود. وعندما يستمر، قائلا: «... ولكن لا يستطيع المترجم المساومة على مقتضيات اللغة الفنية والبيولوجية لفصل من «البحوث» من أجل أى قارئ، فإننى أتفق معه قلباوقالبا، خاصةً وأن الغرض من ذلك الفصل بعيد كل البعد عن بواعث الاستمتاع أو إتاحة المعرفة أو الحقيقة الأخلاقية؛ وبالتالى، فإن توجيه الغرض purpose-orientation لا يعنى بوجه عام التطويع وفق معايير الموقف المستهدف. ومع ذلك، يتعين على المترجم اتخاذ القرار المناسب بمجرد توافر حلين أو أكثر أمامه لمشكلة من مشكلات الترجمة اللذين قد يختلفان فيما يتعلق بالخصائص المنوطة بالمتلقى، مثل المقبولية أو قابلية الفهم والاستيعاب comprehensibility. ففى المصطلحات الطبية بالألمانية، على سبيل المثال، لدينا مصطلحان لمرض التهاب الزائدة الدودية؛ أحدهما لاتينى *Appendizitis*، والآخر ألمانى شائع الاستخدام *Blinddarmentzündung*، ويتعين اتخاذ قرار مناسب بشأن اختيار أحدهما. وفى هذه الحالة، يجب أن توضع السمات ذات الصلة بالغرض فى الاعتبار متزامنة مع اتباع استراتيجية متَّسقة فيما يتعلق بتوجيه المتلقى.

---

(١) انظر: Newmark (1990:106)

الانتقاد ٣: تتجاوز المداخل الوظيفية حدود الترجمة الحقة

بادئ ذى بَدْء، وانطلاقا من الرأى القائل إن التعادل خاصيَّة جوهرية فى الترجمة، يعرِّف فيرنر كولر Werner Koller الترجمة بأنها:

«نتاج نشاط معالجة النص، والذى من خلاله يُنقَل نص اللغة المصدر إلى نص اللغة الهدف. وهناك علاقة بين النص الناتج resultant text فى اللغة ٢ (أى نص اللغة الهدف) والنص المصدر فى اللغة ١ (أى نص اللغة المصدر)، يمكن أن توصف بأنها علاقة ترجمة أو تعادل»(١).

وعلى عكس ما سبق من تعريفات التعادل(٢)، ينظر كولر هنا إلى التعادل بوصفه مفهوماأكثر مرونة وصلة بالموضوع الذى نحن بصدده؛ فهو يرى فى علاقة التعادل علاقة «الترابط المزدوج double linkage: أولاً، من خلال ترابطها بالنص المصدر؛ وثانيا، ترابطها بشروط التواصل communicative conditions مع المتلقى»(٣). ووفقالكولر، فإن هذا الترابط عبارة عن مجرد «علاقة خاصة» ينبغى تحديد معالمها لاستخدامها فى عملية الترجمة، على أن يخضع هذا التحديد أو التصنيف «لأوضاع عناصر خارج اللغة المنقولة بواسطة النص (المصدر؟)» و«ظلال المعانى ... المنقولة بواسطة النص (المصدر؟) من خلال نموذج التعبير اللفظى mode of verbalisation و«النص، والمعايير اللغوية (معايير الاستخدام) التى تستعمل فى النصوص المتوازية فى اللغة الهدف» و «الوسيلة التى يضعها المتلقى (المستهدف؟) فى اعتباره *Empfängerbezug*» و «السمات الجمالية لنص اللغة المصدر»(٤). وفضلا عن الغموض الذى يعترى العبارات المدرجة فيما بين الأقواس أعلاه، فإن هذه الشروط تبدو متناقضة جزئياوفقالما يراه كولر لاستحالة الجمع بينها فى نفس الوقت أو بنفس الدرجة فى مهمة الترجمة الواحدة؛ فالنص والمعايير اللغوية، على سبيل المثال، التى تستعمل فى النصوص المتوازية فى اللغة الهدف قد تتناقض مع السمات الجمالية لنص اللغة المصدر، الأمر الذى دفع كولر لتأسيس بناء هرمى «لمتطلبات التعادل» حتى يتمكن من التمييز بين إعادة إنتاج نص الترجمة و«إنتاج نص بهدف تحقيق التعادل»(٥) equivalence-guided text production مثلا الاستعانة بشروح تفسر واقع الثقافة

(١) انظر: Koller (1995:196)
(٢) انظر تعريفات أوتينجر Oettinger أو كاتفورد Catford في الفصل الأول.
(٣) انظر: Koller (1995:197)
(٤) انظر: نفس المرجع السابق
(٥) انظر: Koller (1989:104)

المصدر للجمهور الهدف، من ناحية، وكذلك «الترجمة مع عناصر مراجعة النص»، والتى يعتبرها حالة بينية، ومراجعة ما ليس بترجمة non-translational revision بدقة مع العناصر المترجمة من ناحية أخرى[1].

ثم ينتقد كولر النظرية الغرضية لأنها أضفت «مزيدامن الغموض على ملامح الترجمة، بوصفها موضوعٍ الدراسة... الأمر الذى يحول دون دراستها بتمعن»[2]. ويستشهد برأى مارجريت أمان، زميلة فيرمير بجامعة هيلدبيرج، التى ترفض التمييز بين مصطلح «الترجمة الحقة» translation proper والصيغ الأخرى لفعل الترجمة، ومنها الشرح paraphrase أو التطويع adaptation، وتقول أمان:

> «وفى سياق نظرية الترجمة الحديثة، يمكننا تناول «الترجمة» عند استخدام النص المصدر (المنطوق أو المكتوب)، الذى أعدً لغرض معين، بوصفه نموذجا لإنتاج نص فى الثقافة الهدف. ولأنى مترجمة فهذا يمكّننى من معرفة متى يكون النص المصدر غير مناسب كنموذج لنص الثقافة الهدف، وكذلك إمكانية اقتراح إنتاج نص جديد لهذه الثقافة الهدف على العميل»[3].

ونلاحظ أن أمّان لا تسمّى عملية «إنتاج نص جديد» ترجمة فى هذا السياق. وعلى الرغم من هذا، فهى شىء يمكن قيام المترجمين به؛ إنه فعل ترجمة شرعى مادام أنه يتضمن التشاور فيما بين الثقافات والأعمال التقنية technical writing فيما بينها، حتى فى غياب النص المصدر كما رأينا فى منظومة المفاهيم الموجزة المطروحة فى الفصل الثانى.

وعندما يرتبط مفهوم التعادل بنظرية «النص اللغوية» linguistic-textual theory لكولر، لم يعد الاختلاف الأساسى بين هذا المدخل والوظيفية يكمن فى درجة تقبُّل أنشطة إنتاج النص أو الأنشطة بالتطويع adaptive بوصفها ترجمة. وفيما يبدو لى، أنه ينبغى علينا النظر فى الاتجاه المعاكس للكشف عن إجابة السؤال التالى، وهو: هل مفهوم التعادل هذا ينطبق على الترجمة الحرفية لشهادة مدرسية (مزيَّلة بتعليقات شارحة)؟ أو على الترجمة جنبا إلى جنب فى عقد البيع الأصلى؟ أو الترجمة كلمةً

(١) انظر: Koller (1995)
(٢) انظر: نفس المرجع السابق، ص١٩٣
(٣) انظر: Ammann (1989:107-108): نقلها بيتر كريبس Peter Cripps إلى الإنجليزية؛ ومقتبسة من كولر (١٩٩٥:١٩٤).

بكلمة لأغراض لغوية، فى حين أنه لا يتوقع تماشى النص المستهدف بدقة مع أى من أطُر التعادل لكولر؟ ويذكر بيم Pym مثالا قد صادفنى أنا شخصيا، وهو: تصبح الترجمات الإسبانية القانونية المعتمدة للمستندات القانونية «حرفية إلى درجة تعذر قراءتها» بسبب إجراءات القبول فى الامتحان المعدً من قبل الحكومة للمترجمين المعتمدين، فهل هذا يحقق مفهوم كولر للتعادل؟(١)

ورغم توصية المشتغلين بالترجمة وممارسيها بتغيير التقاليد المتَّبعة فى الحالة الاستثنائية من الترجمات المعتمدة الإسبانية، فإننى فشلت فى الكشف عن سبب استبعاد النظرية لمثل هذه الأشكال من فعل الترجمة هذه (مع النص المصدر). على أى حال، تسمًى الترجمات الإسبانية الحرفية ترجمات يتعهد بها المترجم (فإن لم يكن المترجم، فمن غيره يمكن أن يقوم بهذا النوع من العمل؟). وطالما أنها فى صميم الممارسة المهنية، فهى تخضع إذن لنطاق دراسات الترجمة. والمخاطرة، كما يراها ديرك ديلاباستيتا Dirk Delabastita، تتمثل فى أن «تعريف الترجمة المعيارى الضيق يتقلص دوره بسبب اقتصار إمكانية تطبيقه فقط على حالات قليلة جدا ومختارة بعناية فائقة، فضلا عن كونه غير مناسب لوصف معظم الحقائق الفعلية»(٢).

ويتيح المدخل الوظيفى إمكانية استخدام نفس النموذج النظرى فى كل من أنماط الترجمة الوثائقية والهادفة، ومنها بالتأكيد أى نمط من أنماط الترجمة المعادلة، بصرف النظر عن توصيف التعادل.

الانتقاد ٤: النظرية الغرضية ليست نظرية أصيلة

بسبب عموميتها، فقد رأى بعض النقاد أن المدخل الوظيفى شىء مبتذل banal، وبما أن الوظيفية تعتمد على حقيقة واضحة للجميع وهى أن أفعال البشر توجًه وفق أغراضهم، فلا يمكن الادًعاء بأنها نظرية أصيلة. مما جعل بيتر نيومارك Peter Newmark يدلى بدلوه، قائلا:

> «من الشائع أن القيام بفعل ما يتطلب معرفة السبب وراء ذلك. فإذا كنت بصدد ترجمة إعلان عن الصابون، فلن تترجمه بنفس الطريقة التى تترجم بها نشيد دينى hymn . ولقد استعانت مدرسة براغ Prague School بنظرية اللغة الوظيفية لبوهلر Bühler لتطبيقها على الترجمة

(١) انظر: Pym (1992:212)

(٢) انظر: Delabastita (1989:214)

منذ عدة سنوات اقتداءً بمسلك هارتمان Hartmann وفيرناى Vernay الذى سلكاه فى كتاب لهما بعنوان[1] *Sprachwissenschaft und Übersetzen* عام ١٩٧٠، ولكن أن نضخم الأمور بهدف تحويلها إلى نظرية فعل الترجمة ليصبح الهدف aim غرضا *skopos*، والترجمة translation ترجمة مستهدفة translatum، والمناسبة occasion تكليفا commis-sion، والقارئ reader مستهلكا consumer، والمترجم translator خبيرا مهنيا professioner expert، مشيرابذلك إلى ما أشار إليه نيوبيرت Neubert فى الستينيات من القرن العشرين وهو أن الترجمات قد تتم لأغراض متنوعة، فإن هذا يحول دون جعلها نظرية ترجمة أصيلة...[2].

والآن، هل حقيقة إدراك البشر لسقوط التفاح من الأشجار منذ بدء الخليقة تجرد قانون الجاذبية لنيوتن من أصالته أو تقلل من أهميته للعلم الحديث؟ فمن غير المنطقى إلقاء اللوم كليةً على نيوتن واتهامه بالسرقة اتهاما واهيا بدليل المراجع التفصيلية. وفى كتاب هارتمان وفيرناى سالف الذكر، لم يستعمل أى منهما الوظائف اللغوية لبوهلر فى الترجمة. وفيه أيضا، يشير فريدريتش إيرمين Friedrich Irmen إلى مفاهيم بوهلر بوصفها قيوداعلى الترادف فى اللغة نفسها intralingual synonymy (على مستوى اللفظ)، مؤكداأنها «ليس لها صلة بالترجمة»[3]. ومن ناحية أخرى، يشير مقال نيوبيرت عام ١٩٦٨، والذى يدور حول مظاهر الترجمة المقاميَّة، إلى نمطين من أنماط الترجمة المنوطة بالغرض purpose-dependent translation. ففى النمط الأول، والذى يُسمَّى بالترجمة «المعَادلة مقاميًّا» pragmatically equivalent، تتراجع العلاقات المقاميَّة لنص اللغة المصدر أمام علاقات اللغة الهدف أو يعاد بناؤها من خلالها، فى حين أن النمط الثانى، والذى يُسمَّى بالترجمة «غير المعَادلة» non-equivalent translation، يعيد إنتاج العلاقات المقاميَّة للنص المصدر فى اللغة الهدف. وهذه طريقة شيقة للتعايش مع الأزمة الأبدية القائمة بين الترجمة الموجَّهة نحو كلٍ من المصدر والهدف، ولكن يصعب تسميتها بنظرية الترجمة الشاملة.

وإذا سجَّل نيومارك هدفاأو حقق إنجازا، فإنه ينحصر فيما يتعلق بمصطلح الغرض، وخاصةً فيما يتعلق بأعمال يوستا هولتس - مانتارى Justa Holz-Mänttäri.

(١) ترجمة العنوان بالعربي: «علم اللغة والترجمة». (المترجم)

(٢) انظر: Newmark (1990:106)

(٣) انظر: Hartmann & Vernay (1970:149)

وهنا، يجب الإقرار بعدم مساهمة المصطلحات فى شيوع هذه النظرية وانتشارها. كما يمكن تفسير الولع بالمصطلحات جزئيامن خلال دراسة التقاليد البحثية الألمانية؛ فالمفاهيم الجديدة تتطلب مصطلحات جديدة تُشْرَح فى ضوء خصائص دراسات الترجمة الخاصة فى الجامعات الألمانية من خلال الاستعانة بفقهاء اللغة أو اللغويين ممن تكمن اهتماماتهم لا فى الجوانب العملية لمهنة الترجمة ولا حتى فى تدريس الترجمة. وفى هذا الصدد، سعت كل من هولتس-مانتارى وفيرمير، وهما من الممارسين للترجمة والقائمين على تدريسها، للتأكيد على طبيعة ممارسة مدخلهم من خلال اختيار مصطلحات مناسبة تتعلق بالأوضاع الاقتصادية أو الصناعية. وفى الكتاب الحالى، حاولت تبسيط المصطلحات وإضفاء طابع إنجليزى عليها قدر الإمكان، بدون الجَوْر على مقاصد المؤلفين النظرية أو المنهجية.

وعلى الرغم من أننى نشأت ووعيت على هذه المصطلحات الألمانية ولمستها بنفسى، فإننى أعترف بأنى لست سعيدة بالنتيجة أو راضية عنها. وأحد أسباب ذلك هو سوء الفهم الناشئ عن هذه المصطلحات أحيانا، بصرف النظر عن مدى ارتباطها بالمتلقى. ونكتفى بمثال واحد، على سبيل المثال لا الحصر، للتدليل على ذلك فى ثنايا الحديث عن نقل نص المادة، والذى بشأنه يتساءل أنطونى بيم Anthony Pym عن مكانة «الغاية من الترجمة»:

> «... إذا كانت غاية مُنتَج الترجمة translational product والعناصر الجوهرية constitutive elements توجد مسبقا فى الثقافة الهدف قبل المضى قدما فى الترجمة، فأليس من العبث نقلها بأى وسيلة رغم توافرها؟ أليس النقل يعدّ دربا من السراب حينئذ؟»(١).

إذا كنت قد فهمت ما يعنيه حقا، فإن رأى فيرمير يدور حول تمركز الغرض skops (كمفهوم يتسم بالجمود static concept) فى الثقافة الهدف، محددامعالم الموقف الذى فيه يتم تلقى النص المستهدف. ومن ناحية أخرى، فإن للغرض purpose (كمفهوم يتسم بالحركة dynamic concept) أصولا وثوابت فى الموقف المصدر؛ فهى بمثابة «الدافع أو المحفز» drive الذى يوجّه الموضوع object نحو الهدف. وفى معظم السياقات، نجد أن هذا الاختلاف الطفيف لا يكاد يدرك ولا يمثل دواعى قلق، الأمر الذى قد يسفر عن استخدام مصطلحات فيرمير كمترادفات.

---

(١) انظر: Pym (1996:338)

وفيما يتعلق بانتقاد الفرضية purposefulness واعتبارها مفهوما مبتذلا أو عديم القيمة فى نظرية الترجمة، أعتقد أنها ليست الفرضية بمعناها الحرفى المتمثل فى كونها تساعدنا على فهم واستيعاب موضوع الترجمة، ولكنها تعنى تعدد الأغراض والغايات plurality of purposes، وتتمثل فى مقارنة ترجمات نصوص متعددة فى مواقف متعددة فى لحظات متعددة عبر التاريخ، فضلا عن دور هذه الأغراض أو الغايات فى تفسير سبب اختيار المترجمين تقنيات أو إجراءات مختلفة واستعانتهم بها لحل مشكلات مماثلة أو مشابهة. وإذا نظرنا بتمعن فى المتغيرات variables التى تحدد الغرض أو الغاية (ومنها، المخَاطَبون، والظروف الزمانية والمكانية، ومقاصد أصحاب المبادرة... إلخ) يمكننا تأسيس علاقة ترابط correlation بين بعض هذه المتغيرات والحلول المختارة من قبل المترجمين، إلا أن هذا البحث يتطلب دراسته على نطاق واسع.

الانتقاد ٥: لا تعتمد الوظيفية على النتائج التجريبية

وهذا ينقلنا إلى انتقاد آخر شنَّه فى الغالب الأعم فيرنر كولر، مفاده أن نماذج الترجمة الوظيفية لها مدخل نظرى تأملى theoretical-speculative approach أكثر منه تجريبى[١] empirical. وإيماءً إلى التصريحات العديدة لرايس وفيرمير (ومنها، على سبيل المثال، «أن دور المترجمين ينحصر فى عرض معلومات كثيرة بالطريقة التى يرون أنها المثلى لمتلقى النص الهدف فى ترجماتهم»[٢])، مما دفع كولر للاستفسار عمًا يلى:

> «هل هذه الجمل تشير إلى مجموعة من الترجمات، لنقل بالألمانية على سبيل المثال؟ وهل تعتمد (هذه الترجمات) على تحقيقات أو استجوابات تجريبية تبرر نتائج النمط؛ وبتحليل ١٠٠٠ ترجمة من الإنجليزية إلى الألمانية اتضح أن العامل الحاسم فى الترجمة التحريرية أو الترجمة الشفوية فى حوالى ٩٥٪ من الحالات هو قرار المترجم الشخصى إزاء ما يترجم وكيف؟ أو هل الفكرة هى: لكى يقوم المترجم التحريرى/ الشفوى بعمله على أكمل وجه، فإن ذلك يتطلب منه/منها البتّ فيما يترجم/تترجم وكيف؟»[٣].

(١) قارن: Lörscher (1988:80f); Pym (1996:338)

(٢) انظر: Reiss & Vermeer (1984:123)

(٣) انظر: Koller (1995:215, note 21)

ومحق كولر تماما في طرحه هذا السؤال. وحسب علمي، أن مبادئ النظرية الغرضية لم تكن تعتمد على أى تحليل شامل لمجموعة كبيرة من النصوص المحفوظة إلكترونيا electronically-held corpora، ولكنه تحليل يقوم فقط على ملاحظات مستقاة من ممارسة الترجمة فى مختلف المجالات، مثل ملاحظات كولر الخاصة بالتعادل بوصفه خاصية جوهرية فى الترجمة وأطر التعادل الخمسة التى اقترحها لشرح خصائص معينة لبعض النصوص وترجماتها.

وليس هذا مضمارا للسباق فى التجريبية، فكلا المدخلين سيستقى من نبع الدراسات التجريبية القائمة على مادة النص للتأكد من صحة أو خطأ الفرضيات العملية الخاصة بها. وبما أن النموذج الوظيفى وليد مؤسسات تدريب المترجم، فإن مظاهره المعيارية المسبِّبة occasional normative aspects ليست نتاج الصدفة. كما أن سبب انصراف التركيز إلى الاختلافات، دون أوجه الشبه، بين وظائف النص المصدر والنص الهدف يكمن فى انجراف التيار نحو الممارسات المهنية والانغماس فى الشؤون التجارية والدولية، وتؤثر أجزاء النص segments المراد ترجمتها بالتأكيد على ما تستخلصه؛ على سبيل المثال التفكير مليًّا فى الأمثلة الأدبية، قد يبرر محاولات كولر الدؤوبة ونضاله من أجل تحقيق التعادل (بمعناه الحقيقى). وعند الاطلاع على سياق مهنى شامل، يمكن للغير رصد التطويعات أو عمليات إعادة الصياغة التى تمت وفقالمعايير الثقافة الهدف وتقاليدها أو المقاميَّات[1] pragmatics بوصفها خصائص نموذجية يطلبها العملاء. وفى الواقع، فإن المترجمين (التحريريين أو الشفويين) المتخصصين فى المجالات الصناعية، ممن يعتبرون ممثلين لتيار «تجريبى» معين، دليل قاطع وبرهان ساطع على حجم المهام الثقال المنوطة بهم[2].

الانتقاد ٦: تُفرِز الوظيفية خبراء مرتزقة

يجد كثير من المترجمين المتمرِّسين ضالتهم فى النماذج الوظيفية؛ لأنها تحمِّلهم وتلقى على عاتقهم مزيدا من المسئولية والثقة بالنفس فى مجتمع لا يزال يُنظَر إلى الترجمة فيه باعتبارها «مهنة خَدَميَّة» serving profession. وفى هذا الصدد، يقول

(١) «يترجم بعض المشتغلين بالدرس اللساني الحديث (هذا) المصطلح بالتداولية تارة والذرائعية تارة ثانية والنفعية تارة ثالثة وهي ترجمات لا تعطي للقارئ - من وجهة نظرنا - دلالة واضحة لمفهوم المصطلح» الذى يعنى «تفسير نص ما تفسيرًا شاملا يجمع إلى جانب المكونات اللغوية الداخلية له القرائن الخارجية المصاحبة التى تؤثر تأثيرًا واضحًا فى تحديد دلالته الدقيقة، ونجد أن المقاميَّات بهذا التصور تقترب من القول المأثور في البلاغة العربية «لكل مقامٍ مقال» (معجم اللِّسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص١١١). (المترجم)

(٢) قارن: Stellbrink (1987); Ammann (1989b); Manuel Vermeer (1989); Schmitt (1989)

كوسمول Kussmaul: «إن الخدمة[1] لا تتماشى عادةً مع الأنا المتطورة developed ego»[2]. وإذا كان هذا هو رأى كوسمول، فكيف يتناسب هذا مع نقد بعض النقاد للوظيفية بأنها تفرز «خبراء مرتزقة mercenary experts قادرين على النزال تحت راية أى غاية تجلب الربح لهم»[3]؟

وهذا النقد هو نتاج فكرة سائدة مفادها أن الغاية من الترجمة translation purpose تُحدَّد بواسطة ملخَّص مهمة الترجمة translation brief الذى يعتبر جزءامن تكليف الترجمة translation commission المطروح من قبل صاحب المبادرة initiator وهو الشخص الذى «يلقِّن المترجم كيف يترجم». ويتلخص سوء الفهم الكامن فى هذا الرأى فى نقطتين:

أولاً: يجب أن نميز بين الغرض من الترجمة (التى تعنى «الهدف») والتى تتطلب سمات أو خصائص معينة يجب توافرها فى النص المستهدف وكذلك الإجراءات الفعلية التى يستعين بها المترجم لتحقيق هذا الهدف. ويتحدد الغرض وفق احتياجات صاحب المبادرة وأمنياته إزاء فعل التواصل communicative action، الذى يُدرك ويُستوعب من خلال النص المستهدف، مع العلم بخضوع مثل هذه الإجراءات الفعلية لاختيار المترجم تمامابوصفه خبيرا كفئا ومتمرِّسا فى الترجمة. ويفتخر العملاء أحيانا بما لديهم من قدر لا بأس به من المعرفة باللغة الهدف (ولو كان لديهم متسع من الوقت، لقاموا بالترجمة بأنفسهم، ولكن لديهم أشياء أخرى كثيرة يتعين عليهم أداؤها...)؛ ويحاولون فى كثير من الأحيان تلقين المترجم كيف يترجم؛ والأسوأ أنهم ينظرون إلى الترجمة بوصفها عملية تحول لغوى code-switching operation، ومن ثمَّ يمكنهم القيام بها اعتماداعلى خبرتهم الخاصة من دروس اللغة الأجنبية أو من خلال الاستعانة بأجهزة الترجمة الآليَّة التى تروج لها الإعلانات المريبة والتى «تترجم» أسرع وبطريقة أكثر فاعلية من أى مترجم بشرى. وليس هناك سبب وجيه فى ضرورة محاكاة المترجم المهنى وتقيده بقدرة عملائه المحدودة limited competence.

ثانيا: إن النظريات الوظيفية لا تلقِّن المترجم كيف يترجم، كما لا ينبغى أن يفعل ذلك العملاء. وبانتقاد «التعصب أو الجمود الفكرى» dogmatism الوظيفى، فإن نيومارك يرى أن الترجمة:

---

(1) باعتبار أن الخدمة تقوم على الطاعة، أمَّا الأنا المتطورة تقوم على الاستقلالية وتوجيه الذات. (المترجم)

(2) انظر: Kussmaul (1995:32)

(3) انظر: Pym (1996:338)

«موضوع متعدد المكونات لا يتناسب مع أى نظرية فردية متكاملة، أو عقيدة، أو أى بيان شامل فى صورة أى نمط من أنماط النصوص. ففى العملية (أى الترجمة) أو الممارسة ذاتها ينشغل الذهن بالتفكير فى أشياء كثيرة فى نفس الوقت، ... وتُنحَّى القاعدة (النظرية) أو المبدأ جانبامن أجل إشباع المتعة الغريزية المنشودة فى الحركة الحرة. ولا توجد نظرية فكرية واحدة كافية لحل مشكلات الترجمة كافةً»(١).

إن مهمة أى نظرية عامة لا تنحصر فى تعليم أو تلقين الممارسين كيفية أداء أعمالهم(٢)، ولكنها تساعدهم على رصد ما يقومون به والتروىً فى نتائج اتخاذ قرار قد يكون له تأثير تواصلى communicative effect فى النص المستهدف الذى ينتجونه. وفى هذا الصدد، يرى هومز Holmes فيما سبق تبريرا لنظرية الترجمة:

«إذا استطاعت نظرية الترجمة، حتى فى وضعها الحالى، أن تمكنًا من وعينا وإدراكنا بما نفعله كمترجمين وإعمال الفكر فيه ونصبح على دراية بنشاطنا، عندئذٍ أعتقد أنها أدتً دورا مهما»(٣).

وإذا لم يكتف المترجمون «بإشباع المتعة الغريزية المنشودة فى الحركة الحرة»، فعليهم تبرير ترجماتهم من خلال المجادلات العقلانية rational arguments التى تنمّى لديهم ليس فقط الوعى بالذات self-awareness، ولكن أيضاالثقة بالنفس self-confidence، وهى سمات تمكنهم من أن يكونوا شركاء على قدمٍ وساق فى مفاوضاتهم مع العملاء.

ومن إحدى الأفكار الرئيسة للمداخل الوظيفية، المطروحة فى دراسة يوستا هولتس - مانتارى، منح المترجم المكانة الاجتماعية المناسبة باعتباره «خبيرا فى التواصل فيما بين الثقافات» (والتغيير فى المصطلحات يعد من إحدى الاستراتيجيات المعمول بها فى هذه الحالة)، ومن ثمّ فهو شريك مسؤول عن العملاء. وفى هذا السياق، يمكن التطرق إلى الحديث عن «تعليم العميل». ولو نجح المترجم فى كسب ثقة عملائه، ستقبل قراراته المسؤولة تماما. وقد يحدث هذا حتى وإن لم يكشف النص المستهدف عن طبيعة علاقته بالنص المصدر من قبل شخص غير خبير أو متمرس فى الترجمة من أول وهلة. ويشير فيرمير إلى أهمية التعاون:

---

(١) انظر: Newmark (1990:105)

(٢) انظر: Koller (1995:200)

(٣) انظر: Holmes (1988:98)

«ويهدف التعاون فى فعل التواصل بهذه الطريقة إلى استيفاء الغاية التى تُعدُّ بمثابة المهمة الرئيسة والحيوية للمترجمين، والتى قد نسمِّيها مهمتهم الاجتماعية؛ لأنهم خبراء يعرفون جيداسبل تحقيق التواصل عبر الثقافات بطريقة اجتماعية تحقق الهدف المنشود»[١].

وفى رأيى أن المترجمين يعاملون على أنهم «مرتزقة» أو «خَدَم» servants عندما يطلب منهم تسخير رؤاهم الذاتية لما يجب أن يُفعَل ولماذا يُفعَل لخدمة خصائص النص التركيبية التى أنتجت فى ثقافة أخرى لمجموعة مختلفة من المخاطبين ولأغراض أخرى مختلفة أحيانا. ولا تسمح هذه القواعد التى تفرض قواعد توقيفية prescriptiveness، والتى لا تستعمل فى المداخل الوظيفية، للمترجمين بالتفاوض مع رئيسهم المباشر apparent master، أى النص المصدر الخيالى mythical source text.

ويتساءل بيم Pym أيضالماذا لا تُوجِد النظريات الوظيفية «وسيلة للتمييز بين الغايات الصالحة والطالحة»[٢]؟ والإجابة على هذا التساؤل تمثلت فى إدخالى مفهوم الولاء loyalty إلى الوظيفية بوصفه مبدأ أخلاقيا (١٩٨٨[٣] والفصل التاسع أدناه). ومع ذلك، فالتمييز بين «استراتيجيات الترجمة الصالحة والطالحة»[٤] ليس مشكلة أخلاق، ولكنه يقوم على مدى كفاءة الترجمة؛ فالاستراتيجيات الصالحة هى القادرة على تحقيق الغاية المنشودة.

الانتقاد ٧: الوظيفية لا تحترم الأصل

لقد ألقى باللوم على المداخل الوظيفية ووجِّه لها النقد بسبب مغايرتها أو تغريرها بالأصل. وهذا النقد يرتبط ارتباطاوثيقابالنقد السابق؛ لأنه يعتمد على الادِّعاء بأن المترجمين يغضّون الطَّرْف عن النص المصدر عندما يولون احتياجات الجمهور المستهدف وتوقعاتهم أهمية كبرى.

ويتطلب الرد على هذا النقد منِّى أن أشير إلى حقيقة اعتماد المداخل الوظيفية على مفهوم اجتماعى لماهية النص؛ فشكل النص المصدر الذى يتلقاه المترجم هو نتاج متغيرات الموقف المتعددة (ومنها، الزمان، والمكان، والمخَاطَبون) الذى ينشأ فيه. وقد تساهم متغيرات موقف التلقى الجديدة فى إيجاد الوسيلة المناسبة التى يترجم

(١) انظر: Vermeer (1990b, ms., cited in Witte 1992:122)
(٢) انظر: Pym (1996:338)
(٣) لا أعرفُ تفسيرا لذكر هذا التاريخ هنا (المترجم).
(٤) انظر: نفس المرجع السابق.

بها هذا الشكل ويفهم بها من قبل المترجم، ومنها بالطبع، كفاءة المترجم وقدرته على تحليل النص، والتى قد تعينه على دعم وجهة نظره.

ورغم الدور البارز لمدخل التعادل اللغوى والنصى textual-linguistic equivalence بمفهومه الواسع، والذى طوّره كولر وآخرون، والذى يكمن فى شيوع وانتشار فكرة «الترابط المزدوج» للترجمة بين كل من المصدر والهدف لإزالة الحدود الفاصلة بين الترجمات الحقة وغيرها والتخلص منها، إلا أن المداخل اللغوية بمفهومها الضيّق لا تزال مستقلة بذاتها أو أنها لا تزال مؤمنة بأن للنص المصدر سلطة authority of a source text يجب ألا تُمس فى عملية الترجمة. ويستنكر نيومارك، على سبيل المثال، «التبسيط المفّرط» oversimplification الكامن فى الوظيفية، ويرفض «التركيز على الرسالة على حساب ثراء المعنى والإساءة لسلطة نص اللغة المصدر»[1]؛ والمشكلة تكمن فى أن من يحكم على «ثراء المعنى» richness of the meaning و«سلطة نص اللغة المصدر» ليس أمامه إلا أن يفعل ذلك من منظوره الخاص وفق أوانه ومكانه، ولا يمكن لأحد أن يدّعى أن النص المصدر يقع تحت تصرفه بصورة كاملة بحيث يستطيع أن يحوله إلى النص الهدف الممكن الوحيد.

وهذا النقد ربما يكون نتاج ادّعاء فيرمير «بخلع النص المصدر وتجريده من العرش» dethroned، إلا أن هذا الخلع أو التجريد لا يتضمن القتل أو التخلص من النص، إنه ببساطة يعنى أن النص المصدر أو، على وجه الدقة، خصائصه اللغوية والأسلوبية، لم يعد ينظر إليها بوصفها المعيار الأوحد للترجمة. وبالتالى، لا يمكن أن يظل مفهوم النص الأصلى بمنأى عن النقد، وخاصةً بعد كل ما تعلمناه عن تلقى النص فى العقود القليلة الماضية.

الانتقاد ٨: الوظيفية نظرية تطويع

وانطلاقا من النقد السابق، فإن الوظيفية تُقيَّم وتُوصف أحيانابأنها ليست سوى نظرية تطويع أو إعادة صياغة adaptation. وبالتالى، إذا لم يعد النص المصدر المعيار الأوحد وحجر الزاوية، فإن القطب الآخر، المتمثل فى المشاركين والظروف المحيطة بالموقف الهدف، يجب أن يحظى بهذا الاهتمام وينال تلك الرعاية. ولتأكيد هذا المنظور، تمسَّك الوظيفيون بالحالات التى تؤكد فيها إجراءات التطويع على وظيفية الأصل دون الحالات الأخرى التى تناصر وتؤيد أشكال الترجمة الوثائقية. مما يوحى

(١) انظر: Newmark (1990:106)

بأن النماذج الوظيفية، بوجه عام، أو النظرية الغرضية، بوجه خاص، هى فى الأساس نماذج تطويع. وهذا الانطباع ما هو إلا عبارة عن شكل من أشكال «التلقى الانتقائى» selective reception، باعتباره عملية طبيعية تماما، مقارنةً بعرض المعلومات الهائل، والتى نركز فيها على مثل هذه المعلومات، ونتجاوب معها إمًا بالقبول أو الرفض. وكما تبين لنا بوضوح فى الفصل الرابع أعلاه، أن المدخل الوظيفى يطرح تفسيرالجميع أنواع نماذج الترجمة الوثائقية والهادفة.

الانتقاد ٩: انتفاء عمل الوظيفية فى الترجمة الأدبية

غالبا ما ينظر المترجمون الأدبيون أو الباحثون الأدبيون المشتغلين بالترجمة إلى الوظيفية بوصفها شيئا لا يعنيهم أو لا يرقى إلى حيز اهتمامهم، حيث إن الافتراضات المسبقة الخاصة بهذا الرأى تتعلق بالانتقادات التالية: الانتقاد ١ و٢ سالفا الذكر (يرفضون فيهما غرضية النصوص الأدبية وترجماتها)؛ والانتقاد ٣ (يفترضون فيه وجود مفهوم ضيق للترجمة الحقة translation proper)؛ والانتقاد ٧ (يؤكدون فيه حجية النص المصدر فى الترجمة الأدبية).

ويقر هؤلاء النقاد بأن الوظيفية توظف جيدا فى إرشادات التشغيل، ونصوص الأخبار، والإعلانات، وما شابه ذلك، وكذلك النصوص التى تتسم لغتها بأنها هادفة instrumental. وفى مثل هذه الحالات، يرحب النقاد باجراءات التطويع، وكذلك عمليات الإحلال sub-stitutions، والنقل بتصرف paraphrase، وعمليات الحذف omissions، والتوسعات (الشروح)[1] expansions، وأى تغيير من شأنه المساهمة فى قابلية فهم النص الهدف. ففى الترجمة الأدبية، يعتلى النص المصدر مكانة مختلفة، وهذا ربما يكون ما أشار إليه نيومارك عندما كتب، قائلا: «كلما زادت أهمية لغة النص كان ذلك أدعى لترجمته ونقل عناصره الثقافية»[2]. ويقول مرة أخرى:

> «لا يجب بالمرة خلع نص اللغة المصدر وتجريده من سلطاته، ورفضه، وتجريده من الألفاظ deverbalizing، وتبخيره vaporizing، وتحويله transforming، وتجاهله ignoring، فإننى أمعن النظر فيه، فلو كان جيدا، حبذتُ نقله بدقة من خلال الترجمة، ولو كان معيبا، كشفت النقاب عنه من خلال الترجمة أيضا»[3].

(١) «ويعنى به ميل الترجمة إلى أن تكون أطول عمومًا من الأصل بسبب الميل إلى الإيضاح التصريحى، وهو ما قد يُضيِّع الإيقاع المضغوط في النص الأصل» (نظرية الترجمة الحديثة، محمد عنانى، لونجمان، ٢٠٠٣، ص٢٧٢) (نقلاً عن فينوتي ٢٠٠٠– ص٢٨٨). (المترجم)

(٢) انظر: Newmark (1990:105)

(٣) انظر: Newmark (1990:105)

وفى مقال رينر كولماير Rainer Kohlmayer، الذى نشر عام ١٩٨٨ بعنوان: «المترجم الأدبى بين الأصل ومتطلبات السوق» "The Literary Translator between Original and Market Demands"، يحلل كولماير أمثلة عديدة مأخوذة من أعمال الباحثين المهتمين بالوظيفية، ومنها:

- جزء من عمل لجيمس جويس James Joyce بعنوان *Ulysses* (عوليس) الذى ناقشه هونيج وكوسمول (Kussmaul & Hönig (1982: 110-117؛
- وخطاب جورج بومبيدو Georges Pompidou بمناسبة وفاة دى جول De Gaulle، والذى حلله رايس وفيرمير (٢١٥:١٩٨٤اف)؛
- وخطاب شيشرون الذى ناقشه فيرمير (١٩٧٩: ١٦اف)؛
- وإحالة إلى الإلياذة *Iliad* لهومر Homer بواسطة رايس وفيرمير (١٩٨٤: ١٠٤).

وأكدً كولماير فى نقده على أن امكانية تطبيق النظرية الغرضية على الترجمة الأدبية يعتمد على بعض الآراء التى وردت فى الفقرات السابقة. وبعيدا عمًا يسمًى بـ «الأدب القَصَصَى القصير» light fiction، فإنها كثيرا ما تستخدم مع نصوص المقاميًات فى التطبيق العملى. ولا يمكن النظر إلى النصوص الأدبية بوصفها هادفة (انظر النقد ١)، فلو تُرجمَت وفق غايات الهدف، فإنها تُختَزَل إلى «الأدب القَصَصَى الخفيف» الموجًه نحو المستهلك (انظر النقد ٢أ). كما أن توجيه الغرض أو الغاية purpose-orientation فى الترجمة يهدف إلى تقييد إمكانيات فهم واستيعاب المعنى التام المحتمل للأصل من البداية وتحجيمها (انظر النقد ٢ب). وليس هناك من سبيل لمعرفة هُويًة الجمهور المستهدف واحتياجاته وتوقعاته (انظر النقد ٢جـ). ويؤكد التوجيه المعيارى normative orientation نحو الجمهور الخيالى المرتقب على القوالب النمطية stereotypes اللغوية والثقافية، والحد من الأصالة وقوة تحويل الأدب المُتَرجَم وانتهاك مكانة النص المصدر الموثوق فيها (انظر النقد ٧). ويعتبر المترجم الوظيفى خائنا traitor للنص المصدر (انظر النقد ٥).

وتأتًى الدفاع عن عملية «خلع النص المصدر وتجريده من العرش» مما يعرف بدراسات الترجمة الوصفية Descriptive Translation Studies وفى هذا الصدد، يشير ثيو هيرمانز Theo Hermans إلى ما يلى:

«ومع التسليم بسيادة الأصل من البداية، فإن دراسة الترجمة تساهم فى

التدليل على خصائص الأصل المهمَّة من خلال تسليط الضوء على الأخطاء فى عدد من الترجمات أو عدم دقتها. والمحصلة هى، بالطبع، تمرين موجَّه نحو المصدر بثبات. وهى عملية متكررة ووصفية، ويمكن التنبؤ بها؛ لأنها باتت أمراتقليديا، حيث يعتبر الأصل معيارامطلقا absolute standard، وضابطا ضمنيا بوصفه تصورا رفيعا ونموذجيا للترجمة بهدف إعادة إنتاج الأصل ككل ولا شئ سوى الأصل»[1].

وفى الفصل الخامس، حاولتُ طرح بعض الأفكار الوظيفية البنَّائة حول الترجمة الأدبية. والأمثلة المطروحة فيه كافية لدراسة عدد لا بأس به من مشكلات الترجمة الأدبية من منظور وظيفى دون المساس «بأصالة» النص المصدر، والتى يهدف الغرض من ترجمتها إلى إظهارها فى النص الهدف. وتكمن المشكلة فى السؤال التالى: كيف يمكن الاحتفاظ بأصالة النص المصدر إبَّان إعادة إنتاج مضمونه، آخذا فى الاعتبار التفاوت الثقافى حيال الأصالة؛ فالأصيل فى ثقافة ما قد تنتفى عنه هذه السمة فى ثقافة أخرى، والعكس صحيح. كما أن مفهوم الوظيفة بجانب الولاء (انظر الفصل ٨) قد يساهم فى إمكانية تطبيق المدخل الوظيفى مباشرة فى الترجمة الأدبية.

الانتقاد ١٠: تتحدد معالم الوظيفية من خلال النسبية الثقافية

ولقد وصف بيم Pym الوظيفية بأنها تتسم بالنسبية الثقافية[2] .cultural relativism وأتفق من حيث المبدأ مع هذا التصريح، ولكنى لا أعتبره نقدا سلبيا، شريطة التأكيد على هذه النسبية فى النظريات الوظيفية كرد فعل طبيعى مناهض للنزعات العالمية فى المداخل النظرية المبكرة للترجمة. وتحوى هذه النسبية معانى تربوية ضمنية ped-agogical implications؛ لأنها تجعل الطلاب على وعى ودراية بالخصوصية الثقافية (بمعنى عدم قابلية التعميم non-generalizability) للنماذج السلوكية اللغوية وغير اللغوية لهم. وفى هذا السياق، يتعين علينا أن نتحدث بدقة عن مناهضة النزعة العالمية الثقافية cultural anti-universalism، ويلاحظ بيم أنه:

«ينصب الاهتمام [فى المداخل الوظيفية] على الثقافات المختلفة والمتباينة تماما للجيران الحقيقيين أو الافتراضيين، والتى تتخلل عملية تغيير علاقاتهم فيما بين ثقافتين أكثر منه على الترجمة ذاتها»[3].

---

(١) انظر: Hermans (1985:8f)

(٢) قارن: Pym (1992b, 1993b, 1996)

(٣) انظر: Pym (1996:338)

ويشير بيم ضمنيا إلى أن «الثقافات» تُقارن بوصفها كينونات أو منظومات كليَّة holistic entities or systems. وكما ورد فى الفصل الثانى سالف الذكر أنه يمكن رصد الخصوصية الثقافية وملاحظتها عن كَثَب بدقة ورصدها فى «مواضع الاتصال الثرية» rich points بين ثقافتين أو جماعتين؛ لأنه لم يعد يُنظَر إلى الثقافات اليوم بوصفها منظومات موحَّدة monolithic أو متحدة المركز concentric (ربما لم ولن يحدث ذلك). فالوظيفية لا تتضمن أيَّة هيمنة لأنماط السلوك فى الثقافة الهدف بالطريقة التى يتعايش فيها المترجمون مع الصراعات والنزاعات الثقافية وفق ما يفترضه بيم. وبالفعل، فإن المداخل الوظيفية المنوطة بمناهضة النزعة العالمية تهدف إلى تجنب الغايات أحادية الجانب أو الإمبريالية الثقافية كما سنرى فى نهاية الفصل التاسع.

الفصل الثامن

الوظيفة بجانب الولاء

وخلال فترة تدريبى على الترجمة فى مدرسة الترجمة التحريرية والشفوية بجامعة هيديلبيرج فى الستينيات من القرن العشرين، لم يكن قد كُشف النقاب بعد عن نظرية الترجمة كما نعرفها اليوم. وتضمنت عملية التدريب فى الأساس البحث عن المترجمين ذوى الخبرة ومحاولة التمييز بين الترجمة «الجيدة» و«الرديئة» من خلال عملية المحاولة والخطأ الجادة. ونجد أن الدراسات الأولى[1] التى تناولت مناهج الترجمة فى تلك الفترة المزامنة لها، ألمحتْ إلى مفهوم التعادل باعتباره المبدأ الهادى لعملية الترجمة حتى فى ظل إصرار بعض المحاضرين أو ما تقتضيه مناسبات معينة على اتباع معايير أخرى. وعلى أيَّة حال، كان من عادة النص المصدر أو بعض خصائصه (ومنها، التصنيف النوعى لأنماط النصوص text typologies الذى لم يكن قد ابتكر بعد) الحث على تغيير استراتيجية المتَّبعة فى الترجمة. فالنص المصدر، على سبيل المثال، يتطلب الولاء حتى فيما يتعلق باستخدام علامات التَّرقيم أو التَّرقين[2] punctuation marks فى بعض الترجمات الأدبية

---

(١) انظر: Reiss (1971)

(٢) لقد أثار الدكتور عنانى فضولى عندما ترجم punctuation marks إلى علامات الترقين بدلا من الترقيم، وعندما طالعت لسان العرب مادة رَقَمَ و رَقَنَ، لم أجد فارقا يذكر، إن لم يكن بينهما ترادف شبه تام. وسأورد بعض أوجه الشبه ولكن بإيجاز غير مخل: أولاً. الترقيم «الرَّقْمُ والتَّرقيمُ: تَعْجيمُ الكتاب. ورَقَمَ الكتاب يَرْقُمُهُ رَقْماً: أعجمه وبيَّنه. وكتاب مَرْقُوم أى قد بُيِّنَتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط. وقوله عز وجل: «كتاب مَرْقُومٌ»: أى كتاب مكتوب.. والمُرَقِّمُ والمُرَقِّنُ: الكاتب ... والرَّقْمُ: الكتابة والختم ... ورَقَمَ الثوب يَرْقُمُه رَقْماً ورَقَّمَهُ: خططه ... وفى الحديث: كان يسوى بين الصفوف حتى يَدَعَها مثل القِدْحِ أو الرَّقِيمِ، الرَّقِيمُ: الكتاب، أى حتى لا ترى فيها عوَجاً كما يُقَوِّم الكاتب سُطوره». ثانيًا: الترقين «ورَقَّنَ الكتاب: قارب بين سطوره، وقيل: رَقَّنَه نَقَّطَه وأعجمه ليتبين ... الليث: التَّرْقِين تَرْقِين الكتاب وهو تزيينه ... والمُرَقِّنُ: الكاتب، وقيل: المُرَقِّن الذى يُحلِّق حَلَقاً بين السطور كتَرْقِين الخضاب». وبالتالى: فكلاهما صحيح، ولا يُخَطَّأ من استخدم أحدهما دون الأخرى وفق ما وجدتُه فى لسان العرب، والله أعلم. (المترجم)

أو القانونية، فضلا عن تطويع بعض الأمثلة أو المفاهيم المقيدة بالثقافة وفق تقاليد الثقافة الهدف أو وفق التوقعات المعهودة فى الترجمات الأخرى، مثل نصوص الأخبار.

وفى هذا السياق، نجد أن النظرية الغرضية مجال خصب؛ فهى ليست مسئولة فقط عن شتى الاستراتيجيات المستخدمة فى مواقف الترجمة المختلفة، التى لا تكون النصوص المصدر العامل الوحيد فيها، ولكنها تزامنت أيضامع تغيير خصائص النموذج المعرفى paradigm فى بعض فروع المعرفة، من بينها علم اللغة الذى سلط الضوء على التواصل بوصفه حدثااجتماعيامقيدابالثقافة، وعلى الأفراد المشاركين فى هذه العملية، وعلى ظروف التواصل الزمانية والمكانية spatiotemporal conditions، أو مقاصد التواصل ووظائفه. الأمر الذى أضفى مزيدا من الاهتمام بالنظرية الغرضية باعتبارها نموذج الترجمة الأمثل؛ لأنها:

- **مقامية (أو تداولية) pragmatic** : مسئولة عن ظروف موقف التفاعل التواصلى، ومن ثمَّ، عن احتياجات المخَاطَبين وتوقعاتهم، أو عن متلقى النص الهدف المرتقب، وجعل المتلقى الهدف المعيار المهم فى قرارات الترجمة؛
- **منوطة بالثقافة**: وتولى أهمية بأنماط السلوك اللفظى وغير اللفظى الخاصة بالثقافة والكامنة فى الترجمة؛
- **متّسقة consistent**: قادرة على تأسيس إطار نظرى ومنهجى متماسك يعد بمثابة المرشد guideline أو المرجعية لتبرير قرارات المترجم التى يتفق عليها بين الأفراد intersubjective إزاء أى نمط type أو شكل form من مهام الترجمة، وإجازة استخدام أيّة إجراءات خاصة بالترجمة يمكن أن تخلص فى النهاية إلى نص هدف وظيفى؛
- **عملية practical** : لأنها مسئولة عن جميع أشكال وصور التواصل عبر الثقافات اللازمة لممارسة الترجمة المهنية؛
- **معيارية normative** : ترشد المترجم لاستعمال أفضل الوسائل الآمنة لاستيفاء غرض الترجمة المنشود؛
- **شاملة comprehensive** : لأن وظيفة الهدف تعتبر المعيار الأساسى فى عملية الترجمة، والتى يقاس تأثيرها التواصلى بتأثير النص المصدر؛
- **محنّكة expert** : بمعنى أنها تُسند للمترجم بوصفه خبيرا محنّكا فى مجاله، وقادرا على اتخاذ قرارات تفى بالغرض purpose-adequate decisions مع تحمل المسئولية الكاملة فيما يتعلق بشركائه.

وبإيجاز، بدا هذا النموذج جيدا للغاية. إذن فأين الخطأ؟

ولقد تشكلت وجهة نظرى الخاصة من تأثرى بأساتذتى، ومن بينهم كاترينا رايس Katharina Reiss، ومن ثمَّ، فإننى أرى ثمَّة وجهى قصور متداخلين interdependent limitations لنموذج الغرض *skopos* model كما ظهر وتبيَّن هنا؛ أحدهما يرتبط بالخصوصية الثقافية فى نماذج الترجمة، أمَّا الآخر فيرتبط بالعلاقة بين المترجم ومؤلف النص المصدر.

وعلى غرار مفهوم التعادل، فإن النظرية الغرضية تدَّعى أنها نموذج ترجمة عام general أو عالمى[1] universal. وبالرغم من تصريح فيرمير بوجود علاقة «ترابط المعنى فى النصوص» أو الأمانة fidelity فيما بين النصوص المصدر والهدف، إلا أن متطلب الأمانة fidelity يظل متطلباثانويالقاعدة الغرض *skopos* rule. ويمكن، كما رأينا، إعادة صياغة فكرة النظرية الغرضية الأساسية؛ لأن «الغرض من الترجمة يبرر إجراءات الترجمة المتَّبعة». والآن، يبدو هذا مقبولا، إذا ظل الغرض من الترجمة متماشيامع مقاصد مؤلف الأصل التواصلية، ولكن ماذا يحدث إذا تطلبت مهمة الترجمة ترجمة تتعارض أهدافها التوصيلية مع آراء المؤلف أو مقاصده؟ فى هذه الحالة، يمكن ترجمة قاعدة الغرض بسهولة من منطلق «الغاية تبرر الوسيلة»، ومن ثمَّ، فلن يكون هناك ما يقيد نطاق الغايات الممكنة.

وفى النظرية العامة، يبدو هذا مقبولا بدرجة كافية إذا كانت لدينا قناعة بأن النظريات العامة لا يجب تطبيقها بطريقة مباشرة، ومن ثمَّ، فإن تدريب المترجم لا يمكن أن يُبَاشَر فى بيئات عامة أو «معدومة الثقافة» deculturalized surroundings، تماما مثل الترجمة. ويُدرَّب الطلاب ليصبحوا مترجمين فى مجتمع ثقافى معين particular culture community (وربما مُجتَمَعَين) فى حقبة زمنية معينة. وعليه، يجب أن تؤخذ مثل هذه الأوضاع الخاصة فى الاعتبار عند تطبيق النظرية العامة إبَّان تدريب المترجم.

وبإمعان النظر فى تاريخ الترجمة والترجمات، نجد تفاوت وتباين ملحوظ إزاء آراء ومفاهيم البشر لماهية الترجمة الحقة أو الترجمة كما يجب عبر الزمان وفى كل مكان. وتتوعت هذه المفاهيم إلى حد ما وفقا لنمط النصوص التى نحن بصددها، أو من حيث اعتمادها على الاعتزاز بثقافة التلقى receiving culture مقارنةً بالثقافة المصدر[2]. ووفقا لمفهوم الترجمة السائد، فقد يتوقع القرَّاء، على سبيل المثال، أن يطرح النص المستهدف رؤية المؤلف كما هى. أمَّا الثقافات الأخرى، فتتوقع منه إنتاجا

(١) انظر عنوان كتاب رايس وفيرمير (١٩٨٤).
(٢) قارن: Bassnet-McGuire (1991:39ff)

أمينا لخصائص النص المصدر الأساسية. ولا يزال هناك من يشيد بالترجمات المهجورة archaizing translations بينما يشيد غيرهم بالترجمات التى لا تلتزم الأمانة فى إعادة إنتاج الأصل، وهى عبارة عن مجرد نصوص للمتعة .readable texts ويجب على المترجمين أخذ مثل هذه التوقعات فى الاعتبار. وهذا لا يعنى أن المترجم دائماً يُرغَم على القيام بما يتوقعه القرّاء، إلا أن هناك مسئولية أخلاقية تُوجِب عليه ألاّ يخدعهم(١). وقد يصعب معرفة ما يتوقعه القرّاء من الترجمة بسبب خصوبة هذا المجال الذى يسمح باجراء أبحاث تجريبية موسعة .extensive empirical research وفى الوقت الحالى، يتعين على المترجم الاعتماد على التخمين والافتراض conjectures وعلى النزر اليسير من التعقيبات(٢) feedback التى تصلهم من عملائه وقرّائه.

ودعنى أطلق مصطلح «الولاء» loyalty على المسئولية التى يتحملها المترجم حيال شركائه فى التفاعل الذى يتخلل عملية الترجمة. ويلتزم المترجم بالولاء تجاه الطرفين (المصدر والهدف). ولا يجب الخلط بينه وبين «الأمانة» fidelity or faithfulness، وهى مفاهيم تشير عادةً إلى العلاقة القائمة بين النصوص المصدر والهدف. أمّا الولاء، فهو عبارة عن نوع من العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد المجتمع .interpersonal category

وفى النموذج العام، فإن الولاء يكون بمثابة هُوّة فارغة empty slot فى مهمة ترجمة معينة تُملأ بمتطلبات مفاهيم الترجمة الخاصة بالثقافات التى نحن بصددها. على سبيل المثال، إذا توقعتْ الثقافة الهدف من الترجمة إعادة إنتاج حرفى للأصل، عندئذٍ لا يستطيع المترجم القيام بالترجمة بطريقة غير حرفية دون إخبار الجمهور الهدفُ بالمنحنى المتَّبع. وتنحصر مهمة المترجم فى القيام بدور الوسيط mediator بين ثقافتين، على ألاّ تعنى الوساطة فرض مفهوم خاص بثقافة ما على أبناء مجتمع ثقافة أخرى.

وعند استخدام مبدأ الولاء فى النموذج الوظيفى، آمل أن أجد حلا للمشكلة الثانية الكامنة فى الوظيفية الجوهرية .radical functionalism وهذا يتعلق بالعلاقة القائمة بين مؤلف النص المصدر والمُترجِم. وقلمّا يكون المؤلف خبير وعالم بالترجمة، فهو يطلب ترجمة أمينة للتراكيب السطحية للنص المصدر. وإذا وثق فى ولاء المترجم، فإنه يرضى بأيّة تعديلات أو عمليات تطويع تقتضيها الترجمة فى الثقافة الهدف. وهذه الثقة ستوطد مكانة المترجم الاجتماعية بوصفه شريكا مسئولا ومحل ثقة.

---

(١) قارن: Nord (1991:94f)

(٢) جرى العرف على ترجمتها «التغذية المرتجعة أو المرتدّة»، ولكني لا أستسيغها، وأفضل ترجمتها «بالتعقيبات». (المترجم)

وفى هذا السياق، فإن الولاء يعنى توافق غرض النص الهدف مع مقاصد مؤلف الأصل. وليس هناك أدنى مشكلة إذا اتضحت مقاصد المُرسِل من موقف التواصل الذى يُستخدم فيه النص المصدر، كما فى إرشادات التشغيل أو الاعلانات التجارية. وفى مثل هذه الحالات، قد يتطرق الحديث إلى المقاصد «التقليدية أو العرفية» conventional intentions المرتبطة بأنماط نصوص معينة. وفى حالات أخرى، فإن تحليل العوامل الواقعة خارج النص، ومنها المؤلف، والزمان، والمكان، أو الوسيط، قد تسلط الضوء على ماهية مقاصد المُرسِل[1]. ومع ذلك، قد يصعب استنباط هذه المقاصد فى الحالات التى يتوافر لدينا فيها قدر غير كاف من المعلومات عن النص الأصلى original situation (كما فى النصوص القديمة) أو عندما يختلف مقام النص المصدر عن مقام النص الهدف، وتقطع أواصر الترابط المباشر بين مؤلف النص المصدر وقرّاء النص الهدف. وفى مثل هذه الحالات، يُفضل الاستعانة بتبنى مدخل الترجمة الوثائقية؛ لأنها الطريقة الوحيدة للخروج من هذا المأزق. وأحيانايساعد التحليل الشامل لمؤشرات وظيفة النص الداخلية intratextual function markers المترجم فى الكشف عن مقاصد التواصل التى قد ترشد المؤلف.

ويساهم مبدأ الولاء فى إضافة سمتين مهمتين إلى المدخل الوظيفى، حيث يلتزم المترجم بمراعاة الاختلافات الكامنة فى مفاهيم الترجمة الخاصة بالثقافة، والسائدة فى الثقافتين المشتركتين فى عملية الترجمة؛ وبالتالى، فإنها تُحوِّل النظرية الغرضية إلى نموذج مناهض للعموميّات anti-univeralist model. كما أنها تحفِّز المترجم على احترام مقاصد التواصل الفردية للمُرسل التى يمكن استنباطها، مما يقلل من فرض الوظيفية «الجوهرية» لقواعدها التوقيفية.

ويستند رأيٌ الشخصى فى المدخل الوظيفى إلى ركيزتين أساسيتين، وهما: الوظيفة بجانب الولاء[2] function plus loyalty، وهى توليفة من المبدأين المعنيين، وهما: الوظيفة والولاء، إلا أن هناك حالات تبدو فيها هذه التوليفة متناقضة مع بعضها. وتشير الوظيفية إلى العوامل التى تساهم فى تلقى النص المستهدف وفق الطريقة المنشودة فى الموقف المستهدف target situation. ويشير الولاء إلى العلاقة البينية interpersonal relation-ship القائمة بين المترجم، ومُرسِل النص المصدر، ومخَاطَب النص المستهدف، وصاحب المبادرة. ويقيد الولاء من مجال وظائف النص المستهدف المبرَّرة لنص مصدر بعينه، ويحث على التفاوض بشأن مهمة الترجمة بين المترجمين وعملائهم.

(١) قارن: Nord ([1988] 1991:47ff)

(٢) انظر: Nord ([1988] 1991:28ff & 1993:17ff)

ولنرى ماذا يعنى هذا عن كَثَب!

مثال: فى كتاب له بعنوان En Cuba الذى كُتب بعد أول زيارة لكوبا Cuba بعد اندلاع الثورة عام ١٩٥٩، أعرب القس النيكاراجوانى، إرنيستو كاردينال Ernesto Cardenal، عن رأيه الشخصى المتحيز سياسيابشأن المجتمع الكوبى، والذى أظهر فيه مدى تحمسه للتغيرات التى تسببت فيها حكومة فيديل كاسترو Fidel Castro . فهل يتظاهر فجأة أنه موضوعى بحيث لا يتأثر القرَّاء وينفعلوا لذلك بالرغم من اختلافهم مع الكاردينال. ونشرت الترجمة الألمانية عام ١٩٧٢ تحت عنوان In Kuba Bericht einer Reise، والتى تعبر باعتدال وموضوعية عن رحلة المؤلف، مع وعى القارئ التام بمعنى القول المأثور «ليس كل ما يلمع ذهبا». ويؤمن القارئ الألمانى بأن المؤلف تبنَّى اتجاهانقدياتجاه نظام كاسترو، غير مدرك بأن هذا الاستنتاج لا يتماشى مع قصد المؤلف الحقيقى، ويتوقع القرَّاء الألمان من الترجمة المنشورة باسم المؤلف الأصلى أن تطرح رأيه. وفى نفس الوقت، يتوقع المؤلف أن تعيد الترجمة إنتاج وجهات نظره الشخصية، إلا أن كلا من المؤلف والجمهور المستهدف غُرِّر بهما، باستثناء الناشر، الذى لم يجرؤ مطالعة القرَّاء الألمان بمؤلف «مؤيد للشيوعية» فى أوائل السبعينيات من القرن العشرين، واستغلاله للترجمة الوظيفية. وكان ينبغى أن يقنع المترجم صاحب المبادرة أو ربما يرفض تكليفه بإنتاج الترجمة لأسباب أخلاقية.

وفى ثنايا إطار مدخل الوظيفة بجانب الولاء، يمكن تبنِّى الترجمة الهادفة فى تلك الحالات التى لا توجِّه مراد المُرسِل بشمولية نحو متلقى الثقافة المصدر فحسب، ولكن يمكن نقله أيضاإلى جمهور الثقافة الهدف. وهذا المدخل يمكن تبنيه عند ترجمة كتاب إرنستو كاردينال إذا لم يؤكد صاحب المبادرة على أولوية الاعتبارات التجارية. وبخلاف ذلك، تتم عملية الترجمة وفق وظيفة وثائقية، مع اطلاع القارئ بالظروف المحيطة بالنص المصدر ربما فى سطور تمهيدية قليلة، ثم لفت انتباه المُخَاطَبين إلى أنهم بصدد نص مترجم.

ومن ناحية أخرى، قد يقتضى الولاء تطويع وحدات ترجمة معينة رغم رغبة المؤلف فى الإبقاء عليها دون تغيير. وهذا يمكن تلمسه فى الحالة التالية:

مثال: فى كتاب مدرسى يدور حول فلسفة التعليم، يصف المؤلف الإسبانى بشدة وجهة نظر شخص ما بأنها «مثيرة للتقيؤ» *para vomitar*. وقرر المترجم الألمانى ألاَّ يسأل المؤلف أو يستأذنه بتطويع أو إعادة صياغة هذا التعبير وفقا لتقاليد وأعراف

مناهج الكتب الألمانية. فتُرجمت العبارة بتعبير ألمانى يعنى «لا تطاق أو لا تحتمل»، وهو أقرب مقابل يميل إلى العاطفة، ولكن دون المجازفة بمصداقية المؤلف كباحث جاد. فلو ناقشته المترجمة حيال هذه العبارة لأصر على ضرورة التزامها بالترجمة الحرفية لها؛ لأنه سبق أن فعلها فى مناسبات أخرى. ففى لغته وثقافته الخاصة، يعتبر المؤلف ذاته مسئولا عن التأثير الذى يحدثه، وربما تُخوِّل له سمعته نوع من رخص الحمقى fool's licence فى بلده. وفى الثقافة الهدف، تنحصر مسئولية المترجم فى التأكد من تلقِّى الكتاب واستقباله بنجاح. وفى هذا المقام، يتعين على المترجمة سالفة الذكر أن تولى توقعات الثقافة الهدف اهتمامها الأكبر.

كما أن نموذج الوظيفة بجانب الولاء هو رد على هؤلاء النقاد الذين رَأْوا أن المدخل الوظيفى يمنح المترجمين الحرية الكاملة إبَّان التعامل مع النص المصدر، والأسوأ هو استجابتهم لرغبات وتكليفات عملائهم. كما أن مبدأ الولاء يأخذ فى الاعتبار الاهتمامات الشرعية للأطراف الثلاثة المشاركين فى العملية، وهم: صاحب المبادرة (الذى يريد نمط معين من الترجمة)، والمتلقى المستهدف (الذى يتوقع وجود علاقة خاصة بين النصوص الأصلية والمستهدفة)، ومؤلف الأصل (الذى يحق له المطالبة باحترام مقاصده الفردية، ووجود نوع معين من العلاقة بين نصه وترجمته). وفى حالة نشوب أى نزاع أو خلاف بين اهتمامات شركاء المترجم الثلاثة، يتعين على المترجم القيام بدور الوسيط، إذا لزم الأمر، وإرساء سبل التفاهم بين جميع الأطراف.

الفصل التاسع

رؤى مستقبلية

وتُعرف الوظيفية، على نطاق واسع، بأنها تخاطب الفطرة السليمة common sense، وبالتالى، فمن المفترض أنه بمجرد «اكتشافها» (لسنا حديثى العهد بها، ولكنها متأصلة وراسخة دون أن يعيها أحد) تنتشر ويذاع صيتها مثل النار فى الهشيم من خلال عالم دراسات الترجمة، إلا أن هذا لم يحدث.

وبالطبع، فقد مورست الترجمة الوظيفية على نطاق واسع فى السياقات المهنية، وأضعف الإيمان فى تلك الأجزاء التى ظللتُ على اتصال بها (وقد غابت النسبية الثقافية cultural relativism)، حيث يصرّ العملاء على الحصول على النصوص الهدف التقليدية السلسة، التى لا تخون الأصل المُتَرجَم، وتوجَّه للقارئ الموضوعى غير المتحيز. وليس هذا رأيي فحسب، وإليك بعض الاستشهادات التى تعبِّر عن آراء عدد جمّ من الناس:

«(عند) تطويع النص «الثقافى» غالبًا ما نتجاهل المشكلة، ولكن تظل هناك استثناءات لافته للنظر ومثيرة للانتباه، مثل شركة الإلكترونيات الإسكندنافية التى رأت ضرورة إنتاج ثلاث ترجمات لترويج المنتج بالفرنسية، وهي: نسخة لفرنسا، وأخرى لسويسرا، والثالثة لكندا، وربما اختلط الأمر على البلجيكيين فى النسخة الخاصة بفرنسا»[1].

«إن الهدف من أغلب الترجمات المطروحة اليوم هو أن توظف (تلك الترجمات) بوصفها نصوصًا «مستقلة بذاته» autonomous، أو أنها «تتمتع

(١) انظر: Berglund (1987:11)

باكتفاء ذاتى»، تمامًا كما فى دليل السائح، وإرشادات الاستخدام، والكتيِّبات التعليمية manuals، حينئذ تحلّ المؤسسة أو الشركة محل المؤلف والمترجم. ولا يحتوى النص على أيَّة إشارات صريحة خاصة بِمَنْ ألَّفه أو بِمَنْ ترجمه، أو كليهما معًا، أو إذا كان النص ترجمة أم لا. ومن الواضح أنه متى تُرجِمَت النصوص، فلا يُقتَفَى أثر هذه (الإشارات) فى مضمون النص»[1].

وفى المحيط الأكاديمي، يصعب فهم هذا الموقف. وسأحاول فيما يلى تقديم نُبذَة جغرافية مختصرة، وتوصيف للعاملين وذكر أماكن عملهم، مع تلخيص بعض المجالات الأساسية للبحوث الوظيفية الحالية. ولكى نسمح للباحثين بالحديث عن أنفسهم، سأقتبس فقرة من أعمالهم، مع سرد بعض الاستشهادات بالإنجليزية لتحفيز القرَّاء على القراءة لعلها تعود بالنفع على جمهور هذا الكتاب (وهذا هو الغرض).

فى البلدان الناطقة بالألمانية، تقاعد ممثلو الرعيل الأول من أصحاب الوظيفية (أمثال رايس، وفيرمير، وهولز - مانتارى) منذ زمن قريب. أمَّا الجيل الثاني، فإنه التحق بتدريب طلاب الجامعة (أمثال هونيج Hönig، كوسمول Kussmaul، كوبش - لوزريت Kupsch - Losereit، شميت Schmitt، وأنا (نورد)، وآخرون ممن ذُكِرَتْ أعمالهم بالفعل). وهناك أعضاء آخرون من الجيل الثانى سلكوا مسلكًا آخر، أمثال هايدرون فيته Heidrun Witte، وهى أحد أعوان فيرمير وأتباعه المقربين بجامعة هيديلبيرج، وكانت تدرِّس بإسبانيا لعدة سنوات؛ ومارجريت أمَّان Margaret Ammann، وهى الأخرى إحدى رفاق فيرمير، والتى فضَّلت ممارسة الترجمة الصناعية، حيث تجيد لغتين، هما: البرتغالية والألمانية، وهى مترجمة شفوية متمرِّسة، تَنصبّ منشوراتها وأعمالها فى الأساس على تدريب المترجم وتطوير المناهج[2].

ومن ممثلى الجيل الثالث القليلين فى ألمانيا، والتى ستصبح مرجعية يشار إليها بالبنان فى هذا المجال، سوزان جوبفيرش Susanne Göpferich، والتى تناول موضوع رسالتها للدكتوراة المعانى الضمنية فى تعلم اللغة لأغراض خاصة Language for Special Purposes (LSP) لترجمة النصوص الفنية والعلمية[3]، وستصبح أيضًا مرجعية فى هذا المجال. وأسفر تحليلها لأنماط النصوص الفنية والعلمية الإنجليزية والألمانية عن النتائج الشيقة التالية، فضلا عن غيرها الكثير والكثير:

«تحتوى النصوص القضائية المعيارية juridical-normative texts، على سبيل المثال، على عبارات ذات نظم تركيبى قياسى syntactic standard

---

(١) انظر: Jakobsen (1994a:58)

(٢) قارن: Ammann (1989c); Ammann & Vermeer (1990)

(٣) انظر: Göpferich (1995a, 1995b)

phrases يتسم بالصرامة التامة. كما أن التواتر اللغوى frequency لمثل هذه العبارات فى هذا النمط النصى متكرر بدرجة كبيرة. أمَّا فيما يتعلق بفنون تعليم الترجمة translation didactics، فهذا يعنى أنه يمكن استخدام مثل هذه النصوص إبَّان تعليم الطلاب كيفية التعامل مع عباراتها التى تتسم بالصرامة التامة فى الترجمة. والأهم فى هذا الصدد هو أنه فى حالة وجود خصوصية ثقافية لهذه العبارات culture-specific، حينئذٍ يتعذر نقلها إلى اللغة الهدف بدون إعادة صياغة المضمون content adaptations شريطة أن تلبِّى نفس وظائف التواصل، فعلى سبيل المثال، دائمًا ما تُستهل مواصفات براءات الاختراع البريطانية بالعبارة القياسية التالية: نحن، ...، نعلن بموجب هذه الوثيقة أن الاختراع الذى نحن بصدده والذى نرجو أن ينال براءة اختراع، وسيوصف بالتفصيل فى ثنايا البيان التالى: ... وليس لهذه العبارة مقابل نحوى فى مواصفات براءات الاختراع الألمانية التى يظهر فيها اسم صاحب براءة الاختراع (المذكور فى العبارة القياسية البريطانية) فى صفحة العنوان على شكل قائمة على أن يُتَرجَم وفقًا لذلك (شريطة أن يفى النص الهدف بنفس وظيفة التواصل للنص المصدر)»[١].

وهناك مجموعة أخرى من مريدى الوظيفية من الجيل الثانى الملتفين حول أستاذة دراسات الترجمة ميرى سنيل - هورنبى Mary Snell-Hornby بجامعة ڤيينا، ومن بينهم فرانتس بوشهاكر، الذى ورد ذكره فى الفصل السادس، وكلاوس كايندل Klaus Kaindl، صاحب الدراسة الشيقة الخاصة بترجمة الأوبرتات (١٩٩٥) التى تتبنَّى مدخل بينى interdisciplinary مميَّز. وهناك أيضًا مجموعة متميزة من أتباع هولتس - مانتارى بفلندا، ممن يكتبون بالألمانية، ومنهم حنا ريسكو Hanna Risku التى تعتبر من أبناء الجيل الثالث[٢]، ورولاند فريهوف[٣] Roland Freihoff، ويورجن شوب Jürgen Schopp الذى يهتمّ بفن الطباعة typography، والتصميم الطباعى layout، والنص المُتَرجَم، وهو من المجالات التى أصبح لها شأن كبير مع نشأة النشر المكتبى، ووسائل إلكترونية أخرى لتشكيل النصوص وصياغتها[٤] text configuration. ويشبه

(١) انظر: Göpferich (1995b:321)

(٢) قارن: Risku (1991)

(٣) قارن: Freihoff (1991)

(٤) قارن: Schopp (1995)

رونالد فريهوف المترجم بالمهندس المعماري: «فالمترجم (أشبه) بالمهندس المعمارى الذى يُكلَّف بإنشاء مبنى داخل بنية ثابتة بالتعاون مع العميل»(١).

وهناك أيضًا بعض من أنصار الوظيفية والمؤيدين لها من الفلنديين الذين يكتبون بالإنجليزية، ومنهم ريتا أويتنن Riitta Oittinen وتينا بيورتينن Tiina Puurtinen، وهما باحثتان فى مجال ترجمة كتب الأطفال، أمَّا إركا فورينن Erkka Vuorinen، فهو مترجم حر أو غير متفرغ يعمل بإحدى أكبر الصحف اليومية بفلندا، ويقوم بإعداد بحوث حول الجوانب الثقافية لترجمة الأخبار. أمَّا ريتا أويتنن، فهى مترجمة ورسَّامة متخصصة فى كتب الأطفال، تستلهم عملها من مفهوم الحوار فى التلقى الأدبى(٢) لميخائيل باختين: Mikhail Bakhtin

> «يقول جورج شتاينر(٣) George Steiner: «يتألق النص فى سياق السلطة»، وكذلك الترجمة، ولكن العيش فى كنف سلطة الأصل ينتهى بترجمة سطحية، أو ترجمة (كلمةً بكلمة word-for-word)، أو ترجمة (معنًى بمعنى meaning-for-meaning) وبالتالي، إنكار سلطة الأصل أو تجريدها شيئًا فشيئًا يؤدى حتمًا إلى ازدرائها والنفور منها. وعلى النقيض، فالعلاقة الحوارية، وليس الإذعان لسلطة الأصل، تعنى إثراء قيمة الأصل، والبحث عن سبل للتعبير عنه بطريقة شيقة ومثيرة للقرَّاء من الأطفال. ويرى لينارت هيلسينج Lennart Hellsing، عاشق كتب الأطفال السويدى الشهير، أن الحل الوحيد لإحياء الكلاسيكيات يكمن فى ابتكار ترجمات جديدة لها، مؤكدًا أن الالتزام الصارم - بما فى الكلمة من معنى- بذخائر التراث يعنى «القضاء على الفن»»(٤).

وفى رسالتها للدكتوراة، تبنَّت أويتنن وجهة نظر وظيفية إبَّان ترجمة كتب الأطفال:

> «وهناك سؤال واحد يجب أن يؤخذ مأخذ الجِدّ حيال ترجمة كتب الأطفال، وهو: لمن نترجم؟ إننا نترجم لصالح قرَّاء المستقبل، ومنهم الأطفال ممن يقرأون أو يحبون الاستماع إلى القصص، وكذلك الأطفال الذين يرغبون فى تأويل القصص كما يحلو لهم. ويثير هذا السؤال أيضًا قضية السلطة issue of authority، فإذا كان شغلنا الشاغل هو نقل

(١) انظر: Freihoff (1991:43)؛ ترجمتها نورد إلى الإنجليزية عن الألمانية

(٢) انظر: Bakhtin (1990)

(٣) انظر: Steiner (1978:13)

(٤) انظر: Oittinen (1990:49)

«مضمون» الرسالة الأصل، والكشف عن بعض «حقائق» الأشياء الوضعية positivistic truth فى «الأصل»، فإننا بذلك نَغُضّ الطَّرْف عن الغرض من الترجمة ووظيفتها بأسرها. ومع ذلك، فإذا كان شغلنا الشاغل هو مدى «جاذبية نص» readability اللغة المصدر، على سبيل المثال، (أو الموقف بأسره)، فالأولوية إذن تتصرف للطفل بوصفه قارئ يفهم ويشارك بإيجابية فى حدث القراءة»(١).

ولقد أعدت تينا بيورتنن رسالتها للدكتوراه فى القَبُول اللغوى linguistic acceptability فى أدب الطفل المُتَرجَم بفلندا:

«فى أدب الكبار، قد تُقبَل الترجمة حتى وإن اختلفت تمامًا عن نصوص اللغة الهدف الأصيلة، لكن لا يسمح بهذه الغرابة فى أدب الطفل المُتَرجَم، وتبين لنا من عروض الكتب أن الترجمات الفلندية لكتب الأطفال بمنأى عن العدول اللغوى أو مخالفة الأصل؛ لأن كلا منهما (النص والهدف) يخضع لمعايير مماثلة. ويستنكر النقاد الأدبيون وكبار القرّاء لغة الترجمة translationese»(٢).(٣)

ويُعدّ إركا فورينن مشروعًا يسمَّى بـ«تخطى الحواجز الثقافية فى البث الدولى للأخبار» Crossing Cultural Barriers in International News Transmission وفيما يتعلق بالقضية الأبدية لمكانة ووضع النص المصدر، يشير إركا إلى ما يلي:

«من الواضح أن العوامل المتعلقة بالمكانة ذاتها، والتى تتحكم فى معالجة النصوص بوجه عام، تسرى أيضًا على الترجمة. فعلى سبيل المثال، أهم عامل فى الترجمة هو المكانة التى يشغلها النص المصدر فى الثقافة المصدر. وليس لكل النصوص المصدر نفس المكانة أو وجود مماثل قبيل عملية الترجمة؛ فتارة يقتصر وجود بعضها فى الثقافة المصدر فقط دون الترجمة، وتارة يُنْتَج البعض الآخر بقدر الإمكان فى الترجمة، وتارة أخرى يوظف بعضها بوصفها نصوصًا إرشادية pilot texts فقط للترجمة دون أن يكون لها وجود فى الثقافة المصدر»(٤).

---

(١) انظر: Oittinen (1993:4)

(٢) انظر: Puurtinen (1995:45)

(٣) ملحوظة: لم يرد هذا المرجع فى قائمة المراجع فى الكتاب الأصلى، ربما يكون سقط سهوا. وإليك تفاصيل هذه الرسالة:
Puurtinen, Tiina (1995) Linguistic Acceptability in Translated Children's Literature, unpublished doctoral thesis, University of Joensuu, Joensuu.

(٤) انظر: Vuorinen (1995:98)

وفى المدرسة التجارية بكوبنهاجن بالدنمارك، يستلهم أرنت ليكى ياكبسون Arnt Lykke Jackobsen الفِراَسَة الوظيفية functional insights فى بحثه حول ترجمة اللغة للأغراض الخاصة LSP وفى تدريس الترجمة[١]. وفى أثناء عملية التدريس ذاتها، قام بسرد أوجه الشبه بين الترجمة وإنتاج النص، محاولا التوفيق بين الترجمة وتقنيات الكتابة كما يلى:

«وبوضع الترجمة داخل منظومة إنتاج النص الكلية، واطلاع الطلاب على نصوص متوازية وصحيحة parallel texts يساعدهم على اتساع مداركهم النقدية واستيعاب معايير القبول والنماذج النصية فى اللغة الهدف عند الترجمة إلى لغتهم الأم أو إلى أى لغة أجنبية. وقد تختفى بوادر عملية إنتاج النص الزائف pseudo-text production إذا لم تُكلَّف بترجمة حقيقية قبيل انتهاء المنهج الدراسى»[٢].

وفى هولندا، يقع أحد مراكز تدريب المترجمين بجامعة أوتريشت Utrecht University، حيث نجد إحدى ممثلى أنصار الوظيفية من أبناء الجيل الثالث، وهى جاكلين هولست Jacqueline Hulst، التى نشرت رسالتها للدكتوراة مؤخرا بعنوان **التركيز على النص الهدف** *Focus on the Target Text* كُتبت باللغة الهولندية ومزيَّلة بملخص موسَّع بالإنجليزية)، تقدم فيها نموذج وظيفى لنقد الترجمة. وفى هذا النموذج، «ينصب التركيز الأساسى على النص المستهدف بوصفه كيانًا مستقلا، ثم يلى ذلك دراسة العلاقة بين النص المستهدف والأصل»[٣]. ويعتمد هذا النموذج على مفهوم «الارتباطية» متعدد المستويات multi-layered concept of connectivity، أى تأسيس رابط بين الوظيفة المنشودة للنص والوسائل اللغوية المستخدمة لاستيفاء هذه الوظيفة. ويكمن نقد الترجمة فى مقارنة علاقات الترابط الموجودة فى النص المصدر مع نظائرها فى النص المستهدف. ووفقًا لما يراه هولست، يجب أن تتيح المقارنة للناقد ما يلى:

«أن يربط الاختلافات الكامنة فى النصوص المصدر والهدف، فيما يتعلق بنظام التركيب والمضمون، بغرض التواصل المنشود. وقد تتسم بعض هذه الاختلافات بأنها «محايدة»، أى إنها لا تؤثر على إتمام فعل النص text act والغرض التوصيلى. وتؤثر هذه الاختلافات إمَّا بالإيجاب، وتسمَّى «كافٍ وظيفيا» functionally adequate أو بالسلب ...»[٤].

---

(١) انظر: Jakobsen (1993, 1994a,b)

(٢) انظر: Jakobsen (1994b:146)

(٣) نظر: Hulst (1995:257)

(٤) انظر: نفس المرجع السابق، ص. ٢٦١

كما شاركت هايدرون فيته Heidrun Witte، وهى من الشغوفين بالجوانب الثقافية للترجمة وتدريس الترجمة[١] فى تدريب المترجمين فى لاس بالماز دى جران كناريا بإسبانيا Las Palmas de Gran Canaria لعدة سنوات. وبفضلها وبفضل بعض أنصار الوظيفية الأجلاء فى مختلف ربوع إسبانيا وأمريكا اللاتينية، ولجهودهم الدؤوبة، ذاعت الأفكار الوظيفية، حيث أصبحت متداولة ومعروفة على نطاق واسع، ولاقت قبولا فى العالم الناطق باللغة الإسبانية. وفى هذا الصدد، تعلق فيته، قائلة:

«لا بُدَّ أن يعى الطلاب جيدا أن وضع الموقف الهدف نصب أعينهم لا يتطلب استراتيجية ترجمة معينة، ولكنه يعنى ضرورة توقع التأثيرات المحتملة لبدائل الترجمة المختلفة على المتلقى الهدف. ومع ذلك، فإن تركيزنا على مدى ملاءمة الاختلافات الثقافية لبعضها بعضا relevance of culture differences يجب ألا يترك لدينا انطباع سيئ عن جمود وصرامة الخصوصية الثقافية من خلال إجراء مناقشات حول نسبية «الوقوف على» السِّمات الخاصة بالثقافة. وبالرغم من نجاح المترجمين بدرجة عالية فى «الإلمام بالثقافتين» biculturality، مثل غيرهم، فإنهم لن يستطيعوا التحلل تمامًا من ثقافتهم الأولى، لكنهم سينالون قسطًا معينًا من الثقافات الأجنبية من منظورهم «المقيد بالثقافة»»[٢].

وفى العالم الناطق بالإنجليزية، اكتسبت النظرية الغرضية والمداخل الوظيفية أرضية مؤخرا، والفضل فى ذلك يرجع إلى بعض ترجمات النصوص النظرية الأساسية (كما ورد فى كتابات تشيسترمان عام ١٩٨٩) وانتشار المزيد من الدراسات الإنجليزية، إلا أن الحاجز اللغوى لا يزال قائمًا ولم يحسم بعد. وقد عرضت الوظيفية ونوقشت فى النصوص العامة، ولكن بقدر غير كاف، ومنها **نظريات الترجمة المعاصرة** *Contemporary Translation Theories* (١٩٩٣) لجنتسلر Gentzler، ولكنها ساهمت فى الحد من استياء هوسون Hewson ومارتن Martin لها، وهو ما عبرا عنه فى كتاب لهما بعنوان **إعادة تعريف الترجمة** (١٩٩١) Redefining Translation، وفى كتاب آخر لويلس Wilss بعنوان **علم الترجمة** *Science of Translation* الذى تناول فيه النظرية الألمانية بالإنجليزية.

وتعد رودا ب. روبيرتس Roda P. Roberts من الباحثين النابغين فى اللغة

(١) انظر: Witte (1987); Vermeer & Witte (1990); Witte (1992)

(٢) انظر: Witte (1994:74)

الإنجليزية الأقلية الذين دافعوا عن المنظور الوظيفي، وهى تقيم فى أوتاوا Ottawa، حيث أدلت برأيها فى مقال عام ١٩٩٢ صرَّحت فيه بأن مرشد المترجم الأدبى ينحصر فى وظيفة الترجمة بدلا من وظائف اللغة أو النص المصدر. كما ركَّزت روبيرتس على أنماط الترجمة[١] لسيجر Sager بدلا من النظرية الغرضية، بالرغم من إدراج كتاب رايس وفيرمير *Grundlegung* فى قائمة مراجعه. كما أن سيجر نفسه، الذى تبنَّى فى نص له عام ١٩٩٣ مفهوم للترجمة يعتمد على الممارسة (ويشتمل على مقتطفات وملخصات وترجمات المغزى gist translations)، أبقى على وجود مسافة نقدية فيما يتعلق بنظريات الوظيفية الرئيسة، والتى يقيِّمها وفق مقال لفيرمير عام ١٩٨٦.

ويكفى أن المداخل الوظيفية ترتكز على أرض خصبة فيما يسمى بالثقافات «الغريبة» exotic من المنظور الغربى Eurocentric point of view (وخاصة إندونيسيا وتايلاند والهند والبرازيل). وبينما أنا أتجول فى هذه البلاد لإلقاء ندوات عن المداخل الوظيفية، وجدت نفسى أعظ المهتدي. وبصفتى أوروبية فى آسيا، على سبيل المثال، فهذا مثال حيٌّ على مخاطر الأغلوطات الثقافية cultural fallacies، فالطلاب على دراية دائمًا بالاختلافات الثقافية cultural differences. ففى وسط أوروبا، من ناحية أخرى، لا يكاد يصدق مواطنوها وسكانها أن هناك اختلافات ثقافية بين فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والدنمارك وألمانيا، والسبب فى ذلك يرجع إلى استخدام اللغات الدولية فى أوروبا، وخاصة الإنجليزية، مما جعلهم يتوهمون أننا جميعا أسرة واحدة منسجمة. وبالتالي، فإن الصدمة الثقافية الكبرى التى عاصرتُها كانت فى النمسا التى قضيت فيها عاما ونصفا، واكتشفتُ أن تَحدُّثكَ بلسان قومك لا يمنعك من التعرض لبعض المواقف الثقافية المحرجة[٢].

وتزامنا مع النمو السريع فى عدد من مؤسسات تدريب المترجمين، لاقت الأفكار الوظيفية الخاصة بتدريس الترجمة قبولا لم يسبق له مثيل فى شرق أوروبا، وفى كل من: ريجا (Riga لاتفيا)، ووارسو (بولندا)، و (ليوبليانا (Ljubljana (سلوفانيا)، وبراغ (جمهورية التشيك)، وموسكو (روسيا)، على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) انظر: Sager (1983:122f)

(٢) اضطررتُ (المترجم) عند ترجمة هذه الجملة إلى ترجمة معناها دون التقيد بألفاظها مخافة تشويه المعنى وركاكته أو سوء الفهم، وإليك الأصل، حيث إن المقابل العامي المصري لعبارة "putting your foot in your mouth" هو «يحط جذمة فى بؤه» أى يمتنع الشخص عن الكلام إذا حاول تبرير فعل مشين أو سلوك غير لائق صدر منه:
"Speaking the same language does not prevent you from culturally putting your foot in your mouth every second time you open it."

ولا يقصد من ذكر قائمة الباحثين والمراكز ومشروعات الأبحاث التى وردت فى ثنايا هذا الكتاب بأنها جامعة مانعة، وما من شك أننى متحيز للباحثين ممن أعرفهم بصفة شخصية أو ممن قرأت لهم. وهناك بالتأكيد الكثير ممن لا تساهم أبحاثهم فى إثراء الأفكار الرئيسة الخاصة بالوظيفية فقط، ولكنها ستتيح تطبيقها فى المجالات المختلفة أيضًا، ناهيك عن زيادة الاهتمام بها فى تدريب المحترفين الأكفاء وأهل الثقة.

ويجب أن تُثبِت هذه الرؤى أهميتها فى المستقبل. وكمثال أخير، دعنى ألفت انتباهك إلى تطور حديث يبين لك كيف ساهم دور الترجمة الوظيفية فى تغيير علاقات القوة power relations فى المجتمعات الحديثة.

الترجمة الوظيفية والديمقراطية

وفى جنوب إفريقيا، نجح حزب الكونجرس الوطنى الأفريقى African National Congress ممن شاركوا فى الانتخابات الديمقراطية الأولى فى الفوز بأغلبية الثلثين نتيجة قيام الحزب بحركة ترجمة ضخمة، حيث تُرجِمت جميع الوثائق الخاصة بالحملة الانتخابية إلى تسع لغات أفريقية لأول مرة. وبعد التغيرات السياسية، التى واكبت الانتخابات، تغيرت تقاليد وأعراف الترجمة تمامًا نظرًا للحاجة الماسَّة للترجمات فى مجالات عديدة، منها، الإدارة، والتمويل، والتأمين، والقانون، والصحة، والطب، وغالبًا إلى لغات أخرى تفتقر إلى المصطلحات المناظرة أو المماثلة، وأحدثت وسائل التعبير تغيير جذرى فى تقاليد الترجمة وأعرافها. وفى هذا الصدد، يعلق ووكر Walker وآخرون، قائلين:

> «إن مهارات التطويع أو إعادة الصياغة لم تكن جزءًا من برامج الترجمة؛ لأنها لم تتوافق مع المفهوم التقليدى للترجمة بأنها «صورة منعكسة» mirror-image، الذى يقوم على التعادل بين النص المصدر ST والنص الهدف TT. واعتاد مدربو الترجمة على اعتبار النص المصدر المعيار الذى به يحكم طلاب الترجمة على ترجماتهم. ومع ذلك، وبسبب الاختلافات الثقافية واللغوية بين اللغات، تعجز الترجمات دائمًا عن الوصول إلى الكمال المنشود»[1].

كما أن التغيير المزامن لمواقف الترجمة دعا إلى ضرورة التغيير فى تدريب المترجم:

---

(١) انظر: Walker et al. (1995:105)

«ولكى يتعلم المترجم المرتقب إنتاج ترجمات تكون فى المتناول ويمكن الوصول إليها، فإننا بحاجة إلى تبنى نمط خاص لإطار أو لبنية لا تعتمد على تعريفات صارمة للأمانة، وإلى ترجمة أو نمط نص يتسم بمرونة كافية لاستخدامه فى أيَّة مهمة ترجمة مرتقبة، سواء أكانت ترجمة تقليدية أو إعادة صياغة»(١).

إن «إمكانية الوصول/التواصل» accessibility هى الكلمة الرئيسة فى السياق الجديد بجنوب أفريقيا، حيث اضطرت الحكومة والاتحادات التجارية والبنوك فى التواصل مع أكبر قدر من الجمهور، ومنهم محدودى القدرة على القراءة والكتابة. وهناك، وجد بعض محاضرى الترجمة أن المدخل الوظيفى هو ضالتهم المنشودة فى ظل هذه الظروف:

«والآن، يُطالَب مترجمو اللغات الأفريقية بإنتاج نصوص سهلة يمكن الوصول إليها من قبل كل المستويات فى المجتمع، حتى وإن تطلب ذلك إعادة صياغة موسَّعة للنصوص لضمان فهمها واستيعابها من قبل كل فرد»(٢).

(١) انظر: نفس المرجع السابق، ص. ١٠٦

(٢) انظر: نفس المرجع السابق، ص. ١٠٢

مَسْرَد المؤلف

Action	**فعل:** عملية الفعل هى التى تحدث عن قصد أو تحول دون حدوث تغيير أو تُحوَّل من حالة إلى أخرى.
Adequacy	**الكفاية:** وفقًا للمداخل الوظيفية فى الترجمة، يستخدم مفهوم «الكفاية» *Adäquatheit* لوصف مواءمة appropriateness النص المترجَم للغرض التواصلى المحدد فى ملخَّص مهمة الترجمة translation brief، ومن ثمَّ، فهو مفهوم دينامى dynamic concept ذو صلة بعملية فعل الترجمة.
Appellative Function	**الوظيفة الدَّعويَّة:** استخدام علامات التواصل اللفظية وغير اللفظية للحصول على استجابة معينة أو رد فعل معين من المتلقي. وتسمَّى أيضًا بالوظيفة «الإنشائية» operative أو «الإرادية» conative (وبالألمانية *Appellfunktion*). وتشمل **الوظائف الثانوية sub-functions** الإيضاحية illustrative، والإقناعية persuasive، والطلبية الإلزامية imperative، والتربوية pedagogical، والإعلانية advertising، إلخ. وتعتمد فاعلية هذه الوظيفة الدَّعويَّة على سرعة تأثر المتلقى susceptibility واستجابته sensitivity وخبراته ومعارفه السابقة.
Assignment	**المهمة:** تكليف المترجم وفقًا لشروط العمل، ومنها الزمان، والراتب، إلخ، والنص المصدر وملخَّص مهمة الترجمة المثالي.
Brief	**ملخَّص المهمة:** هو تعريف الغرض التواصلى المنشود فى الترجمة. ويوفر ملخَّص المهمة المثالى المعلومات اللازمة لوظيفة (لوظائف) النص الهدف المنشودة بطريقة ضمنية أو صريحة، والمخَاطَب (المخَاطَبين) فى النص الهدف، والوسيط الذى تُنقَل من خلاله، والمكان والزمان المرتقبين، وإذا لزم الأمر، حافز إنتاج أو تلقى النص.
Conventions	**الأعراف** (وقد تكون مرادفة للتقاليد): ضوابط السلوك الضمنية أو الصريحة وغير الملزمة، القائمة على المعرفة العامة وعلى الوعى التام بتوقعات الآخرين، لتبنيها فى موقف معين، مثل

نمط النص أو تقاليد النوع الأدبي، وتقاليد الأسلوب العام، وتقاليد القياس، وتقاليد الترجمة.

Cultureme **الظاهرة الاجتماعية**: ظاهرة اجتماعية لثقافة ما (أ) يعتبرها أبناؤها موافقة لمقتضى الحال، وعند مقارنتها بظاهرة اجتماعية أخرى مناظرة لها فى ثقافة أخرى (ب) تظل محتفظة بخصوصيتها فى الثقافة (أ).

Culture Specificity **الخصوصية الثقافية**: والظاهرة الخاصة بالثقافة هى إحدى الظواهر التى تتبنى شكلا أو وظيفة معينة فقط فى إحدى الثقافتين موضع المقارنة فى عملية الترجمة. ولا يعنى هذا أن الظاهرة تقتصر فقط على هذه الثقافة دون غيرها.

Documentary Translation **الترجمة الوثائقية**: نمط من أنماط الترجمة الذى يهدف إلى إنتاج نوع من الوثائق فى اللغة الهدف (ذات جوانب معينة من التفاعل التواصلى الذى يتواصل فيه مُرسِل الثقافة المصدر مع جمهور الثقافة المصدر من خلال النص المصدر تحت مظلة شروط الثقافة المصدر. وعند القيام بإعادة إنتاج أى من جوانب النص المصدر فى النص الهدف، يجب أن نميِّز بين الترجمات كل سطر بسطره interlineal والترجمة الحرفية literal أو الأخرى المعتمدة على فقه اللغة philological أو القائمة على التغريب exoticizing أو الوثائقية .documentary

Equivalence **التعادل**: علاقة القيمة أو الوظيفة التواصلية المناظرة بين نص مصدر ونص هدف على مستوى الرتب الدنيا lower ranks، أى بين الألفاظ والعبارات والجمل والتراكيب النحوية، إلخ،... فى اللغة المصدر والهدف (كما فى علم اللغويات المقارن). ووفقًا لما تقتضيه النظرية الغرضية، يعتبر التعادل هدفًا واحدًا ممكن فى الترجمة.

Expressive Function **الوظيفة التعبيرية**: تتمثل فى استخدام علامات التواصل اللفظية وغير اللفظية لإظهار مشاعر شخص ما أو رؤياه تجاه قضايا العالم أو ظواهره. وقد تقسَّم إلى وظائف ثانوية وفقًا لما عبِّر عنه، مثل الوجدانية «الوظيفة الوجدانية» emotive function

(بالألمانية Ausdrucksfunktion & expressive Funktion) أو التقييمية. وإذا لم تحدد معالم الوظيفة التعبيرية بوضوح، فإن استيعابها وفهمها يتطلب وجود أرضية عامة من القيم المشتركة.

Fidelity **الأمانة:** انظر **Intertextual Coherence**

Function **الوظيفة:** تعنى استخدام المتلقى للنص أو المعنى الذى يحمله النص للمتلقي. ووفقًا لما تقتضيه النظرية الغرضية، فإنها تعتبر بمثابة المبدأ الهادى والرئيسى لعملية الترجمة.

Functionalism **الوظيفية:** بمثابة المدخل المنهجى الضابط لقرارات المترجم المقيدة بوظيفة النص الهدف المنشودة أو أى من أجزائها فى تدريب المترجم. وأهم نظرية تعتمد عليها الوظيفية هى النظرية الغرضية التى وضعها هانز ج. فيرمير عام ١٩٧٨. (انظر الفصل الرابع)

Hypertext **النص الإحالى:** نص يتضمن نصوصا أخرى من خلال وسيط أو وسائط معينة. ففى الترجمة الشفوية بالمؤتمرات، يعتبر المؤتمر نوعًا من أنواع النصوص الإحالية hypertext وتعتبر الكلمات الفردية ومشاركات مختلف المتحدثين جزءًا منه. ويتحدد غرض الترجمة الشفوية وفق مستوى مهمة المؤتمر. وتعتبر وظيفة المصادر الفردية من المتغيرات فى التفاعل التواصلى للمتحدثين والمستمعين الموجودين معًا فى مكان وزمان معين.

Initiator **صاحب المبادرة:** المتمثل فى الشخص أو مجموعة من الأفراد أو المؤسسات التى تستهل عملية الترجمة وتشرع فيها وتحدد مسارها من خلال تحديد الغرض المنوط به النص الهدف، ويعرف أيضًا باسم «المُكلِّف» commissioner (وبالألمانية *Auftraggeber*)

Instrumental Translation **الترجمة الهادفة:** نمط من أنماط الترجمة الذى يهدف إلى إنتاج وثيقة فى اللغة الهدف لتفاعل تواصلى جديد بين مُرسِل الثقافة المصدر وجمهور الثقافة الهدف، من خلال استخدام (جوانب معينة من) النص المصدر بوصفه نموذجًا. ووفقًا لمتطلبات

درجة الثبات الوظيفى functional invariance، قد نفاضل بين الترجمات المتساوية وظيفيا equifunctional والمتغايرة وظيفيا heterofunctionalوالهادفة المتناظرة homologous instru- mental.

Intention **القصد (المراد):** خطة الفعل المنوطة بالهدف من جانب إمّا المُرسِل أو المتلقي، مستهدفا وسيلة مناسبة لإنتاج أو لفهم النص. ووفقًا لمصطلحات نورد، يُحدَّد «القصد» من وجهة نظر المُرسِل كما يلي: «القصد هو الهدف من إنشاء النص»، إلا أن المتلقى قد «يتوقع» معنى النص قبل عملية التلقى (وبالألمانية Absicht)

Interpretation **التأويل:** هو استنباط القارئ لقصد المُرسِل من خلال المؤشرات اللغوية والأسلوبية والموضوعية thematic الظاهرة فى النص، والتى تُرصَد فى ضوء معلومات من خارج النص فيما يتعلق بالمُرسِل والموقف الثقافى the situation-in-culture، والتى قد توجِّه إنتاج النص.

Interpreting **الترجمة الشفوية:** شكل من أشكال فعل الترجمة يُقَدَّم فيه النص المصدر مرة واحدة، عادةً فى شكل شفهي. ويجب أن ينظر إلى نتيجة عملية الترجمة بوصفها تامة وكاملة لحظة إنتاج النص، رغم ما قد يعتريها من نقص. وفى إطار إنتاج نص هدف معادل للنص المصدر، يجب التمييز بين الترجمة الشفوية المتزامنة simultaneous interpreting والترجمة الشفوية التتبعية consecutive interpreting والترجمة الشفوية المنوطة بخدمات المجتمع community interpreting، إلخ.

Intertextual coherence **ترابط المعنى التناصى:** يتمثل فى العلاقة القائمة بين النص المصدر والنص الهدف داخل إطار الترجمة المنوطة بالغرض Skopos-oriented translation (وأيضًا «الأمانة» fidelity)، أى إنه يوجد بين النص المصدر والنص الهدف، إلا أن شكله يعتمد على كل من تأويل المترجم للنص المصدر وعلى الغرض من الترجمة.

Intratextual Coherence **ترابط المعنى داخل النص:** وفقًا لما تقتضيه النظرية الفرضية، يجب أن يتسم النص الهدف بالقبول والغائية، بمعنى أنه مترابط مع مقام التلقى. ومعنى أنه «مترابط مع» coherent with أى إنه «جزء من» موقف المتلقى receiver's situation وثقافته.

Loyalty **الولاء (أو الإخلاص):** أى المسئولية المنوطة بالمترجم تجاه شركائه فى تفاعل الترجمة، والتى تلزم المترجم ذاته التحلى بالولاء للجانبين (المصدر والهدف)، على أن يضع فى اعتباره الاختلافات الواردة بشأن مفاهيم الترجمة السائدة فى الثقافتين.

Macrostructure **البنية الكبرى:** تعنى تقسيم النص إلى أبواب وفصول وفقرات وفقًا للنماذج الموضوعية thematic أو الخاصة بالحجة المسوقة argumentative. وهناك بنية كبرى تقليدية خاصة ببعض أنماط النصوص أو الأنواع الأدبية يجب أن تصاغ وفقًا لمعايير الثقافة الهدف target-culture standards فى عملية الترجمة.

Phatic Function **وظيفة اللغو الاجتماعى:** استخدام علامات التواصل اللفظية وغير اللفظية لإقامة علاقة بين المُرسِل والمتلقى أو للإبقاء عليها أو لإنهائها، ويعتمد استيعاب هذه الوظيفة التواصلية على الطابع العرفى للعلامات conventionality of signs أو مجموعات من العلامات sign combinations كما فى التحيات والدردشة أو الوسائل التمهيدية فى نصوص دليل السائح، إلخ.

Purpose **الغرض:** تعنى الاستخدام الذى من أجله أُنشئ النص أو الترجمة بوجه عام. ووفقًا لمصطلحات فيرمير، يستخدم المصطلح الألمانى *Zweck* كمقابل لكلمة «الغرض»، الذى يعد بمثابة مرحلة مؤقتة فى مسار تحقيق الهدف (المنشود) *Ziel*، الذى يعتبر النتاج الختامى لفعل ما.

Referential Function **الوظيفة الإحالية:** تعنى استخدام علامات لفظية وغير لفظية بهدف الإشارة إلى قضايا العالم وظواهره أو تلك الخاصة بعالم محدد. ووفقًا لطبيعة هذه القضايا والظواهر، يجب التمييز بين الوظائف الثانوية المختلفة، ومنها الإخبارية informative، والميتا لغوية metalinguistic، والتوجيهية directive، أو التعليمية didactic. ويعتمد استيعاب العلاقة الإحالية على توافر قدر كاف من المعرفة المشتركة بين المُرسِل والمتلقى.

Skopos — **الغرض**: كلمة يونانية تعنى «الغرض» purpose. ووفقًا للنظرية الغرضية، وهى النظرية التى تطبق مفهوم الغرض فى الترجمة، يعد غرض فعل الترجمة الشامل بمثابة المبدأ الأولى والأساسى الذى يحدد أيَّة ترجمة.

Source Text — **النص المصدر**: النص الذى يشكِّل جزءًا من مهمة الترجمة، والذى يُتَرجَم خلال فعل الترجمة، ويتكون من عناصر لفظية وأخرى غير لفظية (ومنها، الرسومات، والخطط، والجداول، والخرائط، والإيماءات، وحركات الوجه والجسد، إلخ).

Suprasegmental Features — **ملامح النص الفوقية**: وهى ملامح بنية النص التى تتخطى حدود وحدات النص المعجمية، أو النحوية، والجمل، والفقرات، لصياغة «التركيبة» الصوتية الكلية أو «النغمة» الخاصة بالنص. وفى النصوص المنطوقة، تميِّز هذه الملامح بعلامات من خلال الاستعانة بوسائل سمعية acoustic means، مثل المقاطع الجَهْوريَّة tonicity، وتغيير طبقة الصوت modulation، التنوع فى درجة الصوت وشدته variation in pitch and loudness. وفى النصوص التحريرية، تمثِّل هذه الملامح من خلال الأشكال الإيقاعية rhythmical forms، وتراكيب التأكيد اللفظى focus structures، أو وسائل الطباعة typographical means، مثل الكتابة بخط أسود متميز لتوحى بالتأكيد، إلخ.

Target Text — **النص الهدف (أو المستهدف)**: وهو نتاج عملية الترجمة، وأيضًا «النص المُتَرجَم» translated text أو translatum. ووفقًا لمصطلحات النظرية الغرضية، فهو عرض للمعلومات offer of information يصوغه المترجم فى الثقافة الهدف وباللغة الهدف حول عرض للمعلومات صاغه شخص آخر فى الثقافة المصدر وباللغة المصدر.

Text — **النص**: عبارة عن عرض للمعلومات ينتقى المتلقى منه بدقة تلك العناصر التى تروق له وتهمه.

Translation **الـتـرجـمـة:** بمـعناها الواسع تعنى أى فـعل ترجـمـة يُنقَل من خلاله النص المصدر إلى ثقافة هدف وبلغة هدف. أمَّا فيما يتعلق بشكل النص المـصـدر، وطـريقـةً عـرضـه، وقـابليـة النص الهـدف للتصـحيح correctibility of the target text، فـيجب التمـييـز بين الترجمة الشفوية oral translation، التى تعنى interpreting، والترجمة التحريرية written translation، التى تعنى translation بمفهومها الضيق.

Translational Action **فـعل الـتـرجـمـة:** هو مـصطلح عـام generic term، صـاغه يوسـتا هولتس - مـانتارى Justa Hölz-Mänttäri عـام ١٩٨١، خصص لتغطية جـمـيع أشكال النقل فـيـمـا بين ثقـافـتـين، ومن بينها تلك التى لا تتضمن أيَّة نصوص مصدر أو هدف.

Translation Problem **مشكلة الترجمة:** هى بخـلاف صـعوبات الـترجمة التى يتعـرض لها أفـراد المتـرجمين فى موقف الترجمة الخاص بهم (ومنها، على سـبـيل المـثـال، صـعـوبات ليس لهـا حـلول فى المـعـجـم)، وهـى من المشكلات التى يسعى المتـرجم لحلها فى عملية الترجمة بهدف إنتاج نص هدف كاف وظيفيا functionally adequate، والتى يمكن التحقق منها بطريقةً موضوعيـة أو على الأقل بطريقة يُتفق عليها بين الأفراد.

Translation Unit **وحـدة الـتـرجـمـة:** هـى وحـدة العلامـات اللفظية وغيـر اللفظية التى لا يمكن تجـزئتها إلى عناصـر أصـغر فى عملية الترجمـة. وفى المـداخل اللغـوية، تتنوع هـذه الوحـدات، ابتـداءً من الوحـدات الصرفية، والألفاظ، والعبارات، والجمل، والفقرات، وانتهاءً بالنص. وتحاول المداخل الوظيفية تأسيس وحدات ترجمة وظيفية.

Bibliographical References[1]

For easy reference, the basic texts and the works cited have been included in one alphabetical list. The main texts of 'Skopostheorie' and the functional approaches have been marked by an asterisk(*). Where appropriate, they are accompanied by an English translation of the title and a brief commentary in italics. All works have been listed under their first year of publication. If the page numbers cited in the text correspond to a translation or later edition, this has been indicated by giving the year of first publication in square brackets.

Agar, Michael (1991) 'The Biculture in Bilingual', *Language in Society* 20: 167-181.

Agar, Michael (1992) 'The Intercultural Frame', unpublished ms.

Albrecht, Jörn (1973) *Linguistik und Übersetzung*, Tübingen: Niemeyer.

Ameka, Felix K. (1994) 'Areal conversational routines and cross-cultural communication in a multilingual society', in Pürschel et al. (eds) *Intercultural Communication. Proceedings of the 17th International L. A. U. D. Symposium Duisburg* 1992, Frankfurt Main: Peter Lang, 441-469.

Ammann, Margret (1989a) "'Landeskunde' in der Translationsausbildung", *TEXTconTEXT* 4(1/2): 90-105.

Ammann. Margret (1989b) 'Fachkraft oder Mädchen für alles? - Funktion und Rolle des Translators als Dolmetscher und Begleiter ausländischer Delegationen', in Hans J. Vermeer (ed.) *Kulturspezifik des translatorischen Handelns*, Heidelberg: Institut für Übersetzen und Dolmetschen (= th - translatorisches handeln 3), 15-30.

Ammann. Margret (1989c) *Grundlagen der modernen Translationstheorie - Ein Leitfaden für Studierende*, Second Edition: Heidelberg: Institut für Übersetzen und Dolmetschen (= th - translatorisches handeln 1), 1990. *[Basic Aspects of Modern Translation Theory] A handbook for graduate students of university translator Training in Germany.*

Ammann, Margret and Hans J. Vermeer (1990) *Entwurf eines Curriculums für einen Studiengang Translatologie und Translatorik*, Heidelberg: Institut für Übersetzen und Dolmetschen (= th - translatorisches handeln 4). *[Model for a Course in Translation Studies and Translator Training]*

(١) كُتبت هذه المراجع وفقا للأصل دون تعديل أو تبديل أو تغيير. (المترجم)

Bakhtin, Mikhail (1990) *The Dialogic Imagination. Four Essays.* Trans. Caryl Emerson and Michael Holquist. Austin: University of Texas Press.

Bassnett, Susan and André Lefevere (eds) (1990) *Translation, History and Culture.* London & New York: Pinter.

Bassnett, Susan (1991) *Translation Studies*, Revised Edition, London & New York: Routledge.

Beaugrande, Robert A. and Wolfgang U. Dressler (1981) *Introduction to Text Linguistics*, London: Longman.

Beaugrande. Robert A. de (1978) *Factors in a Theory of Poetic Translation*, Assen (NL): Van Gorcum.

Beaugrande, Robert A. de (1980) *Text, Discourse and Process*, Norwood, NJ: Ablex.

Benjamin, Walter [1923] 'Die Aufgabe des Übersetzers', *Gesammelte Schriften, vol.* 1, Frankfurt a.M.: Suhrkamp. English version in *Illuminations*, translated by Harry Zohn, Harcourt Brace Jovanovich. Reproduced in Andrew Chesterman (ed), 13-24.

Berglund, Lars O. (1987) 'The Ethics of Ineffective Translation', Lebende *Sprachen* 32(1): 7-11.

Bochner. Stephen (1981) 'The Social Psychology of Cultural Mediation', in Stephen Bochner (ed) *The Mediating Person: Bridges between Cultures*, Cambridge Mass.: G. K. Hall, 7-36.

Broeck, Raymond van den (1980) 'Toward a text-type-oriented theory of translation', in Sven-Olaf Poulsen and Wolfram Wilss (eds) *Angewandte Übersetzungswissenschaft*, Aarhus: Aarhus Business School, 82-96.

Bühler, Karl (1934) *Sprachtheorie*, Jena: Fischer.

Catford, J. C. (1965) *A Linguistic Theory of Translation*, London: Oxford University Press.

Chesterman, Andrew (1993) 'From "Is" to "Ought": Laws, Norms and Strategies in Translation Studies', Target 5(1): 1-20.

Chesterman, Andrew (ed.) (1989) *Readings in Translation*, Helsinki: Oy Finn Lectura Ab.

Chomsky, Noam (1957) *Syntactic Structures*, The Hague: Mouton.

Chomsky, Noam (1965) *Aspects of the Theory of Syntax*, Cambridge Mass.: MIT Press.

Cicero, Marcus Tullius [46 B.C.E] *De optimo genere oratorum*, English translation by H. M. Hubbell, London; Heinemann. 1959 (= Loeb Classical Library).

Coseriu, Eugenio (1971) 'Thesen zum Thema Sprache und Dichtung', in Wolf-Dieter Stempel (ed) *Beiträge zur Textlinguistik*, München: Fink, 183-188.

Dedecius, Karl (1986) *Vom Übersetzen*, Frankfurt a.M.: Suhrkamp.

Delabastita, Dirk (1989) 'Translation and mass-communication: film and T.V. translation as evidence of cultural dynamics', Babel 35(4): 193-218.

Dijk, Teun A. Van (1972) *Some Aspects of Text Grammar*, The Hague: Mouton.

Diller, H. J. and J. Kornelius (1978) *Linguistische Probleme der Übersetzung*, Tübingen: Niemeyer.

Dollerup, Cay and Anne Loddegaard (eds) (1992) Teaching Translation and Interpreting 1. Training, Talent and Experience, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Dollerup, Cay and Annette Lindegaard (eds) (1994) *Teaching Translation and Interpreting* 2, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Even-Zohar, Itamar (1975) 'Decisions in Translating Poetry', *Ha-sifrut/ Literature* 21: 32-45 (Hebrew).

Fitts, D. [19591 'The poetic nuance', in Ruben A. Brower (ed) *On Translation*, Cambridge Mass.: Harvard University Press. Second edition: New York: Oxford University Press, 32-47.

Freihoff, Roland (1991) 'Funktionalität und Kreativität im Translationsprozeß', *Erikoiskielet ja käännösteoria* (LSP and Translation Theory). VAKKI-Seminaari XI, Vaasa: Vaasa University, 36-45.

Friedrich, Hugo (1965) *Zur Frage der Übersetzungskunst*, Heidelberg: Akademie der Wissenschaft.

Gentzler. Edwin (1993) *Contemporary Translation Theories,* London & New York: Routledge.

Gerzymisch-Arbogast, Heidrun (1994) *Ubersetzungwissenschaftliches Propädeutikum,* Tübingen & Basel: Francke (= UTB 1782).

Göhring, Heinz (1978) 'Interkulturelle Kommunikation: Die Überwindung der Trennung von Fremdsprachen- und Landeskundeunterricht durch einen integrienen Fremdverhaltensunterricht', in Matdthias Hartig (ed) So*ziolinguistik, Psycholinguistik. Kongre?berichte der 8. Jahrestagung der Gesellschaft für Angewandte Linguistik.* Vol. 4. Stuttgart: Hochschulverlag, 9-14.

Goodenough, Ward H. (1964) 'Cultural Anthropology and Linguistics', in Dell Hymes (ed) *Language in Culture and Society: A Reader in Linguistics and Anthropology.* New York: Harper & Row. 36-40.

Göpferich. Susanne (1995a) *Textsorten in Naturwissenschaft und Technik: Pragmatische Typologie - Kontrastierung -Translation. Tübingen:* Narr (= Forum für Fachsprachenforschung 27).

Göpferich. Susanne (1995b) 'A Pragmatic Classification of LSP Texts in Science and Technology', *Target* 7(2) 305-326.

Grabes. Herbert (1977) 'Fiktion ? Realismus - Ästhetik. Woran erkennt der Leser Literatur?' in Herbert Grabes (ed) *Text ? Leser ? Bedeutung,* Grossen-Linden: Hoffmann, 61-81.

Harras, Gisela (1978) *Kommunikative Handlungstexte, oder: Eine Möglichkeit, Handlungsabfolgen als Zusammenhänge zu erklären, exemplarisch an Theatertexten,* Tübingen: Niemeyer (= Reihe Germanistische Linguistik 16).

Hartmann, Peter (1970) 'Übersetzen als Thema im linguistischen Aufgabenbereich', in Hartmann and Vernay (eds), 12-32.

Hartmann. Peter and Henri Vernay (eds) (1970) Spr*achwissenschaft und Übersetzen. Symposium an der Universität Heidelberg* 24.2.-26.2.1969, Munich: Hueber.

Hermans, Theo (1985) 'Translation Studies and a New Paradigm', in Theo Hermans (ed) *The Manipulation of Literature. Studies in Literary Translation,* London: Croom Helm, 7-15.

Hewson, Lance and Jacky Martin (1991) *Redefining Translation*, London & New York: Routledge.

Hofstede, G. (1980) *Culture's Consequences: International Differences in Work-related Values*, Beverly Hills CA: Sage.

Holmes, James S. (1988) *Translated!*, Amsterdam & Atlanta: Rodopi.

Holz-Mänttäri, Justa (1981) 'Übersetzen - Theoretischer Ansatz und Konsequenzen für die Ausbildung', *Kääntäjä/Översättaren* 24: 2-3.

*Holz- Mänttäri, Justa (1984a) *Translatorisches Handeln. Theorie und Methode*, Helsinki: Suomalainen Tiedeakatemia (= Annales Academiae Scientiarum Fennicae B 226). *[Translational Action: Theory and Method] Systematic representation of an action-based model of 'translation' in a very broad sense. Translational action is conceived as a process in which an agent (= the translator) produces 'message transmitters' (= 'texts' consisting of verbal and non-verbal components) which can be used by other agents (e.g. the initiator, the target receivers) in their communicative and non-communicative interactions for various purposes.*

Holz-Mänttäri, Justa (I984b) 'Sichtbarmachung und Beurteilung translatorischer Leistungen bei der Ausbildung von Berufstranslatoren', in Wolfram Wilss and Gisela Thome (eds) *Die Theorie des Übersetzens und ihr Aufschlu?wert für die Übersetzungs- und Dolmetschdidaktik. Akten des Internationalen Kolloquiums der AILA - Saarbrücken* 1983, Tübingen: Narr (= Tübinger Beiträge zur Linguistik 247), 176-185.

Holz-Mänttäri, Justa (1984c) 'Die Produktbeschreibung im Werkvertrag des Profi-Übersetzers', *Kääntäjä Översättaren* 3: 4 -7.

Holz-Mänttäri, Justa (1986b) 'Translatorische Fort- und Weiterbildung - Ein Organisationsmodell', *TEXTconTEXT* 1: 75-95; extended version (also in German) in Yves Gambier (ed) Trans, Turku: Turku University, 1988, 70-117.

Holz-Mänttäri, Justa (1988a) 'Texter von Beruf', *TEXTconTEXT* 3: 153-173.

Holz-Mänttäri, Justa (ed) (1988b) *Translationstheorie - Grundlagen und Standorte*, Tampere: Tampere University (= studia translatologica A 1).

Holz-Mänttäri, Justa (1988c) 'Translation und das biologisch-soziale Gefüge "Mensch"', in Holz-Mänttäri 1988b, 39-57.

Holz-Mänttäri, Justa (1989) 'Denkmodelle für die Aus- und Weiterbildung auf dem Prüfstand der Praxis', *Mitteilungsblatt für Dolmetscher und Übersetzer* 35: 3-7.

Holz-Mänttäri, Justa (1993) 'Textdesign - verantwortlich und gehirngerecht,' in Holz-Mänttäri and Nord (eds), 301-320.

Holz-Mänttäri, Justa and Hans J. Vermeer (1985) 'Entwurf für einen Studiengang Translatorik und einen Promotionsstudiengang Translatologie'. *Kääntäjä/Översättaren 3: 4-6. [A Model for a Graduate Course in Translation and a Postgraduate Course in Translation Studies]*

Holz-Mänttäri, Justa and Christiane Nord (eds) (1993) *Traducere navem. Festschrift für Katharina Reiss zum 70. Geburtstag,* Tampere: University (= studia translatologica A 3).

Hönig, Hans G. (1987) 'Wer macht die Fehler?' in J. Albrecht et al. (eds) *Translation und interkulturelle Kommunikation,* Frankfurt a.M.: Peter Lang, 37-46.

Hönig, Hans G. (1993) 'Vom Selbst-Bewu?tsein des Übersetzers', in Holz-Mänttäri and Nord (eds), 77-90.

Hönig, Hans G. (1995) *Konstruktives Übersetzen,* Tübingen: Stauffenburg (= Studien zur Translation 1).

Hönig, Hans G. and Paul Kussmaul (1982) *Strategie der Übersetzung. Ein Lehrund Arbeitsbuch.* Tübingen: Narr.

Horace [20 B.C.E], *Ars poetica 1:33 - On the Art of Poetry,* English translation by T. S. Dorsch in *Classical Literary Criticism*, Harmondsworth: Penguin, 1965, 79-95.

House, Juliane (1977) *A Model for Translation Quality Assessment,* Second Edition, Tübingen: Narr, 1981.

Hulst, Jacqueline (1995) *De doeltekst centraal. Naar een functioneel model voor vertaalkritiek,* Amsterdam: Thesis Publishers (= Perspektieven op taalkritiek).

Irmen, Friedrich (1970) 'Bedeutungsumfang und Bedeutung im Übersetzungsprozeß in Hartmann and Vernay (eds), 144-156.

Jakobsen, Arnt Lykke (1993) 'Translation as textual (re)production', in Holz-Mänttäri and Nord (eds), 66-76.

Jakobsen, Arnt Lykke (1994a) 'Starting from the (other) end: integrating translation and text production', in Dollerup and Lindegaard (eds), 143-156.

Jakobsen, Arnt Lykke (1994b) 'Translation - A Productive Skill,' in Henning Bergenholtz et al. (eds) *Translating LSP Texts.* Conference Papers of the OFT Symposium, Copenhagen Business School April 1994, Copenhagen: Copenhagen Business School, 41-70.

Jakobson, Roman (I960) 'Linguistics and Poetics', in Thomas A. Sebeok (ed) *Style in Language,* Cambridge Mass.: MIT Press, 350-377.

Kade, Otto (1968) *Zufall und Gesetzmä?igkeit in der Übersetzung*, Leipzig: VEB Enzyklopädie.

Kelly, Louis G. (1979) *The True Interpreter. A History of Translation Theory and Practice in the West,* Oxford: Basil Blackwell.

Koller, Werner [1979] *Einführung in die Übersetzungswissenschaft,* Heidelberg: Quelle & Meyer; English translation of a chapter in Chesterman (ed), 99-104.

Koller, Werner (1992) *Einführung in die Übersetzungswissenschaft,* 4th edition, totally revised, Heidelberg: Quelle & Meyer.

Koller, Werner (1993) 'Zum Begriff der "eigentlichen" Übersetzung', in Holz-Mänttäri and Nord (eds), 49-64.

Koller, Werner (1995) 'The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies', *Target* 7(2): 191-222.

Königs, Frank G. (1981) 'Zur Frage der Übersetzungseinheit und ihre Relevanz für den Fremdsprachenunterricht', *Linguistische Berichte* 74: 82-103.

Kroeber, A.L. and Clyde Kluckhohn (1966) *Culture: A Critical Review of Concepts and Definitions.* New York: Vintage.

Kupsch-Losereit, Sigrid (1985) 'The problem of translation error evaluation', in Christopher Tietford and A. E. Hieke (eds) Translation in Foreign *Language Teaching and Testing*, Tübingen: Narr, 169-179.

Kupsch-Losereit, Sigrid (1986) 'Scheint eine schöne Sonne? oder: Was ist ein Übersetzungsfehler?', *Lebende Sprachen 31*(1): 12-16.

Kussmaul, Paul (1993) 'Empirische Grundlagen einer Übersetzungsdidaktik: Kreativität im Übersetzongsproze?', in Holz-Mänttäri and Nord (eds), 275-288.

Kussmaul, Paul (1995) *Training the Translator*, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Larose, Robert (1989) *Théories contemporaines de la traduction*, Second edition; Québec: Presses de J'Université du Québec, 1992.

Löwe. Barbara (1989) 'Funktionsgerechte Kulturkompetenz von Translatoren: Desiderata an eine universitäre Ausbildung (am Beispiel des Russischen)', in Vermeer (ed) (1989), 89-111. Luther, Martin [1530] 'Sendbrief vom *Dolmetschen', reproduced in Hans-Joachim Störig (ed) Das Problem des Übersetzens,* Darmstadt: Wiss. Buchgesellschaft, 1963.

Mauranen, Anna (1993) *Cultural Differences in Academic Rhetoric. A Text Linguistic Study,* Frankfurt a.M. etc.: Peter Lang (= Scandinavian University Studies in the Humanities and Social Sciences 4).

Neubert. Albrecht (1973) 'Invarianz und Pragmatik', in: Albrecht Neubert and Otto Kade (eds) *Neue Beiträge zu Grundfragen der Übersetzungswissenschaft,* Leipzig; Enzyklopädie, 13-25.

Newmark, Peter (1984-85) 'Literal Translation', *Parallèles* 7: 11-19.

Newmark, Peter (1990) 'The Curse of Dogma in Translation Studies', *Lebende Sprachen* 35(3): 105-108.

Nida, Eugene A. (1964) *Toward a Science of Translating. With special reference to principles and procedures involved in Bible translating,* Leiden: Brill.

Nida, Eugene A. (1969) 'Science of Translation', *Language* 45: 483-498.

Nida, Eugene A. (1976) 'A Framework for the Analysis and Evaluation of Theories of Translation', in Richard W. Brislin (ed) *Translation. Application and Research,* New York: Gardner Press, 47-91.

Nida, Eugene A. and Charles Taber (1969) *The Theory and Practice of Translation*, Leiden: Brill.

Nord, Christiane (1987) Übersetzungsprobleme-Übersetzungsschwierigkeiten. Was in den Köpfen von Übersetzern vorgehen sollte...', *Mitteilungsblatt für Dolmetscher und Übersetzer* 2: 5-8.

*Nord, Christiane (1988a) *Textanalyse und Übersetzen. Theorie, Methode und didaktische Anwendung einer übersetzungsrelevanten Textanalyse*, Revised edition, Heidelberg; Groos, 1991. Third edition 1995. English version 1991: *Text Analysis in Translation. Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis*, Amsterdam & Atlanta: Rodopi. *A pedagogical model foar a functional analysis of both the source-text and the target-text profile as defined by the translation brief, which serves to identify pragmatic, cultural and linguistic translation problems. Discussion of didactic aspects of text selection, learning progression, and evaluation in translation classes, with many examples, mainly from Spanish, English and German.*

*Nord, Christiane (1988b) Übersetzungshandwerk - Übersetzungskunst. Was bringt die Translarionstheorie für das literarische Übersetzen?', Lebende Sprachen 33(2): 51-57. *[Translation as a Craft or an Art. What is the use of theory in literary translation?] A first attempt to apply modern functionalist translation theory to the translation of literary texts (see chapter 5).*

*Nord, Christiane (1989) 'Loyalität statt Treue', Lebende Sprachen 34(3): 100-105. *[Loyalty instead of Fidelity. Suggestions for a Functional Typology of Translations]. See chapter* 4.

*Nord, Christiane (1990-91) *Übersetzen lernen - leicht gemacht. Kurs zur Einführung in das professionelle Übersetzen Spanisch-Deutsch*, Heidelberg: Institut für Übersetzen und Dolmetschen (= th - translatorisches handeln 5). *[Teach Yourself Translation. Introduction to Professional Translating from Spanish into German]. A collection of Spanish source texts, didactic explanations, German parallel texts, a systematic analysis and discussion of translation problems from a functionalist perspective.*

Nord, Christiane (1991) 'Scopos, Loyalty and Translational Conventions', *Target* 3(l): 91-109.

Nord, Christiane (1992a) 'Text Analysis in Translator Training', in Cay Dollerup and Anne Loddegaard (eds) T*eaching Translation and Interpreting. Selected Papers of the First Language International Conference, Elsinore* 1991. Amsterdam & Philadelphia: Benjamins, 39-48.

Nord, Christiane (1992b) 'The Relationship between Text Function and Meaning in Translation', in Barbara Lewandowska-Tomaszcyk and Marcel Thelen (eds) *Translation and Meaning, Part 2*, Maastricht: Rijkshogeschool Maastricht, Faculty of Translation and Interpreting, 91-96.

*Nord, Christiane (1993) *Einführung in das funktionale Übersetzen. Am Beispiel von Titeln und Überschriften,* Tübingen: Francke (=UTB 1734). *[Introduction to Functional Translation. Titles and Headings as a Case in Point] Book titles and text headings are regarded as a useful paradigm for the justification and application of a functionalist approach to translation. Using a corpus of more than 12,500 items, the author analyzes the formal and functional text-type conventions of English, Spanish, French and German titles, which then serve as a basis for the comparison and evaluation of a large number of title translations on functional grounds.*

Nord, Christiane (1994a) "It's Tea-Time in Wonderland: culture-markers in fictional texts', in Heiner Pürschel et al. (eds), 523-538.

Nord, Christiane (I994b) 'Aus Fehlern lernen: Überlegungen zur Beurteilung von Übersetzungsleistungen', in Mary Snell-Hornby et al. (eds), 363-375.

Nord, Christiane (1995) 'Text Functions in Translation. Titles and Headings as a Case in Point', *Target* 7(2): 261-284. *A brief summary of the main ideas in Nord* 1993.

Nord, Christiane (1996a) '"Wer nimmt denn mal den ersten Satz?" Überlegungen zu neuen Arbeitsformen im Übersetzungsunterricht', in Angelika Lauer et al. (eds) *Übersetzungswissenschaft im Umbruch. Festschrift für Wolfram Wilss zum 70. Geburtstag,* Tübingen: Narr, 313-327.

Nord, Christiane (1996b) 'Revisiting the Classics - Text Type and Translation Method. An Objective Approach to Translation Criticism', Review of Katharina Reiss's *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik.* The Translator 2(1): 81-88.

Nord, Christiane (1996c) 'El error en la traducción: categorías y evaluación', in Amparo Hurtado Albir (ed) *La enseñanza de la traducción,* Castelló: Universitat Jaume I, 91-107.

Nord, Christiane (1997a) 'Alice abroad. Dealing with descriptions and transcriptions of paralanguage in literary translation', in Fernando Poyatos (ed) *Nonverbal Communication in Translation: Theoretical and Methodological Perspectives,* Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Nord, Christiane (1997b) 'Vertikal statt horizontal. Die Frage der Übersetzungeinheit aus funktionaler Sicht', in Peter Holzer and Cornelia Feyrer (eds) *Text, Kultur, Kommunikation,* Frankfurt a.M. etc.: Peter Lang.

Nord, Christiane (1997c) 'A Functional Typology of Translations', in Anna Trosborg (ed) *Scope and Skopos in Translation,* Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Oettinger, Anthony G. (1960) *Automatic Language Translation. Lexical and Technical Aspects, with Particular Reference to Russian,* Cambridge Mass.: Harvard University Press.

Oittinen, Riitta (1990) 'The dialogic relation between text and illustration: a translatological view', *TEXTconTEXT* 5(1): 40-53.

Oittinen, Riitta (1993) *I Am Me - I Am Other: On the Dialogics of Translating for Children,* Tampere: University of Tampere.

Oittinen, Riitta (1995) 'Translating and Reading Experience', in Oittinen and Varonen (eds), 17-31.

Oittinen, Riilta and Jukka-Pekka Varonen (eds) (1995) *Aspectus varii translationis.* Tampere: University of Tampere.

Poulsen, Sven-Olaf and Wolfram Wilss (eds) (1980) *Angewandte Übersetzungswissenschaft. Internationales übersetzungswissenschaftliches Kolloquium an der Wirtschaftsuniversität Aarhus/Danmark* 1980, Aarhus: Aarhus Business School.

Pöchhacker, Franz (1992) 'The Role of Theory in Simultaneous Interpreting', in Dollerup and Loddegaard (eds), 211-220.

Pöchhacker, Franz (1994a) *Simultandolmetschen als komplexes Handeln,* Tübingen: Narr (= Language in Performance, 10).

Pöchhacker, Franz (1994b) 'Simultaneous interpretation: "Cultural transfer" or "voice-over text"?' in Mary Snell-Hornby et al. (eds), 169-178.

Pöchhacker, Franz (1995) 'Simultaneous Interpreting: A Functionalist Perspective', *Hermes, Journal of Linguistics* 14: 31-53.

Pürschel, Heiner et al. (eds) *Intercultural Communication. Proceedings of the 17th International L.A.U.D, Symposium Duisburg* 1992, Frankfurt a.M. etc.: Peter Lang

Pym, Anthony (1992a) *Translation and Text Transfer. An Essay on the Principles of Intercultural Communication*, Frankfurt a.M. etc.: Peter Lang.

Pym, Anthony (1992b) 'Translation Error Analysis and the Interface with Language Teaching', in Dollerup and Loddegaard (eds), 279-288.

Pym, Anthony (1993a) 'Why translation conventions should be intercultural rather than culture-specific. An alternative basic-link model', Parallèles 15: 60-68.

Pym, Anthony (1993b) 'Coming to terms with and against nationalist cultural specificity. Notes for an ethos of translation studies', in Jana Králova and Zuzana Jettmarová (eds), *Folia Translatologica*, Prague: Charles University, 49-69.

Pym, Anthony (1996) 'Material Text Transfer as a Key to the Purposes of Translation', in Albrecht Neubert, Gregory Shreve and Klaus Gommlich (eds), *Basic Issues in Translation Studies. Proceedings of the Fifth International Conference Kent Forum on Translation Studies II*, Kent, Ohio: Institute of Applied Linguistics, 337-346.

Rehbein, Jochen (1977) *Komplexes Handeln. Elemente zur Handlungstheorie der Sprache*, Stuttgart: Metzler.

*Reiss, Katharina (1971) *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik. Kategorien und kriterien für eine sachgerechte Beurteilung von Übersetzungen*, Munich: Hueber. *[Possibilities and Limitations of Translation Criticism. Categories and Criteria for a Fair Evaluation of Translations]. The first presentation of Reiss's translation-oriented text typology, based on Karl Bühler's organon model of langage functions. For a detailed review see Nora 1996b.*

Reiss, Katharina (1976) *Texttyp und Übersetzungsmethode. Der operative Text*, Kronberg: Scriptor; Second edition: Heidelberg: Julius Groos, 1983. *[Text Type and Translation Method. Operative Texts]. An elaboration of the 1971 model, applied to the translation of operative texts.*

*Reiss, Katharina [1977] 'Texttypen, Übersetzungstypen und die Beurteilung von Übersetzungen', *Lebende Sprachen* 22(3): 97-100. English Translation as 'Text types, translation types and translation assessment', in Chesterman (ed), 105-115.

*Reiss, Katharina [1983] 'Adequacy and Equivalence in Translation', *The Bible Translator* (Technical Papers), 3: 301-208. German version as 'Adäquatheit und Äquivalenz', in Wolfram Wilss and Gisela Thome (eds), 80-89. Elaborated German version as 'Adäquatheit und Äquivalenz', *Hermes. Journal of Linguistics* 3 (1989): 161-177.

Reiss, Katharina (1986) 'Ortega y Gasset, die Sprachwissenschaft und das Übersetzen', *Babel* 32(4): 202-214.

Reiss, Katharina (1987) 'pragmatic Aspects of Translation', *Indian Journal of Applied Linguistics* 13(2): 47-59.

Reiss, Katharina (1988) '"Der" Text und der Übersetzer', in Reiner Arntz (ed) *Textlinguistik und Fachsprache*, Hildesheim: Olms, 67-75.

*Reiss, Katharina and Hans J. Vermeer (1984) *Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie.* Tübingen: Niemeyer. Abridged translation into Finnish by P. Roinila. Helsinki: Gaudeamus 1985. Translation into Spanish by Celia Martín de León and Sandra García Reina, *Fundamentos para una teoría funcional de la traducción, Madrid: Akal, 1996. [Groundwork for a General Theory of Translation] The first pan. by Vermeer, presents the basic principles of 'Skopostheorie' as a general action-oriented theory of translation and interpreting. The second part, by Katharina Reiss, focuses on a 'specific' theory integrating Reiss's text typology into the framework of functionalism. 'Specific' refers to the special case where the translation purpose demands invariance of function with regard to the source text.*

Risku, Hanna (1995) 'Verstehen im Translationsprozeß', in Oittinen and Varonen (eds), 33-46.

Sager, Juan C. (1983) 'Quality and Standards - the Evaluation of Translations', in Catriona Picken (ed) *The Translator's Handbook*, London: Aslib, 121-128.

Sager, Juan C. (1993) *Language Engineering and Translation. Consequences of Automation*, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Schmidt, Siegfried J. (1970) 'Text und Bedeutung', in Siegfried J. Schmidt (ed) *Text, Bedeutung, Ästhetik*, Munich: Bayerischer Schulbuch-Verlag, 43-49.

Schmitt, Peter A. (1989) 'Kulturspezifik von Technik-Texten: Ein translatorisches und terminographisches Problem', in Vermeer (ed), 53-87.

Schopp, Jürgen (1995) 'Typographie und Layout im Translationsprozeß', in Oittinen and Varonen (eds), 59-78.

Searle, John (1969) Speech acts. *An Essay in the Philosophy of Language*, London. Cambridge University Press.

Snell-Hornby, Mary (ed) (1986) *Übersetzungswissenschaft-eine Neuorientierung. Zur Integrierung von Theorie und Praxis*, Tübingen: Narr (= UTB 1415).

Snell-Hornby, Mary (1987) 'Translation as a Cross-Cultural Event: Midnight's Children - Mitternachtskinder', *Indian Journal of Applied Linguistics* 13(2): 91-105.

Snell-Hornby, Mary (1988) *Translation Studies: An Integrated Approach*, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Snell-Hornby, Mary (1990) 'Linguistic Transcoding or Cultural Transfer? A Critique of Translation Theory in Germany', in Bassnett and Lefevere (eds), 79-86.

Snell-Hornby, Mary, Franz Pöchhacker and Klaus Kaindl (eds) Translation Studies - An Interdiscipline, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Steiner, George (1972) *On Difficulty and Other Essays*. Reprint: Oxford: Oxford University Press, 1978.

Stellbrink, Hans-Jürgen (1987) 'Der Übersetzer und Dolmetscher beim Abschlu? internationaler Verträge', *TEXTconTEXT* 2(1): 32-41.

Stolze, Radegundis (1982) Grundlagen der Textübersetzung, Heidelberg: Groos.

Toury, Gideon (1980a) *In Search of a Theory of Translation*, Tel Aviv: The Porter Institute for Poetics and Semiotics, Tel Aviv University.

Toury, Gideon (1980b) 'The Translator as a Nonconformist-to-be, or: How to Train Translators So As to Violate Translational Norms', in Poulsen and Wilss (eds), 180-194.

Toury, Gideon (1995) *Descriptive Translation Studies and Beyond*, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins.

Vermeer, Hans J. (1972) *Allgemeine Sprachwissetischaft. Eine Einführung*, Freiburg: Rombach.

Vermeer, Hans J. (1976) Review of 'La Traduzione. Saggi e studi', *Göttingische Gelehrte Anzeigen* 228: 147-162.

*Vermeer, Hans J. (1978) Ein Rahmen für eine allgemeine Translationstheorie, Lebende Sprachen 23(1): 99-102. Reprinted in Vermeer 1983, 48-88. *[A Framework for a General Theory of Translation] First publication of the basic principles and rules of 'Skopostheorie': translation as a subcategory of intercultural interaction, 'Skopos' rule, coherence rule, fidelity rule in a hierarchical order.*

**Vermeer, Hans J. (1979) Vom 'richtigen' Übersetzen. Mitteilungsblatt für Dolmetscher und Übersetzer* 25.4, 2-8. Reprinted in Vermeer (ed) 1983, 62-88. *[How to translate 'correctly']. Analysis and discussion of the concepts 'invariance of function' and 'invariance of effect'.*

*Vermeer. Hans J. (1982) 'Translation als "Informationsangebot"', *Lebende Sprachen* 27(2): 97-101.

Vermeer. Hans J. (1983a) 'Translation theory and linguistics', in Pauli Roinila, Ritva Orfanos, and Sonja Tirkkonen-Condit (eds) Näkökohtia käänämisen tutkimuksesta. Joensuu (= Joensuun kokeakoulu, kielten osaston ulkaisuja 10), 1-10.

Vertneer, Hans J. (1983b) *Aufsätze zur Translationstheorie*, Heidelberg (Reprints of articles on Skopostheorie published earlier in various journals, including Vermeer 1978, 1979).

Vermeer, Hans J. (1983c) 'Modell einiger Kommunikationsfaktoren', in Vermeer 1983b, 39-45.

Vermeer, Hans J. (1985) Was dolmetscht der Dolmetscher, wenn er dolmetscht in Rehbein, Jochen (ed.) *Interkulturelle Kommunikation*, Tübingen: Narr (= Kommunikation und Institution 12), 475-482.

*Vermeer, Hans J. (1986a) *voraus-setzungen für eine translationstheorie. einige kapitel kultur und sprachtheorie,* Heidelberg: Vermeer. *[Presuppositions for a theory of translation. Some theoretical considerations on culture and language] Explication of Vermeer's 'cultural relativism', sign theory, conceptions of culture, behaviour, enculturation, cooperation. Draft of a theory of action. The application of Grice's conversational maxims to translation. Theories of text reception (i.e. relativization of the source text) and text production.*

Vermeer, Hans J. (1986b) 'Betrifft: Dolmetschausbildung' *TEXTconTEXT* 1(4): 234-248.

Vermeer, Hans J. (1986c) 'Übersetzen als kultureller Transfer', in Snell-Hornby (ed), 30-53.

Vermeer, Hans J. (1986d) 'Naseweise Bemerkungen zum literarischen Übersetzen', *TEXTconTEXT* 1(3): 145-150.

Vermeer, Hans J. (1987a) 'What does it mean to translate?' *Indian Journal of Applied Linguistics* 13(2): 25-33.

Vermeer, Hans J. (1987b) 'Literarische Übersetzung als Versuch interkultureller Kommunikation', in Alois Wierlacher (ed) *Perspektiven und Verfahren interkultureller Germanistik,* München: Iudicium (= Publikationen der Gesellschaft für interkulturelle Germanistik 3), 541-549. *[Literary Translation as an Attempt at Intercultural Communication]*

Vermeer, Hans J. (1988) 'From Cicero to Modern Times - Rhetorics and Translation', in Holz-Mänttäri (ed), 93-128.

*Vermeer, Hans J. (1989a) *Skopos and Translationsauftrag - Aufsätze.* Heidelberg: Universität (thw - translatorisches handeln wissenschaft 2), Second edition 1990. *[Skopos and Translation Commission], elaborated version of Vermeer 1989b, see below.*

*Vermeer, Hans J. (1989b) 'Skopos and commission in translational action', in Chesterman (ed), 173-187. *Article specially written for the volume, outlining two central concepts in the theory of translational action: the 'Skopos' and the commission or translation brief (see chapter 3).*

Vermeer. Hans J. (ed.) (1989c) *Kulturspezifik des translatorischen Handelns,* Heidelberg: Institut für Übersetzen und Dolmetschen (= th - translatorisches handeln 3).

Vermeer. Hans J. (1990a) '"Funktionskonstanz" und "tertium comparationis". Zu zwei Begriffen der Translationstheorie', in Gebhard Fürst (ed) *Gottes Wort in der Sprache der Zeit. 10 Jahre Einheitsübersetzung der Bibel*, Stuttgart: Akademie der Diözese Rottenburg-Stuttgart (= Hohenheimer Protokolle 35), 39-42.

Vermeer, Hans J. (1990b) 'Quality in Translation - a social task', *The CERA Lectures* 1990. The CERA Chair for Translation, Communication and Cultures, Katholieke Universiteit Leuven, Belgium, June/July 1990 [ms.]

Vermeer, Hans J. (1992) 'Describing Nonverbal Behavior in the Odyssey: Scenes and Verbal Frames as Translation Problems', in Fernando Poyatos (ed) *Advances in Nonverbal Communication. Sociocultural, Clinical, Esthetic and Literary Perspectives*, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins, 285-299.

* Vermeer. Hans J. and Heidrun Witte (1990) *Mögen Sie Zistrosen? Scenes & frames & channels im translatorischen Handeln*, Heidelberg: Groos (= TEXTconTEXT Beiheft 3). *Application of the concepts 'scene', 'frame' and 'channel' to translation.*

Vermeer, Manuel (1989) 'Fremde Teufel und blaue Ameisen' - Vom Einfluß der Mentalitätsproblematik beim Dolmetschen Chinesisch-Deutsch und Deutsch- Chinesisch, in Vermeer (ed), 31-48.

Vernay, Henri (1970) 'Zur semantischen Struktur des Verbalknotens und des Nominalknotens', in Hartmann and Vernay (eds), 93-103.

Vinay, J.-P. and Jean Darbelnet (1958) *Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction*, Paris: Didier.

Vuorinen, Erkka (1995) 'Source Text Status aad (News) Translation', in Oittinen and Varonen (eds), 89-102.

Walker, A. K., Alet Kruger, and I. C. Andrews (1995) 'Translation as Transformation: A Process of Linguistic and Cultural Adaptation', *South African Journal of Linguistics*, Suppl. 26: 99-115.

Watzlawick, Paul, Janet H. Beavin and Don D. Jackson (eds) (1972) *Menschliche Kommunikation. Formen, Störungen, Paradoxien*, Stuttgart: Huber.

Wilss, Wolfram (1977) Übersetzungswissenschaft. Probleme und Methoden, Tübingen: Narr; English translation as Translation Science. Problems and Methods, Tübingen: Narr, 1982.

Wilss, Wolfram, and Gisela Thome (eds) (1984) *Die Theorie des Übersetzens und ihr Aufschlußwert für die Übersetzungs- und Dolmetschdidaktik - Translation Theory and its Implementation in the Teaching of Translating and Interpreting. Akten des Internationalen Kolloquiums der AILA - Saarbrücken 1983, Tübingen: Narr (= Tübinger Beiträge zur Linguistik 247).*

Witte, Heidrun (1987) 'Die Kulturkompetenz des Translators - Theorelisch abstrakter Begriff Oder realisierbares Konzept?', *TEXTconTEXT*2(2): 109-137.

Witte, Heidrun (1992) 'Zur gesellschaftlichen Verantwortung des Translators - Anmerkungen', *TEXTconTEXT* 7(2): 119-129.

Witte, Heidrun (1994) 'Translation as a means for a better understanding between cultures?', in Dollerup and Lindegaard (eds), 69-75.

Wright, Georg Henrik (1963) *Norm and Action. A Logical Enquiry*, London: Routledge & Kegan Paul (= International Library of Philosophy and Scientific Method).

Wright, Georg Henrik von (1968) *An Essay in Deontic Logic and the General Theory of Action*, Amsterdam: North Holland (= Acta Philosophica Fennica, Fasc. 21).

Wright, Georg Henrik von (1971) *Explanation and Understanding*, Ithaca NY: Cornell University Press.

مَسْرَد لأهم المصطلحات الواردة فى سياق هذا الكتاب

Abstraction	التجريد
Abstracts	الملخَّصات
Accessibility	إمكانية الوصول أو التواصل أو الحصول أو الفهم،... إلخ
acoustic means	الوسائل السمعية
action theory	نظرية الفعل
actional aspects of the translational process	مظاهر فعل عملية الترجمة
actional concept of communication	مفهوم التواصل الفعلى
Adaptation	التطويع/إعادة الصياغة
Adaptive	الترجمة بالتطويع
Adäquatheit	مفهوم الكفاية
Addressee	المُـخَـاطَب
Adequacy	الكفاية/استيفاء الغرض
Agent	فـاعل
aim conflict	تعارض الأهداف
aim-oriented plan of action	مخطط الفعل المنوط بالهدف
analogous word formation	تشكيل الكلمات المتجانسة
analysis of extratextual factors	تحليل عوامل من خارج النصوص
anti-univeralist model	نموذج مناهض للعموميات
appellative function	الوظيفة الدَّعويَّة/الإنشائية
appellative-promotive function	وظيفة تعزيز الدعوة
applikator	مُستَخدِم النص الهدف/المستهدف
appropriateness	المـواءمـة
archaizing translations	الترجمات المهجورة
assignment of literary translation	مهمة الترجمة الأدبية
author?s credibility	مصداقية المؤلف
autonomous	مستقلة بذاتها
average reader	القارئ العادي/المتوسط
bedarfsträgerة	صاحب المبادر

besteller, auftraggeber	مصدر التكليف
bicultural	ثنائية الثقافة
biculturality	الإلمام بالثقافتين
biocybernetics	نظم الاتصال والتحكم الحيوية
book reviews	عروض الكتب
borrowing	الاقتراض
bottom-up	من القاعدة للقمة
categories	فئات
clichés	الكليشيهات (القوالب الثابتة)
client	العميل
code-switching	تحول لغوي: «ظاهرة لغوية شائعة بين المتكلمين بلغتين أو لهجتين عندما يتحول المتكلم فجأة، ويستعمل عبارة أو جملة أو أكثر بلغة أو بلهجة أخرى». (**معجم اللسانيات الحديثة**، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص٢٠)
cognitive & psycholinguistic studies translation	دراسات الترجمة المعرفية واللغوية النفسية
coherence	ترابط المعنى
coherence rule	قاعدة ترابط المعنى
coherent with	مترابط مع
commission	التكليف
commissioner	المُكلِّف/ مصدر التكليف
communication	التواصل/التوصيل
communicative	التواصلي/التوصيلي
communicative behaviour	مسلك تواصلي
communicative function	وظيفة التواصل
communicative intentions	مقاصد التواصل
communicative interaction	تفاعل تواصلي
communicative or functional appropriateness	مواءمة التواصل أو الوظيفة

communicative purposes	أغراض التواصل
communicative situation	موقف التواصل
communicative translations	الترجمات القائمة على التواصل
communicators	المتواصلين
community interpreting	الترجمة الشفوية المنوطة بخدمات المجتمع
comparative linguistic research	البحث اللغوى المقارن
comparative linguistics	علم اللغة المقارن
comparative stylistics	علم الأسلوب المقارن
complex system	منظومة مركَّبة
complimentary forms	صيغ المدح والإطراء
conative	دافع إرادي
conceptual content	محتوى المفاهيم
conjectures	الحَدْس/البديهيات
consecutive interpreting	الترجمة الشفوية التتبعية
consistency	الاتساق
constitutive feature	سمة جوهرية
content adaptations	إعادة صياغة المضمون
contextual aspects	المظاهر السياقية/مظاهر السياق
contrastive grammar	النحو التقابلي
conventional assignment	مهمة عرفية
conventional intentions	المقاصد التقليدية/العرفية
conventionality	القواعد العرفية
conventionality of signs	عرفية العلامات
conventions	التقاليد/الأعراف
correctibility of the target text	قابلية النص الهدف للتصحيح
correlating text type	تعادل أنماط النص
corresponding	مماثلة
counterproductive	ذو نتائج عكسية
covert	خفيَّة/مستترة

creative transposition	إبدال خلاّق
cultural anti-universalism	مناهضة النزعة العالمية الثقافية
cultural differences	الاختلافات الثقافية
cultural errors	الأخطاء الثقافية
cultural expectations	التوقعات الثقافية
cultural fallacies	الأغلوطات الثقافية
cultural false friends	الأصدقاء الخونة ثقافيًا
cultural gap	الفجوة الثقافية
cultural habitat	بيئة ثقافية
cultural implications	المضامين الثقافية
cultural markers	مؤشرات ثقافية
cultural proficiency	المهارة الثقافية
cultural relativism	النسبية الثقافية
cultural translation propblems	مشكلات الترجمة الثقافية
culture consultant	المستشار الثقافي
culture groups	الجماعات الثقافية
culture specificity	الخصوصية الثقافية
culture-bound situations	المواقف المقيدة بالثقافة
cultureme	ظاهرة اجتماعية لثقافة ما
culture-specific	الخاصة بتلك الثقافة
culture-specifity of translational models	خصوصية ثقافة نماذج الترجمة
customer	العميل/الزبون
Czech literature	الأدب التشيكي
daily communication	التواصل اليومي
De inventione	الاكتشاف
deculturalized surroundings	بيئات عامة معدومة الثقافة
deixis requirements	متطلبات الالتفات
descriptive methods	المناهج الوصفية
descriptive translation studies	دراسات الترجمة الوصفية

desktop publishing	النشر المكتبي
dethronement	خلع النص المصدر وتجريده من سلطاته
deverbalizing	تجريده من الألفاظ
diaculture	ثقافة الجماعة
didactic	تعليمية
dilemma	الورطة/الأزمة
direct link	رابط مباشر
directive	توجيهي
division of labor	تقسيم العمل
documental function	وظيفة وثائقية
documentary translation	الترجمة الوثائقية
dogmatism	التعصب أو الجمود الفكري
double linkage	الترابط المزدوج
draft translation	مُسودة ترجمة
drawbacks	مثالب/مواطن الضعف
dynamic concept	مفهوم دينامي
dynamic equivalence	التعادل الدينامي
dynamic functionalism	الوظيفية الدينامية
effect	التأثير
electronically-held corpora	النصوص المحفوظة إلكترونيا
embedded texts	نصوص مبيَّتة/باطنة/مطوية
emblems	الرموز
emotive changes	التغيرات الوجدانية
emotive function	الوظيفة الوجدانية
emotive sub-function	وظيفة ثانوية وجدانية
empty slot	هُوَّة فارغة
enculturation	ثقافة التثقيف
English-speaking reader	القارئ الإنجليزي
equifunctional translation	ترجمة مماثلة وظيفيا

equivalence	التعادل
equivalence-guided text production	إنتاج نص منوط بالتعادل
ethnology	علم الأجناس/إثنولوجيا
Eurocentric point of view	المنظور الغربي
evaluative function	الوظيفة التقييمية
excerpts	مقتطفات
exchange students	الطلاب الأجانب الزائرون
exotic setting	بيئة غريبة
exoticization	التغريب
expectancy norms	معايير التوقع
explicit translation brief	ملخّص واضح لمهمة الترجمة
expressive function	الوظيفة التعبيرية
extensive empirical research	البحث التجريبى الموسّع
extralinguistic effect	أوضاع خارج اللغة
extralinguistic communicative effect	تأثير العناصر خارج اللغة فى التواصل
extralinguistic effect	التأثير من خارج اللغة
extratextual additions	إضافات من خارج النص
extratextual clues	مفاتيح من خارج النص
extratextual environment	محيط من خارج النص
extratextual factors	عناصر من خارج النص
extratextual information	معلومات من خارج التص
extra-textual signals	إشارات من خارج النص
fairy tales	الحكايات الخرافية
faithful reproduction of formal source-text qualities	إعادة الإنتاج الأمين لخصائص النص المصدر الصورية
faithful translation	الترجمة الأمينة
Faithfulness	الأمانة
false cognates	كلمات يوحى ظاهرها بخلاف مضمونها الحقيقى

familiar setting	جو من الألفة
familiar speech act	فعل الكلام الصوري
feasibility of the translation assignment	مدى قابلية مهمة الترجمة للتنفيذ
feedback	التعقيبات: جرى العرف على ترجمتها «التغذية المرتجعة أو المرتدة»، ولكنى (المترجم) لا أستسيغها، وأفضل ترجمتها «بالتعقيبات»
fictional	خيالي/روائي
fidelity	الأمانة
fidelity rule	قاعدة الأمانة
figure of speech	الصور البلاغية
final user	المُستَخدِم النهائي
focus points	مواضع النَّبر
foreignizing	التغريب
foreign-language acquisition	اكتساب اللغة الأجنبية
formal equivalence	التعادل الصوري
framework for general translation theory	وضع إطار لنظرية ترجمة عامة
framework for the analysis and evaluation of theories of translation	وضع إطار لتحليل نظريات الترجمة وتقييمها
free translation	الترجمة الحرة
frequency	التواتر اللغوى: «يعنى المصطلح عدد المرات التى يحدث فيها عنصر لغوى فى نص أو مجموعة من النصوص، وتختلف العناصر اللغوية عدداً من حيث تكرار حدوثها فى الكلام أو الكتابة». (**معجم اللسانيات الحديثة**، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، ص٤٨)
function	الوظيفة

function of the action	وظيفة الفعل
function plus loyalty	الوظيفة بجانب الولاء
function/functions of texts and translations	وظيفة/وظائف النصوص والترجمات
functional approach	المدخل الوظيفي
functional equivalence	التعادل الوظيفي
functional insights	الفِراسَة الوظيفية
functional invariance	الثبات الوظيفي
functional translation	الترجمة الوظيفية
functionalism	مذهب الوظيفية
functionalism in literary translation	مذهب الوظيفية في الترجمة الأدبية
functionalist approaches	المداخل الوظيفية
functionalist approaches explained	مداخل وظيفية مشروحة
functionalist approaches to translation	مداخل الترجمة الوظيفية
functionalist methodology	مناهج البحث الوظيفي
functionalist theory	النظرية الوظيفية
functionalist translation criticism	نقد الترجمة الوظيفية
functionalist translation theory	نظرية الترجمة الوظيفية
functionally adequate	كاف وظيفيا
general function-oriented concepts	المفاهيم العامة المنوطة بالوظيفة
general linguistics	علم اللغة العام/اللغويات العامة
general purpose	الغرض العام
general theory	نظرية عامة
general theory of translation	النظرية العامة للترجمة
generative grammar	النحو التوليدي
generic concept	المفهوم العام
generic term	مصطلح عام
genre conventions	أعراف النوع الأدبي
German Association of Engineers	جمعية المهندسين الألمان
gestures	الحركات/الإيماءات
gist translations	ترجمات المغزى

grammar translation	ترجمة تراعي قواعد النحو
grundlegung einer allgemeinen translationstheorie	تأسيس نظرية عامة للترجمة
heterofunctional instrumental translation	ترجمة هادفة مغايرة وظيفيا
holistic entities	كيانات كليّة
homologous translation	ترجمة متماثلة
homonymy	الجناس
homophony	التماثل الصوتي
human action	الفعل البشري
human communication	التواصل الإنساني
human interaction	التفاعل البشري
hypertext	النص الإحالي
hyper-topic	الموضوع الرئيسي (المُتَشعِّب)
hyper-unit	وحدة تَشَعُبيّة
ideal translation	الترجمة النموذجية
idioculture	ثقافة الفرد
idiomatic	اصطلاحي
illocutionary verb	فعل كلامي
implications	المعاني الضمنية
inadequacy	عدم استيفاء الغرض/انعدام كفايته
independent entity	كيان مستقل
informative	إخباري
initiator	صاحب المبادرة/المبادأة
instrumental translation	الترجمة الهادفة
instrumentally	بطريقة هادفة
integral communicative performance	أداء تواصل متكامل
intended purposeد	الغرض المنشود
Intention	القصد/المراد
intentionality	المقصودية/المرادية

Interactant	المتفاعل/المشترك في التفاعل
intercultural practioner	باحث ممارس للتعدد الثقافى
intercultural transfer	النقل فيما بين الثقافات
intermediary	وسيط
interpersonal category	فئة العلاقات الشخصية (أي بين الأشخاص)
interpersonal relationship	العلاقة البينية بين الأفراد
interpreting	الترجمة الشفوية
intersubjective	فيما بين الأفراد
intertextual coherence	ترابط المعنى بين النصوص
In-texts	النصوص المطوية (الداخلية)
intonation	التنغيم
intonation contour	درجة التنغيم
intracultural	في الثقافة ذاتها
intralinguall	باللغة نفسها
intralingual synonymy	الترادف في اللغة نفسها
intratextual coherence	ترابط المعنى في النص الداخلي
intratextual features	خصائص النص الداخلية
intratextual function markers	مؤشرات وظيفة النص الداخلية
intratextual incoherence	تنافر أو تفكك النص الداخلي
introductory devices	الوسائل التمهيدية
invariance	الثبات
irony	التورية الساخرة
juridical-normative texts	النصوص القضائية المعيارية
languaculture	ثقافة اللغة
language area	النطاق اللغوي
language barriers	الحواجز اللغوية
language encyclopedias	الموسوعات اللغوية
Language for Special Purposes LSP	تعلم اللغة لأغراض خاصة
language pairs	ثنائيات اللغة
language proficiency	المهارة اللغوية

Langue	البناء اللغوي الذهني/القدرة اللغوية
latinisims	الكلمات ذات الصبغة اللاتينية
learned translation	الترجمة بالخبرة
lexical markers	المؤشرات اللفظية
lexical or syntactic equivalences	المعادلات اللفظية أو النحوية
light fiction	الأدب القَصَصي القصير
lingua franca	لغة أجنبية مشتركة
linguistic acceptability	القبول اللغوى
linguistic correctness	الصحة اللغوية
linguistic kernel structures	تراكيب لغوية أساسية (نووية)
linguistic markers	المؤشرات اللغوية
linguistic text-surface structure	البناء السطحي للنص اللغوي
literal reproduction of the original	إعادة إنتاج حرفى للأصل
literal translation	ترجمة حرفية
literalism	الحرفية
literariness	الأدبية/الصبغة الأدبية
literary competence	المقدرة/القدرة الأدبية
loyalty	الولاء
machine translation	الترجمة الآلية
macrostructural	ذات الأبنية الكبرى
marker redundancy	الإسهاب فى استخدام المؤشرات
markers	مؤشرات
markers of function	مؤشرات الوظيفة
maxims of relevance and quantity	مسلّمتي مقتضى الحال/المناسبة والكم
meaning-for-meaning	معنى بمعنى
measurement conventions	تقاليد القياس
mediation	الوساطة/التوسط
medium	وسيط
medium restrictions	قيود متوسطة/قيود الوسائط
message receiver	متلقى الرسالة

message transmitters	وسائط نقل الرسائل
metacommunicative	ميتا تواصلى
metalinguistic	ميتا لغة/ميتا لغوى
metamorphosis	مسخ الأصل (التحول الشكلى)
metaphors	الاستعارات
metatextual	ميتا نصى
metatextual allusions	الإحالات الميتا نصية
meta-theoretical nature	طبيعة ميتا نظرية
methodological choices	الاختيارات المنهجية
methodologies	مناهج البحث
mini-texts	النصوص الصغرى
mirror-image	صورة منعكسة
modal particles	صيغ الأفعال المساعدة
mode of verbalisation	طريقة التعبير اللفظي
modern functionalism	مذهب الوظيفية الحديث
modes of acting	طرائق الفعل
modulation	التعديل/التغيير/الزِّحاف في العَروض
monocultural	أحادية الثقافة
monofunctional	أحادية الوظيفة
monolithic	موَحَّدة
morpheme	الوحدة الصرفية
morphological markers	المؤشرات الصرفية
multi-layered concept of connectivity	مفهوم الارتباطية متعدد المستويات
national stereotypes	القوالب النمطية القومية
native language	اللغة الأم
near-kernel	شبه أساسية/شبه نووية
neologisms	الكلمات المستحدثة
nominal compounds	المركبات الاسمية
nominal structures	التراكيب الاسمية
non-distance	انعدام الفاصل

non-translational	ليس مُتَرجَما
non-verbal or verbal markers	المؤشرات اللفظية وغير اللفظية
Normative	معيارية
notion of translatability	مفهوم قابلية الترجمة
object	هدف/شيء/موضوع
objective	موضوعى
observer	القيِّم/المُراقِب
offer of contact	عرض اتصال
offer of information	عرض للمعلومات
one-to-one relationship	علاقة متكافئة
one-to-one transfer	نقل متكافئ
one-to-zero equivalence	انعدام المعادِل له في اللغة الأخرى
operating instructions	إرشادات التشغيل
operative functions	وظائف فعَّالة
oral translation	الترجمة الشفوية
oral utterances	المنطوقات الشفوية
organon model	نموذج القياس المنطقى
original sender	مُرسِل النص الأصلي
original situation	الموقف/المقام الأصلى
original text language	لغة النص الأصلى
originality	الأصالة
overhead transparency	الصور المعروضة بواسطة البروجكتور
overt	صريح/سافر
paraculture	شبه ثقافة/شبه ثقافي/ثقافة المجتمع (وفقًا للنص)
paralinguistic	شبه لغوى
parallel text analysis	تحليل النصوص المتوازية
parallel texts	نصوص متوازية
parameters of action theory	معايير نظرية الفعل
paraphrase	الشرح/الترجمة الشارحة
paraverb	شبه لفظى

parodies	المحاكات الساخرة
parole	عملية الكلام/أداء لغوي
parole-orientation	التوجيه نحو عملية الكلا
particular settings	الأوضاع الخاصة
part-time translator	مترجم حر/غير متفرغ
phatic function	وظيفة اللغو الاجتماعي: «نوع من المقامات الاجتماعية يمكن أن نسميه مقامات اللَّغْو الاجتماعى أو كما يسميّه مالينوفسكى phatic communication يتبادل الناس فيها الكلام ولكنّهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحلّ موقف اجتماعى لولا هذا اللغو لكان فيه حرج. والكلام الذى يقال فى هذا المقام ليس مقصودًا لذاته، فقد يكون موضوعه الطقس أو السياسة أو أى موضوع عام آخر» (**اللغة العربية معناها ومبناها**، تمّام حسن، دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤، ص٣٤٣). ومصطلح الدكتور تمّام مناسب تمامًا؛ لأن كلمة «اللَّغْو»، المراد بها «النُّطق»، توافق كلمة phatic، حيث ورد فى لسان العرب (مادة لَغَا) ما يلي: «واللَّغْو: النُّطق. يقال: هذه لُغَتهم التى يَلْغُون بها أى يَنْطِقُون». وقد ترجمها الدكتور عنانى بـ «إقامة الصلة» (نظرية الترجمة الحديثة، ص١٢٦)، إلا أن الترجمة أوسع وأشمل من المصطلح ذاته، ولا تحدد وسيط إقامة الصلة الذى قد يكون وسطًا كتابيًا أو كلاميًا، ولكن كلمة phatic تعنى «استخدام الكلام (speech) بهدف التفاعل الاجتماعى بوجه عام دون الاقتصار على معنًى بعينه» (قاموس أكسفورد الوجيز)؛ كما أن هذه الكلمة يرجع أصلها الاشتقاقى إلى الكلمة اليونانية phatos، والتى تعنى «المنطوق» (spoken)
phonological markers	المحدِّدَات/المؤشرات الصوتية
phrase by phrase	عبارةً بعبارة
pilot texts	نصوص إرشادية
pitch	درجة الصوت

politeness marker	سمات الأسلوب المهذّب
polyfunctionality	وظائف متعددة
polysemy	تعدد معانى اللفظ
positivistic truth	الحقيقة الوضعية
pragmatic errors	أخطاء استعمال اللغة
pragmatic texts	نصوص لغوية متداولة
pragmatics	المقاميّات/التداولية
Prague School	مدرسة براغ
prescriptiveness	فرض القواعد توقيفيًا
presuppositions	الافتراضات المسبّقة
pre-text	سابقة على النص
production of the source text	إنتاج النص المصدر
professional contexts	السياقات المهنية
professional settings	المجالات المهنية
proper names	أسماء الأعلام
prosodic focus markers	مؤشرات الملامح الصوتية المصاحبة للكلام
prosody	الملامح الصوتية للكلام
Prototypical audience	الجمهور الأوّلى
pseudo-text production	إنتاج نص زائف
psycholinguistic approaches	مداخل علم اللغة النفسى
purpose	الغرض
purpose-adequate decisions	قرارات تفى بالغرض
radical functionalism	الوظيفية الجوهرية
readability	جاذبية النص/المقروئية
realia	المجسدات الطبيعية
receiver	المتلقى
receiver orientation	توجيه المتلقى
receiver?s situation	موقف المتلقى
receiving culture	ثقافة التلقى
reduction	اختزال

redundancy	إسهاب/إطناب
referent	المحال إليه
referential	إحالى
referential function	الوظيفة الإحالية
reformulation	إعادة الصياغة
register	النطاق الدلال
Reiss/Vermeer approach	مدخل رايس/فيرمير
relevance	مطابقة مقتضى الحال/مناسبة/ ملاءمة
relevance of culture differences	علاقة مناسبة الاختلافات الثقافية
rewriting	إعادة الصياغة
rezeptionsästhetik	جماليات التلقى
rich points	مواضع ثرية
role-relationship	دور العلاقة
science of translation	علم الترجمة
second-generation functionalists	أتباع/أنصار الوظيفية من الجيل الثانى
second-level function	وظيفة من المستوى الثانى
segments	أجزاء/شرائح النص
self-sufficient	تتمتع باكتفاء ذاتيى
semiotic transformations	تحولات سيميائية/سيميوطيقية
sender	المُرسِل
sender's individual communicative intentions	مقاصد التواصل الفردية للمُرسِل
sensitivity	استجابة
sentence by sentence	جملةً بجملة
setting	إطار عام/وضع/مجال
sexist language	اللغة المتحيزة لأحد الجنسين
sign combinations	تآلف العلامات
significance	دلالة/مغزى
signs	إشارات/علامات
simultaneous interpreting	الترجمة الشفوية المتزامنة/الفورية
simultaneous translation	الترجمة التحريرية المتزامنة/الفورية

situation-in-culture	الموقف الثقافي
skopists	الغرضيون
skopos model	نموذج الغرض
skopos rule	قاعدة الغرض
skopos/purpose	الغرض
skopos-oriented translation	الترجمة المنوطة بالغرض
skopostheorie	النظرية الغرضية/الوظيفية
small talk	ثرثرة/دردشة
smaller segments of text	شرائح النص الصغرى
smaller units	الوحدات الصغرى
sociocultural context	سياق ثقافي اجتماعى
sociolinguistic	علم اللغة الاجتماعى
sound patterns	النماذج الصوتية
source text (ST)	النص المصدر (الأصلي)
source text-in-situation	النص المصدر المطروح فى الموقف
source-text analysis	تحليل النصوص المصدر
source-text sender	مُرسِل النص المصدر
source-text situation	الظروف المحيطة بالنص المصدر
space limitations	الحدود المكانية
spatial & temporal deixis	الالتفات المكاني والزمانى
specific theory	نظرية خاصة
specificity of communicative situations	خصوصية مواقف التواصل
spelling mistakes	أخطاء التهجئة
spoon-feed	التلقيم
standardized formulas	الصيغ القياسية
static concept	مفهوم ثابت/استاتيكي يتسم بالجمود
stereotypes	القوالب النمطية/الأنماط الثابتة
straight linguistics	علم اللغة الصِّرف/الخالص
structural differences	الاختلافات التركيبية
structural markers	المؤشرات التركيبية

structuralist linguistics	علم اللغة البنيوى
sub-functions	الوظائف الثانوية
sub-skopos	الغرض الثانوي/الفرعي
sub-themes	التيمات الثانوية/الفرعية
suprasegmental features	ملامح النص الفوقية
surface structures	تراكيب سطحية
susceptibility	سرعة التأثر
syntactic markers	المؤشرات النحوية
target addressees	المخَاطَبين الهدف
target audience	الجمهور الهدف/المستهدف
target receiver	المتلقي الهدف/المستهدف
target situation	الموقف الهدف/المستهدف
target text (TT)	النص الهدف/المستهدف
target-culture standards	معايير الثقافة الهدف
target-text profile	ملخّص توصيف النص الهدف
target-text readers	قرّاء النص الهدف
teleological	غائى
teleological anticipation	توقع غائي/هادف
tenor	المعنى/الغاية/المقصود
terminological	الاصطلاحى
tertium comparationis	وجه التشابه/الموازن الثالث
text act	فعل النص
text configuration	تشكيل النصوص وصياغتها
text producer	مُنتِج النص
text rank	رتبة النص
text type	نمط النص
text typology	التصنيف النوعى لأنماط النصوص
text-bound interaction	التفاعل المقيد بالنص
text-linguistic models	النماذج اللغوية للنص
Textsorten	أنماط النصوص

text-specific	خاص بالنص
textual equivalence	التعادل النصى
textual equivalent	معادِل نصى
textual expansions	شروح نصية
textual markers	المؤشرات النصية
theater of the absurd	المسرح العبثي/مسرح اللامعقول
thematic organization	تنظيم/ترتيب موضوعى
theorists of equivalence	منظرو التعادل
theory of culture	نظرية ثقافية
theory of human action	نظرية النشاط البشرى
theory of syntax	نظرية بناء الجملة
theory of translation	نظرية الترجمة
theory of translational action	نظرية فعل الترجمة
think-aloud protocols	بروتوكولات التفكير بصوت عال
three-stage model of the translation process	نموذج ثلاثي المراحل لعملية الترجمة
time lag	الفترة الفاصلة/مدة التأخير
tones	نغمات
tonicity	المقاطع الجَهْوريّة
top-down	من القمة إلى القاعدة
top-down hierarchy	تسلسل هرمي من القمة إلى القاعدة
tourist information texts	نصوص دليل السائح
trainee translator	المترجم المتدرب
traitors	الخونة
transfer procedures	إجراءات النقل (من لغة إلى أخرى)
translated text/translatum	النص المُتَرجَم
translating	الترجمة التحريرية
translating as a purposeful activity	الترجمة بوصفها نشاطًا هادفًا
translation as imitation	الترجمة بوصفها محاكاة
translation assignment	مهمة الترجمة
translation brief	ملخّص مهمة الترجمة

translation couplets	ثنائيات الترجمة
translation didactics	فنون تعليم الترجمة
translation instructions	تعليمات مهمة الترجمة
translation method	منهج الترجمة
translation mission	مهمة الترجمة
translation of operas	ترجمة الأوبرتات
translation problems	معوّقات الترجمة
translation proper	الترجمة الحقة
translation studies	دراسات الترجمة
translation theory	نظرية الترجمة
translation units	وحدات الترجمة
translational interaction	تفاعل الترجمات
translationese	لغة الترجمة
translation-oriented model of text analysis	نموذج تحليل النصوص المنوطة بالترجمة
translator	المُتَرجِم
translator?s social prestige	مكانة المترجم الاجتماعية
translatorisches Handeln	فعل الترجمة
transposition	الإبدال الصرفي/تبديل المواقع
travesties	المحاكات الساخرة
trustworthy partner	شريك مسئول ومحل ثقة
twins	التوائم
two pillars	ركيزتان أساسيتان
type of transfer	نمط النقل (من لغة إلى أخرى)
typical	مماثل/نموجي/نمطي
typographical means	وسائل الطباعة
typography	فن الطباعة
unconventionality of form	عدم التزام الشكل بالتقاليد
units of sense	وحدات المعانى
universals	مبادئ عامة عالمية
university translator-training institution	المؤسسات الجامعية لتدريب المترجم

untranslatability	استعصاء الترجمة
untranslatable	محال ترجمته
user	المُستَخدِم/المنتفع
utterance	مقولة/منطوق
value system	منظومة القيم
variation in pitch and loudness	التنوع في درجة الصوت وشدته
visual poetry	الشعر المرئى
vocational training	التدريب المهنى
voice quality	نوع الصوت
word by word/ word-for-word	كلمةً بكلمة
word order	النسق اللفظي/ترتيب الكلام
wording	الصياغة اللفظية
world knowledge	معرفة العالم/المعارف الأخرى
written translation	الترجمة التحريرية
Yardstick	ضابط/ معيار

المؤلف فى سطور:

كريستيان نورد*

تخرجت كريستيان نورد فى **جامعة هيديلبيرج** University of Heidelberg بألمانيا عام ١٩٦٧، حصلت على دبلوما فى دراسات الترجمة الإسبانية والإنجليزية، ثم حصلت على الدكتوراه فى دراسة اللغات الرومانية من جامعة هيديلبيرج عام ١٩٨٣ حول الكلمات المستحدثة فى اللغة الإسبانية المعاصرة.

قامت بتدريس الترجمة تنظيرا وممارسة فى العديد من الجامعات، ومنها **جامعة هيديلبيرج** University of Heidelberg بألمانيا (١٩٦٧-١٩٩٦)، **جامعة فيينا** University of Vienna بالنمسا، والتى عملت بها أستاذا زائرا (١٩٩١-١٩٩٢)، **جامعة هيلدسهايم** University of Hildesheim (1994-1996)، جامعة إنسبروك University of Innsbruck، والتى عملت بها أستاذا زائرا (١٩٩٦). تولت منصب أستاذ دراسات الترجمة والتواصل المتخصص بجامعة العلوم التطبيقية بماجديبرج University of Applied Sciences of Magdeburg بألمانيا منذ عام ١٩٩٦، ثم تولت منصب رئيس الجامعة فى الفترة من ١٩٩٨ حتى ٢٠٠٠ ,

ألفت ما يربو على الثمانين كتاب فى نظرية الترجمة، ومناهج البحث، وأصول التدريس، ومن أشهرها كتابى **تحليل النصوص فى الترجمة** *Text Analysis in Translation*، **والترجمة بوصفها نشاطًا هادفًا** *Translating as a Purposeful Activity* (الكتاب الذى نحن بصدده)، بجانب العديد من المؤلفات التى شاركها فى تأليفها زوجها كلاوس بيرجر Klaus Berger، ومنها كتاب بعنوان: **ترجمة ألمانية جديدة لأدب العهد الجديد والمسيحية الأولى** *Das Neue Testament und frühchristliche Schriften.*

اختيرت عضوا بالمجالس الاستشارية للعديد من الدوريات العلمية، ومنها المترجم (مانشستر، القديس جيروم)، سيندبار Sendebar (جامعة جرانادا بإسبانيا)، وعضوا بالاتحاد الفيدرالى للمترجمين التحريريين والشفويين بألمانيا German Federal Association of Translators & Interpreters، والجمعية الأوروبية لدراسات الترجمة European Society of Translation Studies.

---

* نقلا بتصرف عن موقعها بالإنترنت.

المترجم فى سطور:

أحمد على

مدرس، قسم اللغويات والترجمة، كلية الآداب، جامعة حلوان، دكتوراه بجامعة نوتردام بأمريكا. تخرج فى جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية، ثم حصل على درجة الماجستير فى ترجمة معانى القرآن الكريم، بعنوان «ترجمة عينة منتقاة من المترادفات فى ثلاث ترجمات لمعانى القرآن الكريم: دراسة دلالية»، بتقدير ممتاز، عام ٢٠٠٨، تحت إشراف الدكتور محمد يحيى والدكتور خالد توفيق. حصل على درجة الدكتوراه فى نفس المجال، وهو ترجمة معانى القرآن الكريم. عمل منذ تخرجه فى مجال الترجمة التى عشقها وكرس لها حياته رغم المشاق والصعاب التى لا يسلم منها من يسلك هذا الطريق. عمل فى بداية تخرجه فى ترجمة الكتب الإسلامية، ومنها صحيح البخارى، والفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، وهما من الأعمال التى شارك فى ترجمتها مع زملائه أثناء فترة عمله بشركة وثيقة للترجمة، بجانب مراجعة بعض المناهج الدراسية الإسلامية باللغة الإنجليزية القائمة عليها شركة مناهج العالمية السعودية التابعة لها هذه الشركة، وترجمة العديد من الكتب بمفرده، منها

- *The Kid's Guide To Service Projects* by Barbara A. Lewis, Free Spirit Publishing Inc., USA, 1995.
- *Kindergarten Curricula*, International Islamic University ? Malaysia.
- *The Qur'an and the Bible in the Light of Science,* Final Meeting- 2nd Part - Rebuttal Committee - A Confrontation between Dr. William Campel and Dr. Zakir Naik- Niles West Secondary School - Illinois (USA) - 1st April 2000.

كما قام بالتدقيق اللغوى لكتاب بالشركة السابقة بعنوان:

- *The Role of Islamic Education in Facing Terrorism* by Khaled Al-Zahiri, Alam al-Kutub, Riyadh, KSA, 2002.

كما قام بترجمة ومراجعة كتب بالاشتراك مع وزارتى الاتصالات والأوقاف، حيث ترجم كتاب بعنوان: من نفائس المخطوطات النادرة المقتناة بمكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف ٢٠١٠، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعي، القرية الذكية، مصر، ومراجعة كتاب بعنوان: مختارات من المخطوطات العلمية بمكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف٢٠١٠، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعي، القرية الذكية، الجيزة، مصر.

كما شارك فى إعداد ثلاثة قواميس إسلامية لشركة وثيقة للترجمة، وكذلك إعداد مقالات إسلامية على شبكة الإنترنت التابعة لشركة مناهج العالمية السعودية. كما قام بالعمل لدى كبرى شركات الترجمة المتخصصة فى ترجمة الكتب الإسلامية، منها شركة حرف لتقنية المعلومات، وبعض شركات التعريب، منها شركة بيان تك، بجانب ترجمة العديد من الأعمال الخاصة بالتعاون مع مركز جامعة القاهرة للغات الأجنبية والترجمة المتخصصة من ترجمة عقود وشهادات واتفاقيات تعاون ومذكرات تفاهم، فضلا عن المكاتب الخاصة بوسط البلد. كما يحرص دائمًا على حضور المؤتمرات الدولية، وشارك ببحث له بالمؤتمر الدولى الأول بجامعة قناة السويس فرع الإسماعيلية فى السرديات فى الأدب والعلوم الإنسانية، (٢٩-٣١) مارس ٢٠٠٨ بعنوان:

"The Significance of the Shirt in Surat Yusuf: as a Dominant Motif in the Story", in Proceedings of the 1st International Conference on Narratology in Literature and Humanities, 29-31 March 2008, organized by Suez Canal University, Ismailia, Egypt.

- من مؤلفاته:

Ali, Ahmed. (2011). *Synonymy in the Glorious Qur'an: Problems Explored & Strategies Adopted.* Germany: VDM Verlag Dr. Müller.

- مقالات قام بترجمتها:

Baalbaki, Ramzi. "On Current Arabic Lexicography." Trans. Ahmed Ali. In *Proceedings of the Centennial Symposium on Ahmad Faris al Shidyaq, Butrus al-Bustani & Rinhart Duzi 15th-17th, April*, 1986. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1987.

- «زوّد سيارتك بوقود من الهواء»، مجلة وصلة للترجمة، ترجمة أحمد علي، العدد ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٥ ديسمبر ٢٠١٢.
- «قريبًا وداعًا للألم والمسكّنات»، مجلة وصلة للترجمة، ترجمة أحمد علي، العدد ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٥ يناير ٢٠١٣. كما عمل محاضرًا بمركز جامعة القاهرة لتدريس اللغة الإنجليزية ودورة الترجمة الدينية ومنسق دورات التوفل بحلوان قبل سفره لأمريكا.

المراجع فى سطور:

المراجع هو الدكتور **محمد عنانى** الأستاذ المتفرغ فى قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة، وله عشرات الكتب المؤلفة والمترجمة باللغتين العربية والإنجليزية، ومنها كتبه عن الترجمة وهى **فن الترجمة** (١٩٩٢) **والمصطلحات الأدبية الحديثة** (١٩٩٦) **والترجمة الأدبية** (١٩٩٧) **ومرشد المترجم** (٢٠٠٠) **ونظرية الترجمة الحديثة** (٢٠٠٣) وبالإنجليزية كتاب عنوانه: On Translating Arabic: a Cultural Approach (2000) وهو حائز على جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة (١٩٩٣) ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (١٩٨٥) وجائزة الدولة للتفوق فى الآداب (١٩٩٩) وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب (٢٠٠٢) وجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية فى الترجمة (٢٠١١).

وقد ترجم حتى الآن ٢١ مسرحية لشيكسبير نظما ونثرا، إلى جانب **الفردوس المفقود** لملتون (١١٠٠٠ سطر) وملحمة دون جوان لبايرون (٥٦٠٠ سطر) وغيرهما من عيون الأدب العالمى ويقدم لكل ترجمة بمقدمة نقدية وحواش شارحة.

التصحيح اللغوى: محمد محمود
الإشراف الفنى: حسن كامل

لقد أحدثت نظرية الأفعال theory of actions Handlungstheorie ونظرية الغاية أو الهدف من الترجمة translation's goal or purpose ثورة في مداخل اللغة الألمانية إلى الترجمة؛ فكلا المدخلين يعدان من المداخل الوظيفية؛ لأنهما يهدفان إلى تحرير المترجمين من عبودية النص المصدر، باعتبار الترجمة فعلاً تواصليًا جديدًا وهادفًا من منظور قرّائه.

وتقدم كريستيان نورد، التي تعدّ من إحدى الرموز البارزة ومن الرواد في هذا المجال، أوّل دراسة مستفيضة لهذه المداخل باللغة الإنجليزية؛ حيث تتناول فيها شرح صعوبات النظريات ومصطلحاتها، مستخدمةً لغة بسيطة مصحوبة بأمثلة عديدة. ويحتوي هذا الكتاب على رؤية شاملة لتطور النظريات، مع إيضاح للأفكار الرئيسة، والتطبيقات الخاصة بتدريب المترجم، والترجمة الأدبية، والترجمة الفورية، وأخلاقيات المهنة، فضلاً عن عرض تفصيلي لمفهوم نورد عن أمانة المترجم. وتُختَتم هذه الدراسة بمطالعة موجزة للانتقادات التي وجِّهت للنظريات الواردة في ثناياها، مع رؤى مستقبلية لتطوير المداخل الوظيفية.

تصميم الغلاف: خالد محمود